

.. دعم امريكي .. اريتريا والمتمردون يعدون لهجوم كبير ضد السودان



في ذكرى الفرو
لجنة شعبية وقنوات
جديدة لتخليص الأسرى



مائدة الكبار.. ليس
للمغرب فيها نصيب

عباسي مدني الصامت
وثلاثة أسئلة ملحة

أطول يوم في
تاريخ إسبانيا

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الأطباق الشريعة.. إلى أين تقودنا؟!!



شركة صالح موسى العجيل للتجارة

عرض خاص



١٣.٥٠٠ د.ك.

موسوعة الخطوط العربية
والبراويز والزخارف (CD Rom)
يحتوي على ٢٥٠ خط عربي
+ ٣٥٠ براوز

SMAP

545 K.D.

- برامج ثقافية - دينية
- علمية - من شركة المعالم
- قسم صيانة كمبيوترات
- اكسسوارات كمبيوتر
- حول جهازك القديم الى كمبيوتر PENTIUM حسب اختيارك

- | | | | |
|--------------------------|-------------------------|-----------------------------|-----------------------------|
| • KEYBOARD 102 KEY | ■ لوحة مفاتيح J WINDOWS | • PENTIUM 166MHz | ■ بانتيوم معالج ١٦٦ |
| • MOUSE | ■ فأرة | • 32 MB RAM | ■ ذاكرة اضافية ٣٢ رام |
| • MOUSE PAD | ■ حامل الفأرة | • 1.6 G.B HARD DISK | ■ هارديسك ١,٦ جيجا |
| • COLOUR PRINTER HP 694C | ■ طابعة ملونة | • 512 CASH MEMORY | ■ ذاكرة حرة ٥١٢ |
| • ONE YEAR WARRANTY | ■ كفالة لمدة سنة | • FAX MODEM 33.6 USROBATICS | ■ فاكس |
| | | • MONITOR 14" LOW RADIATION | ■ شاشة ١٤ بوصة قليل الإشعار |

محرك اسطوانات ليزر CD 16X

- (كارت صوت + سماعات + ميكروفون + سماعات أذن + ١٠ أقراص ليزر)

دورة كمبيوتر مجانية

• للكبار (DOS - WINDOWS 95 - EXCEL - WORD)

• للصغار (تعريف بأجزاء الكمبيوتر + استخدام الكمبيوتر + تشغيل الكمبيوتر + برامج تعليمية بالكمبيوتر + حسابية + لغة انجليزية + برامج ترفيهية + رسم + برامج تسلية + تعريف بيئة WINDOWS)

اطلب هديتك مع هذا العرض

الشرق - بجانب مجمع دسمان - (965) 2468178 FAX: 2411501 / 2425644 / 2425643 TEL:

فرع جمعية العدلية التعاونية - السوق المركزي - الميزانين - ت 2548394

تتعامل مع بيت التمويل الكويتي

خدمة المراجعة





السياحة والسفر

سفریات

أحالة

إسم يعتمد عليه

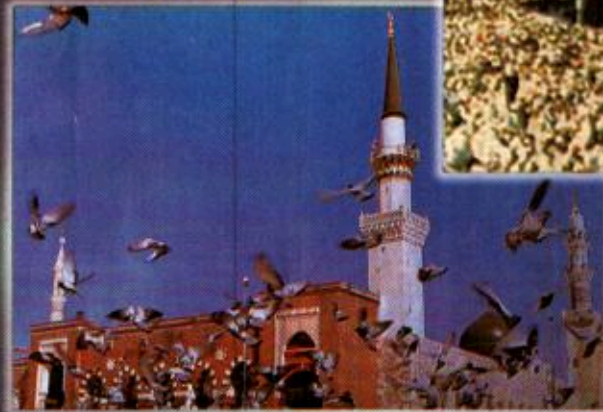
مكة - المدينة - أبها - تركيا - لبنان - ألمانيا - لندن
هيلتون مكة - أحياء مكة - مركز مكة السكني
وغندق القصر الأخضر بالمدينة المنورة

حجز
تذاكر وفنادق
وشقق

شقق فندقية في أبها
ومكة المكرمة

لدينا شقق في ألمانيا
(جارميش - ميونيخ)
وبريطانيا بالأسبوع
وفي وسط لندن

عرض خاص
لسبعة أشخاص
شقة ٥ نجوم في ميونيخ
٣ غرف



حولي - تقاطع شارع المثني مع ابن خلدون - عمارة سليمان الشاهين

هاتف : 2622733 / 2622899 فاكس : 2623311

دانتى في الكوميديا الإلهية

«الجحيم» من هذه الملحمة وفي طبقة مثيرة الفتن الدينية والسياسية في التاريخ يضع دانتى الرسول الكريم ﷺ ومعه الإمام علي - كرم الله وجهه ورضي الله عنه - وفي مكان آخر من نفس الطبقة نجد الفيلسوف العربي الفذ - ابن رشد - الذي لولا شروحه الفلسفية لمؤلفات «المعلم الأول» كما لقبوه ظلاماً، لما فهم دانتى وأمثاله فلسفة أرسطو، بل لقد اختلطت آراء ابن رشد بآراء أرسطو عبر السنين، وهناك من يشكك في نسبة كثير من الآراء الأرسطوطالية إلى الفيلسوف اليوناني لأنها اختلطت بفلسفة ابن رشد عبر شروحاته القيمة.

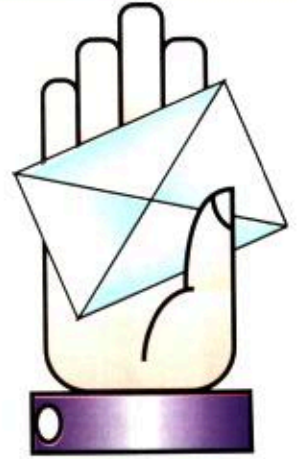
وأريد أن أنبه قراء المجلة الأفاضل إلى أن صاحب ترجمة «الكوميديا الإلهية» إلى اللغة العربية الدكتور حسن عثمان «طبعة دار المعارف - مصر» لم يترجم المقاطع الخاصة بمن أشرنا إليهم، وكان يجدر به أن يراعي الأمانة العلمية ويترجم أشعار دانتى كاملة، ثم يعقب على بواغ هذا الموقف الغريب من شاعر إنساني كبير ضد رسولنا الكريم ﷺ وصحابته الأبرار وعلمائنا الأفاضل. ■

عبد القادر الجزائري - بارما - إيطاليا

تحت شعار - الإسلام دين عدالة ورحمة - عقد اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا - مؤتمره السابع والعشرين، وقد شارك فيه جمع من المفكرين، وكان من بين المدعوين ممثل الحكومة الإيطالية الدكتور كارلو تششون - نائب رئيس مقاطعة ماركي وعضو المكتب التنفيذي لحزب رابطة الشمال اليميني - فقد تحدث في كلمته التي القاها في اليوم الأخير من المؤتمر عن العلاقة بين العالم الإسلامي، والغرب وضرب مثال على ذلك بالعلاقة التجارية التي كانت تربط مدينة البندقية والعالم الإسلامي، وفي ختام كلمته قال السينيور كارلو: إن هناك شعراء وكتاباً غربيين بارزين مثل - دانتى - تأثروا بحضارة الإسلام وقيمه وقد دونوا ذلك في كتاباتهم، ونحن نقول للسينيور كارلو: مما لا شك فيه أن هناك شعراء وكتاباً غربيين تأثروا بالحضارة الإسلامية وقيمتها من قريب أو بعيد وكان ذلك واضحاً في مؤلفاتهم، أما أن يكون الشاعر دانتى أحد هؤلاء فهذا الذي أشك فيه.

كلنا يعرف أن أكبر عمل شعري قدمه دانتى هو: «الكوميديا الإلهية»، والمطلع على هذه الكوميديا يتبين له أن الرجل لم يستفد من قيمنا الحضارية بقدر ما حاول أن يضر بها في الصميم، ففي الجزء الأول

عن ثوبان - مولى رسول الله ﷺ - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود، فإنك لن تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة» (رواه مسلم).



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: عجاج عبدالرحيم - ولاية تلمسان - الجزائر: نشكركم على ثقتكم بالـمجتمع ونعتذر عن تلبية طلبك للحصول على الكتب التي لم تحددها في رسالتك. إن مهمتنا الصحفية لا يدخل في اختصاصها عملية نشر الكتب وتوزيعها.

● الأخ: محمد قاسم أحمد البوكر - اليمن: شكراً على الاهتمام والمتابعة ثم على التنبيه عن الخطأ في الآية الكريمة في مقالة «مفاتيح الفرج» العدد «١٢٥٤» وقد اعتذرت عنه المجلة في العدد التالي مباشرة.

● الأخ: عبدالوهاب بكر عيسى - الرياض - السعودية: وصلتنا رسالتك ونحن إذ نعتز بثقتك بالمجلة نود الإشارة إلى أننا لا نعلن في المجلة عن طلبات التبرع للأفراد، وبالتالي فعلى أصحاب الشأن ماداموا ليسوا لجنة أو جمعية أن يتوجهوا إلى إحدى الهيئات الخيرية للنظر في طلبهم والعمل على تلبية رغبتهم. ■

تنبيهه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

لا شكر على واجب

يسرني أن أنتهز هذه الفرصة لأقدم شكري وامتناني أصالة عن نفسي ونيابة عن الجريدة اليومية التي أمثلها، لما تنشرونه من الأخبار والمقالات القيمة عن الأحداث العالمية خاصة المعادية للإسلام والتي تنفرد بالـمجتمع بنشرها، رغم وجود مجلات وجرائد عربية وإسلامية كثيرة في العالم، إنه لا شك في أن أسلوب للـمجتمع في تقديم الأحداث ونقدها أسلوب متميز، ومقدرة المجلة على توفير الوثائق السرية والغريبة من المصادر الموثوقة رائعة جداً، وجدير بالذكر أن عالم الصحافة الإسلامي في أمس الحاجة إلى مجلة إنجليزية مماثلة لنقل هذه الأخبار والمقالات إلى أكثر الناس خارج العالم العربي.

إنني مراسل صحيفة يومية «ماديامام» - الوسيطه التي تصدر من المدن الثلاثة الكبرى في كيرالا في لغة «مليالم» - المليبارية، وهي التي أصبحت خلال عشر سنوات ماضية واحدة من أكبر الجرائد الثلاث الكبرى انتشاراً من بين حوالي ١٢٠ صحيفة يومية في الولاية، وهي جريدة تصدرها الجماعة الإسلامية الهندية. ■

عبدالرحمن أبو رشاد بوراكاد - مراسل صحيفة ماديامام - كيرالا - الهند

لقطة تاريخية ذات مغزى

وبما وعد، ولسان حاله يقول: ركضاً إلى الله بغير زاد

إلا التقى وعمل الرشاد

ولم يجد في نفسه حرجاً من ذلك، لأن أنفاسه وديعة

عنده، ولا بد أن ترد الوديعة إلى صاحبها ومولاه..

إن عميراً قدم أعظم ما يملك، ولكن أنت ماذا

قدمت للإسلام؟! ■

عبدالرحمن بن علي الصبغة - الأحساء - السعودية

لم يدم تفكيره طويلاً فالقى تمرات كن في يده وقال: بخ بخ، قال له النبي ﷺ ما تقول؟ قال: والله إنها لحياة طويلة حتى أكل هذه التميرات، فذهب فقاتل ثم قتل... نعم ذاك عمير بن الحمام، وتلك حياة طويلة، لقد دخل عمير في الإسلام ولم يجد بداً من مناصرتة والتضحية من أجله، فإذا كان البعض قد ضحوا بأموالهم وجهدهم، فهو قد ضحى بأكثر من ذلك... ضحى بروحه التي بين جنبيه، وفي طريقه لأداء تلك التضحية كان مسروراً ضاحكاً مستبشراً، وانقا بما عند الله،

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء: ٢٤ ربيع الأول ١٤١٨ هـ - ٢٩
يوليو ١٩٩٧ م - العدد ١٢٦٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد : الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول
الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقى أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً..
وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت :
٤٨٤٠٠٤٥١/٢ فاكس: ٤٨٤٠٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت : شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ -
٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية : الشركة السعودية
للتوزيع ت : ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت :
٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت : ٨٤١٠٨٤٠ الدمام،
الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ -
قطر : مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ -
٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠ -
البحرين : مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف ت : ٢٦٢٠٢٦ -

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب
(٤٨٥٠) - الصفقة - الرمز البريدي
(13049) - التحرير : ت : ٢٥١٩٥٣٩ -
٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع:
ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٦١٨٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها..
ولا تعبر بالضرورة عن رأي للمجتمع

أطفالنا العاملون في الفنادق والمصانع.. ومحاولة تعليمهم وتأهيلهم



■ جمعية إمام العلوم التعليمية

وتسهيلات الأبحاث للصحافة والدارسين والأشخاص
المهتمين فعلياً بالإسلام، وكذلك بالآديان المقارنة،
وكذلك يهتم قسم الأبحاث لدينا بترجمة الأدب
الإسلامي إلى اللغات المحلية، وهناك العديد من
الكتب الإسلامية الجاهزة للطباعة والتوزيع بالمجان،
كذلك نتطلع لإنتاج شبكة كيبيل تلفزيونية لمنطقة
حيدرآباد لنقل برامج الدعوة الإسلامية إلى
المشاهدين غير المسلمين بلا مقابل.

إن مقر الدعوة المستخدم حالياً صغير جدا
ومحدود، لذلك فإننا نحتاج إلى افتتاح مقر أكبر، إن
المشروعات التي ذكرت هنا باختصار تم تصميمها
لتوصل كنز الإسلام إلى العالم غير الإسلامي في
شكل الدعوة مع رغبة واضحة لإيجاد التحام أكبر
بين الإنسان والإنسان لتعليم جموع وصفوة المسلمين
وغير المسلمين التعاليم الصحيحة للإسلام وقيمتها
في حياة أفضل وذات معنى للناس، إن مهمة التعليم
الإسلامي التزام ضخم، حيث لا يمكن تحقيق
أهدافها عن طريق أفراد قلائل أو مصادر تمويل غير
كافية، بل تحتاج إلى جهود كبيرة متناسقة لمسلمين
مخلصين يقدمون ما يستطيعون من خدمات أياً كان
حجمها، وهذا هو سبب احتياجنا الفوري لدعمكم
المالي لأنشطتنا ■

سيد نصير الدين وقار - الهند

16 - 2 - 842/3, Saidabad

Hyderabad - 500 659, A.P. India

تم تأسيس جمعية إمام العلوم التعليمية عام
١٩٨٢م وهي جمعية مسجلة ومعترف بها من قبل
حكومة اندرا براديش بالهند، فهي جمعية إسلامية
تعليمية فريدة غير ربحية وغير سياسية ولا تدين
بالولاء للدولة، بل الولاء لله - سبحانه وتعالى - وخاتم
أنبيائه سيدنا محمد ﷺ.

الهدف الأساسي للجمعية هو تقديم المعرفة
بالإسلام ونشر رسالة الإسلام عن طريق السلام
والحب والاحترام لحقوق الإنسان والتحول
الاجتماعي وتقوية الروابط من خلال إعادة بث القيم
الروحية وتحقيق الوحدة الثقافية.

إن جمعيتنا سالت جديدة وفي بداية تأسيسها،
ولكننا، ولله الحمد، قطعنا شوطاً بناء منذ عام
١٤٠٢ هـ بالحصول أولاً على «مدرسة بعثة العهد
الجديد» وأخيراً «الصرائط المستقيم» معهد
الدراسات العربية والإسلامية، ونود أن نستخدم هذا
المشروع كحركة لتشجيع وتنظيم العمل التعليمي
الإسلامي بين الأطفال العمال المسلمين «بين ٧ - ١٥
عاماً الذين يعملون دائماً في الفنادق والمصانع
والورش وفي الشوارع إلخ... وذلك لدعم أسرهم
الفقيرة في بيئة غير إسلامية بدون معرفة أساسية
عن الإسلام ويتم استغلالهم ويضيعون في الثقافة
الهندية وما يسمى بالثقافة الغربية والتي تتميز
بالأفلام والجنس والمخدرات والعنف، لذلك وكواجب
إسلامي فإننا نخطط لتعليم هؤلاء الأطفال العمال
البؤساء الجاهلين، بأقصى ما نستطيع إمكانياتنا
وبلا مقابل مع منحة ملائمة للحفاظ على هؤلاء
الأطفال الفقراء، إننا نشعر بالفخر لأننا أخذنا
المبادرة في حيدر آباد بالهند، وكذلك نخطط لتقديم
أقصى ما يمكن من المعلومات الإسلامية والتسهيلات
المكتبية لرفعة الأمة.

ويحمد الله فإن لدى مكتبتنا حالياً خمسة آلاف
كتاب و ألفي شريط فيديو وألف شريط كاسيت
وكذلك بها عدد ثلاثة أجهزة كمبيوتر شخصي،
وبرامج عن القرآن الكريم والحديث والسيرة والفقه
والتاريخ الإسلامي واختبارات إسلامية على
ديسكات كمبيوتر.

وتقدم مكتبة المعهد المعلومات الإسلامية

حتى لا تتعارض الإعلانات مع الأهداف

الأشخاص الذين سيذهبون معظمهم من صغار السن
ونخشى أن يفتنوا بهم وأنا أحد المجريين في هذا
المجال، حيث أمضيت قرابة السنة ضمن هذه العوائل
ولكن الله عصمني ولم انحرف كغيري.

واعتقد أو أكاد أجزم أن في الكويت معاهد لتعلم
اللغة الإنجليزية أفضل بكثير من العوائل التي لا
يمكن أن يصححوا لك أخطائك ولا يؤمن مكرهم
عليك، وأرجو أن لا أكون قد أطلت عليكم، ولكن هذا
من باب النصح وذلك لأن المؤمن مرآة أخيه ■

يوسف محمد اللهي - ينبع البحر - السعودية

إنه لشرف لي أن أكون أحد المشتركين
والمساهمين في هذه المجلة الناطقة بالحق دون أي
مجاملة أو مداينة ولا تخشى في الله لومة لائم - وإن
كان فيها بعض الأمور التي تؤخذ عليها كمجلة رائدة
في مجال الدعوة فإنه يجدر بها وأخص العاملين في
مجال الدعاية أن يكونوا دعاة خير كما أوصانا
رسول الله ﷺ، وأن يختاروا ما يروونه مناسباً في
مجال الدعاية وما يناسب قيمنا ومبادئنا الإسلامية،
ويجدر بهم أن لا يلوثوا هذه المجلة الطاهرة بالدعاية
التي تسين إليها «كالدعاية إلى تعلم اللغة الإنجليزية
في بلاد الكفر ومخالطة العوائل النصرانية»، لأن

خطوة طيبة.. نرجو أن تتبعها خطوات

اصدر الشيخ سعود ناصر الصباح - وزير الإعلام - قراراً ينص على عدم جواز إقامة الحفلات الغنائية أو الاستعراضية المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية وتقاليد البلاد الأصلية في الأماكن العامة أو الترخيص بإقامتها.

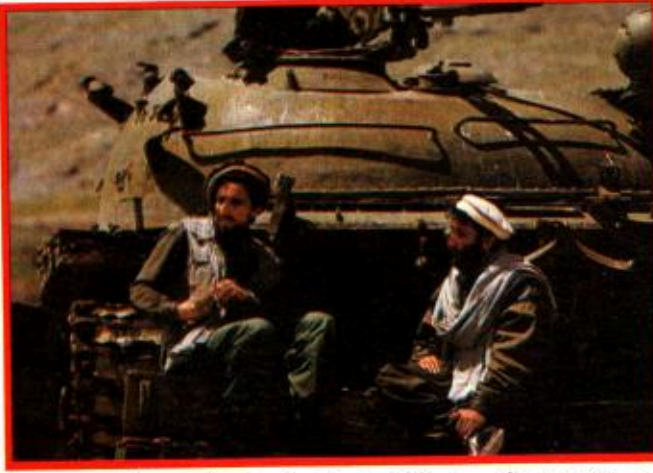
وهذا قرار حكيم ينسجم مع رغبة الشعب الكويتي المسلم التي عبر عنها ممثلوه في مجلس الأمة عند مناقشة مشروع قانون بمنع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء.

هذه الخطوة الطيبة.. نرجو أن تتلوها خطوات في مجالي الإعلام والتعليم على وجه الخصوص، فهما الركزان الأساسيان في تربية النشء وتوجيه المجتمع.

ولعل الأمر الأكثر إلحاحاً الآن مواجهة ما تبثه قنوات التلفزيون العربية والأجنبية بعدما حدث في الأسبوع الماضي حين بثت القناة الفرنسية برنامجاً إباحياً أثار سخط المشاهدين العرب والمسلمين في كل مكان، وقد أحسنت المؤسسة العربية للاتصالات صنعاً بإلغاء خدمات بث القناة الفرنسية عبر القمر الصناعي «عربسات»، وقنوات أخرى غير القناة الفرنسية تغزو المجتمعات الإسلامية بإفسادها وبرامجها السيئة، حتى توقف كثير من المشاهدين عن استخدام التلفزيون بعد أن كثر الخبث وأصبح معظم البث التلفزيوني يهدد الأخلاق والقيم، الأمر الذي يكشف ضرورة تنقية ما تبثه القنوات قبل السماح بعرضه على الجمهور، لقد أصبح أمر التنقية مطلباً ضرورياً من أجل أن يكون المجتمع بعيداً عما يسخط الله. ■



نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان يتحدث لـ المجتمـع (ص ٢٢).



بندول الساعة المتأرجح في أفغانستان يشير إلى تقدم أحمد شاه مسعود نحو كابل.. وطالبان في موقف حرج.. التفاصيل ص (٣٦).



تفاصيل اتفاق السلام في طاجيكستان.. ص (٣٧).



أطول يوم في تاريخ إسبانيا.. للمجتمـع تشهد التفاصيل دقيقة بدقيقة.. التفاصيل ص (٤٤-٤٦).

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية.. كيف تتقي الكويت مؤامرات الأعداء؟ ٩
- د. إبراهيم ماجد الشاهين - رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى يتحدث للمجتمـع ١٠
- الإسلاميون يردون على اتهامات اليسار بشأن استجواب الروضان ١٢
- ندوة الخصخصة في الكويت ١٤
- المجتمع الإسلامي ١٨
- الأطباق الشريرة.. إلى أين تقوينا؟ ٢٢
- الجزائر: إفراج سياسي لمهمة غير معلنة ٢٨
- تغطية كاملة لمؤتمر الإسلام والغرب في القاهرة ٣٠
- تقرير حقوقي بريطاني عن الانتهاكات الإسرائيلية في القدس ٣٤
- هونغ كونج.. بين عالمين ٣٨
- الدرس الأمريكي لأوروبا في قمة مدريد ٤٠
- الديمقراطية.. هل تنصف المسلمين وتخرج ليبيريا من النفق المظلم؟ ٤٢
- الطلاق بين المثقفين والسلطة السياسية في روسيا ٤٣
- التوريق وحكمه في الشريعة ٤٩
- أكبر حفل زفاف جماعي في الأردن ٦٠

...

حتى يبقى القرآن عالياً
في أرض الإسراء

سأهم في مشروع مراكز تحفيظ القرآن

كفالة مركز كامل

سنوياً ٤٨٠ د.ك

شهرياً ٤٠ د.ك

سهم

البقرة

وآل عمران

كفالة طالب واحد

سنوياً ١٥ د.ك

شهرياً ١,٢٥٠ د.ك

سهم

الإسراء

رقم حساب المشروع ١٥٨٨٩/٩

بيت التمويل الكويتي - الرئيسي



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية



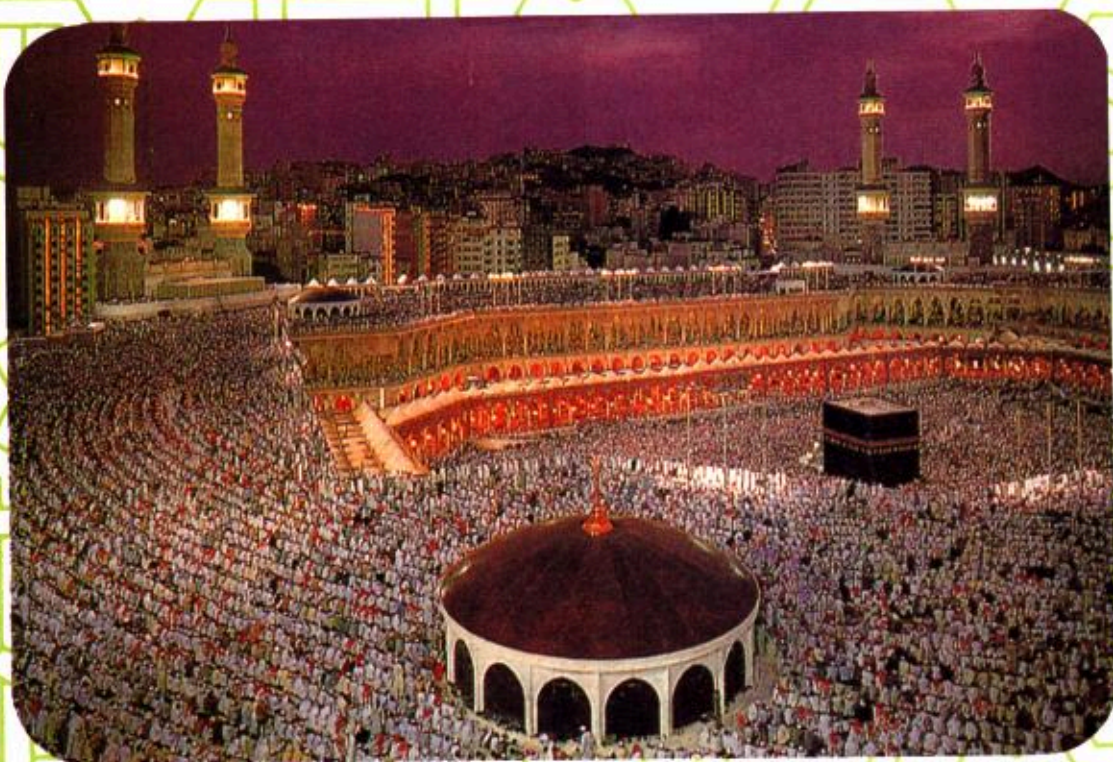
للاستفسار

24 555 08 /

الفرع النسائي

26 38 291

بشرى سارة للمعلنين في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض ت ٤٧٨٢٢٢١

في الذكرى السابعة للغزو كيف تبقى الكويت مؤامرات الأعداء؟

سوءاً في عهد وزير التربية السابق - ونتطلع أن يصبح الوزير الحالي ما وقع من أخطاء وأن يجعل بذلك قبل فوات الأوان - وهذا إعلامنا بيت ما يسخط الله ولا يصلح حالاً، وهذه الجرائم والموبقات والمخدرات تنتشر وتتفشى، فللمخدرات سوق رائجة، وللبغاء انتشار كبير.

* * *

إن على الشعب والمسؤولين واجباً كبيراً ومسؤولية أكبر بين يدي الله لعدم الالتزام بتحكيم شرعه، والأخذ بدلاً من ذلك بالقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، وما أكثر أخطاء البشر، والعمل بالتشريعات الغربية التي لا تصلح لمجتمعنا العربي المسلم، بل لا تصلح لأي مجتمع بشري، فهي لم تخلف لتلك المجتمعات التي طبقتها سوى استمرارية الفساد، وتركيز الانحراف، وعدم مكافحة الجريمة.

إننا نضع هذه الحقائق بين يدي المسؤولين ليعملوا على تجنب الكويت سخطاً ربانياً قادمًا إذا لم يصححوا المسار.

* * *

وفي ذكرى هذه الوقائع المؤلمة من جراء الغزو العراقي الغاشم تبرز أماننا تلك الوقفات الطيبة الشجاعة التي وقفها بعض الأشقاء من العرب والمسلمين.. ولا ننسى الدور الكريم الذي قامت به المملكة العربية السعودية الشقيقة من إيواء الأهل، وكرم الضيافة، وتسخير جميع الإمكانيات المادية والعسكرية في خدمة الكويت المكلوم آنذاك، وكذلك كان موقف الإخوة الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي: الإمارات وقطر وعمان والبحرين، إن رابطة الإسلام وصلة القرية ستظلان قائمتين بين شعب الكويت وإخوانه من العرب والمسلمين.. ولا يجب أن ننساق إلى دعاوى العزلة أو الانطوائية، وستظل الكويت جزءاً لا يتجزأ من امتها العربية الإسلامية.

* * *

لن يعوض القلوب الجريحة، ولن يجبر النفوس المكسورة إلا عودة صادقة إلى الله، والالتزام بشريعته، ويومئذ نصبح سداً منيعاً يستعصي على مؤامرات الأعداء. ■

تمر الأيام وتكر الشهور وتعاودنا ذكرى الغزو العراقي الأثم لبلدنا الحبيب، تعاودنا الذكرى فتجدد الأحزان على حاضر شعوبنا ومستقبل امتنا، الحاضر الذي استطاع فرد واحد كطاغية العراق أن ينفث سمومه محاولاً تدميره.. والمستقبل الذي جعلته كارثة الغزو في مهب ريح عاصف، لكن الحزن لن يعيد ما مضى ولن يقوم معوجاً، لذا فإننا نتوقف مع الذكرى عند عدد من النقاط:

إن الغزو العراقي الغاشم للكويت كان مؤامرة كبرى جرى التخطيط لها من سنوات من أعداء الإسلام والمسلمين الذين لا يريدون للكويت والمنطقة الخير، وقد استفادوا بذلك تدمير الكويت والعراق معاً والتمكين لتنفيذ مخططاتهم والتمهيد للعد الصهيوني لتحقيق مخططاته، ووضعوا المنطقة في وضع لا تحسد عليه ولا يقبل به أحد، وما نحن ندفع وستظل الأجيال القادمة تدفع فاتورة حساب هذا التصرف الطائش الذي لم تكن للشعوب فيه يد، ومن ثم فإن على الشعوب مسؤولية كبيرة في أن تحول مستقبلاً دون اندفاع بعض المنتهزين في كوارث.. من مثل ما حدث.. ولا يكون هذا إلا بتفعيل دور الشعوب وإشراكها في صنع القرار عبر المؤسسات الدستورية وإسداء النصح للحكام ووصل ما بينهم وبين الشعوب.

* * *

إن على المجتمع الدولي كله الضغط على النظام العراقي من أجل إطلاق سراح أسرانا المعذبين في سجون الطغاة منذ سبع سنوات دون ذنب جنوه، فلن يقر لنا قرار قبل أن يعودوا إلينا سالمين، لقد أجبر المجتمع الدولي النظام العراقي الغاشم على كشف ما لديه من ترسانات الأسلحة المدمرة وبإمكانه الضغط على النظام العراقي للإفراج عن الأسرى وردهم إلى وطنهم.

* * *

وعلى صعيدنا الداخلي يبقى السؤال المهم: ماذا عملنا من أجل الاستفادة من هذا الدرس القاسي؟ ماذا أنجزنا من الوعود التي وعد بها المسؤولون إبان الاحتلال والتي عاهد الجميع الله في مؤتمر جدة على تنفيذها؟ إننا إن نظرنا إلى واقعنا المحلي وجدنا أننا لم نحرك ساكناً في طريق الإصلاح.. فهذه مناهج التربية قد زادت

د. إبراهيم ماجد الشاهين- رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين:

ليس هناك دين يقبل التلاعب بمصائر الأبرياء، نظير مكاسب سياسية

أجرى الحوار: محمد سالم الصوفي



د. إبراهيم ماجد الشاهين

ناشد نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الدكتور إبراهيم الشاهين الرأي العام العربي والإسلامي والدولي بضرورة المساهمة في تخليص الأسرى والمرتهنين الكويتيين في سجون النظام العراقي.

وقال في مقابلة مع مجلة المجتمع بمناسبة ذكرى الغزو العراقي للكويت إن موضوع الأسرى هو موضوع إنساني بحث ولا مجال لخلطه بالمواقف السياسية وغيرها، وشدد الشاهين على أنه لا يوجد دين أو عرف أو مواثيق تقرر احتجاز الأبرياء والتلاعب بمصائرهم مقابل مزايا مادية أو سياسية.. وهذا نص المقابلة:

● تمر هذه الأيام ذكرى الغزو اليلمة ومازالت قضية الأسرى الكويتيين تنتظر حلاً بعد سبع سنوات من التحرير، فإلى أين وصلت الجهود والوساطات المبذولة في هذا السبيل؟

○ هذه الذكرى اليلمة على قلوب كل الكويتيين والعرب والمسلمين، وقد أدت إلى الكثير من التدمير والفرقة الشديدة بين الشعوب العربية، ولازالت الأمة تعاني من آثارها، ولكن بما أن الله من علينا بنعمة التحرير ونعمة الاستقرار والرخاء بعد حرب وخوف، فلازال هناك جرح يدمي قلوبنا جميعاً وهو قضية الأسرى الكويتيين ومن الدول الأخرى المحتجزين في السجون العراقية، والذين أخذوا كاتبرياء، وبشكل عشوائي، وكان ذلك في آخر جمعة قبل انسحاب الجيش العراقي من الكويت، حيث قامت الشاحنات العسكرية العراقية بتجميع كثير من المصلين وترحيلهم إلى البصرة وإيداعهم في السجون العراقية.

وقد عاد - والحمد لله - آلاف من هؤلاء الأسرى سالمين بعد أن حدثت الثورة الشعبية في الجنوب العراقي، ولكن مازال هناك أكثر من ستمائة أسير، منهم ٥٥٠ كويتي، والبقية من دول عربية وأجنبية، والكويت تطالب بكل هؤلاء منذ عام ١٩٩١م إلى الآن، وقد التزمت السلطات العراقية بالإفراج عن الأسرى وإعادتهم، وقد شكلت لجنة دولية برئاسة منظمة الصليب الأحمر الدولي، وتضم الكويت، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة، والمملكة المتحدة (بريطانيا)، إضافة إلى العراق، ومهمة هذه اللجنة هو تقرير مصير الأسرى والعمل على الإفراج عنهم، ومنذ سبع سنوات وهذه اللجان تجتمع كل شهر على الحدود، وكل ثلاثة أشهر في جنيف، ومع الأسف دون إحراز أي تقدم للهدف الوحيد المتمثل في الإفراج عن هؤلاء الأسرى وعودتهم إلى أهليهم وذويهم.

ومن الملاحظ بطبيعة الحال أن مجموع الأسرى يبين مجموعة فئات توضح أن الأسر كان عشوائياً، فهناك على سبيل المثال نحو ١٢٠ طالباً من طلبة المدارس الثانوية والمتوسطة، ونحو ٢٠٠ عسكري، وبينهم عسكريون من الجيش والشرطة، وكل هؤلاء العسكريين تم اعتقالهم وهم في زعيم المدني ولم يتم اعتقالهم خلال الحرب، بل تم الاعتقال في الأشهر اللاحقة، وبقية الأسرى هم من الموظفين

وخليط عشوائي من المواطنين والوافدين من جنسيات عربية وأجنبية.

إضافة إلى القناة الرسمية برئاسة منظمة الصليب الأحمر، هناك قنوات أخرى وعلى رأسها منظمة المؤتمر الإسلامي، فقد تمت مقابلة مع رئيس المنظمة الرئيس عبدو ضيوف، وقمنا بمقابلة الدكتور حامد الغايدي بصفتة أميناً عاماً للمنظمة في ذلك الحين، وقد أخذوا الملفات وأصدروا البيانات تطالب السلطات العراقية بالإفراج عنهم، ولجاناً أيضاً إلى جامعة الدول العربية لتحث العراق على ضرورة الإفراج عن الأسرى، وقد بذل الدكتور عصمت عبدالمجيد - الأمين العام للجامعة العربية - جهوداً مشكورة حثيثة وإسهامات كبيرة في هذه القضية الإنسانية، والتي تعتبر قضية أساسية لتنقية الأجواء بين الدول العربية.

ولجاناً في هذا الصدد أيضاً إلى منظمة دول عدم الانحياز وقابلنا رئيسها الرئيس سهارتو وسلمناه الملفات، وقد قام بجهود مهمة في هذا المجال عن طريق مستشاره الخاص.

وهناك العديد من المبادرات ومنها مبادرة جلالة الملك الحسن الثاني، حيث قام بمبادرة يشكر عليها واستلم الملفات وعين موفداً خاصاً لمتابعة هذه القضية، وعلى مستويات أخرى خارج النطاق العربي والإسلامي، وتحديداً مثل برلمان الاتحاد الأوروبي وفرنسا وروسيا وغيرها من الدول.

وقد بينا أن هذه القضية قضية إنسانية بحتة، وأنه لا يجوز التلاعب بأرواح البشر، ولا يجوز المساومة بالأفراد كدروع بشرية تتم المساومة عليها، وقد وجدنا تجاوباً من كل الجهات ولكن النظام العراقي مازال يصصر على عدم الاستجابة لهذه الدعوات ويصصر على إنكار وجود أي أسير كويتي لديه.

● خلال الأسبوع الماضي شاركت في اجتماع على الحدود العراقية لبحث المستجدات المتعلقة بالأسرى، فهل هناك مؤشرات لتجاوب عراقي للنداءات العالمية؟

○ مازلتنا نسمع في الاجتماعات مثل ما كنا نسمع من النظام العراقي، حيث يقولون: نعم يتذكرون أنه كان هناك العديد من الكويتيين تم اعتقالهم ونقلهم إلى السجون في العراق، ولكن خلال الثورة الشعبية في جنوب العراق اختفوا، البعض منهم يدعي أنهم سجنوا في سجن كذا، والبعض يدعي أنهم اختفوا في الليل، ويختلفون قصصاً مختلفة، وهذا الكلام غير معقول، ولا يمكن تصديقه بحال من الأحوال، وأي واحد من هؤلاء الأسرى لم يعد ولم يعبر الحدود حتى الآن، ومطلوب من العراق أن يقدم معلومات مقنعة عن مصيرهم، ونحن على يقين أن النظام العراقي مازال يصصر على سجنهم، وهو قادر على إطلاق سراحهم.

● صرح مسؤول سوداني كبير في الكويت مؤخراً أن بلاده ستسعى للمساعدة في تحريك قضية الأسرى، فهل هناك جهد منسق مع السودان في هذا الصدد؟

○ نحن نؤكد على كل من تقابله أن هذا الموضوع إنساني بحت ولا دخل له بالسياسة، وينبغي أن لا يخلط بالمواقف السياسية، ونعتبر أن كل من له مبادئ إنسانية أو دينية بغض النظر عن موقفه من الكويت أن يساهم بقدر استطاعته في تخليص هؤلاء الأبرياء، ومن البديهي والمنطقي أن يعود هؤلاء، ولا مجال لبقائهم في السجون، فلا عرف ولا مبادئ ولا المواثيق تسمح

منتجات الشايح



سـدو

جـوري

فرصة افتتاح
فروشنا الجديدة
في السليبية
مجمع القنار

الشايح
1928

عطـور
بـدون
كـحول

عبد العزيز عبد الله الدخيل الشايح وأخويه
معارض الشايح للعطور

النقرة	الفروانية	السالمية	الفحيحيل	الشويخ
مجمع النقرة الشمالي	مجمع مناوور	ليس جاليري	مجمع العنود	ثروفايو
الروضة	مشرف	القرين	جليب الشويخ	الجهراء
جمعية الروضة	جمعية مشرف	جمعية القرين 2	مجمع العصيمي	مجمع الجهراء

مؤسسة أفكار للتجارة العامة

الكويت - سوق المسيل - قسم الجملة - فاكس: 2404466

النائب أحمد باقر يعلن عن تأسيس لجنة شعبية لشؤون الأسرى والمرتهنين



■ النائب أحمد باقر

أعلن النائب أحمد باقر - عضو مجلس الأمة ورئيس لجنة شؤون الأسرى والمرتهنين - عن قيام جمعية أهلية شعبية لشؤون الأسرى والمرتهنين، وقال باقر في تصريح للصحافة: إن لجنة الأسرى رأت أن العمل من أجل إطلاق الأسرى يجب أن يقوم على ثلاث دعائم: حكومية، وبرلمانية، وشعبية، وقال إنه بعد المشاورات بين اللجنة والحكومة تم بحمد الله دعوة جميع أسر الأسرى إلى اجتماع في مجلس الأمة يوم ٥/٧/١٩٩٧م، حيث تمت الموافقة على إنشاء جمعية أهلية لأهالي المرتهنين والمحتجزين وإقرار النظام الأساسي لهذه الجمعية، وكذلك اختيار ٢٣

ممثلاً لأهالي الأسرى للعمل على استكمال إجراءات الإصدار، وقد تم اجتماع لجنة الأسرى في مجلس الأمة مع الممثلين الثلاثة والعشرين مؤخراً، حيث تم انتخاب ١٢ منهم لمقابلة وزير الشؤون، وتقديم طلب الإصدار إليه، وأكد أن الجمعية ستقوم بمشيئة الله حسب أهدافها بالعمل على السعي لإطلاق الأسرى من خلال القنوات الإنسانية والإعلامية والاتصالات الدولية الإنسانية وبالتنسيق مع اللجنة الوطنية لشؤون مجلس الأمة.

وأكد أن هذه الجمعية لا تتدخل في السياسة، إذ إن هدفها الوحيد إنساني اجتماعي إعلامي، كما أكد أن هذه اللجنة تمثل إضافة جديدة تساعد على دفع الجهود المبذولة لإطلاق سراح الأسرى ■

باحتراف زهائن متبادل مزايا مادية، ولا يمكن لأي سلطة تحترم نفسها أن تقبل بمثل ذلك.

ونحن عموماً نشكر كل من يعمل معنا في هذا المجال وأملنا في الله كبير، ونعلم أنه عندما يريد الله عودة هؤلاء إلى ذويهم فإنهم سيعودون لا محالة، ونحن لدينا اطمئنان بذلك ونسال الله أن يحميهم ويعيدهم سالمين.

● ذكرتم أن هناك بعض الأسرى غير الكويتيين، فهل تساهم معكم الدول التي ينتمي إليها أولئك في الجهود المبذولة للإفراج عنهم؟

○ على قدر دورهم ومسؤوليتهم فقد أخبرنا سفارات بلادهم، ولكن من الناحية القانونية الكويت هي المسؤولة عن متابعة مصير هؤلاء الأبرياء، ومع ذلك هناك تنسيق مستمر مع سفارات الدول المعنية وتتبادل معهم المعلومات، ومن المعروف أن كل هذه الدول ترتبط بعلاقات قوية وصداقة مع الكويت.

● على مدى السنوات الماضية وصل بعض الأفراد ممن كانوا في السجون العراقية، فهل كانوا من بين من تطالبون بالإفراج عنهم؟

○ هؤلاء لم يكونوا من الأسرى، الذين تطالب الكويت بعودتهم وإنما كانوا في الغالب ممن عبروا الحدود عن طريق الخطأ بعد التحرير قبل أن ينشأ النفق والشباك.

○ هل لديكم كلمة تريدون توجيهها من خلال مجلة الشايح؟

○ مجلة الشايح باعتبارها الصوت الواصل إلى قلوب وأذان جميع المسلمين في الدول العربية والإسلامية نطلب منهم جميعاً أن يشاركوا في الدعاء من أجل إطلاق سراح الأسرى، ونأمل منهم كأفراد وجمعيات ودول أن يقفوا معنا حتى لو كان عدد أسرائنا قليلاً، ولكن المسلم حيث هو يجب أن يكون له مكانة وحرمة، ولما كانت الدول الإسلامية في أيام عزها وأزدهارها كان للمسلم الفرد وزن كبير، ونحن ندعو إخواننا المسلمين في كل مكان أن يقفوا معنا إعلامياً ومعنوياً، ويؤازرونا بالدعاء ويعززوا موقفنا في الضغط على النظام العراقي للإفراج عن أسرائنا. ■

التيار الإسلامي يكشف ادعاءات المنبر الديمقراطي حول استجواب وزير المالية

كتب: هشام الكندري



■ د. فهد الخنة

■ مفرج نهار

■ مبارك الدولية

■ د. ناصر الصانع

استغرب النائب مبارك الدولية الحملة التي يرفع رايتها المنبر الديمقراطي وكتاب اليسار ضد الإسلاميين نتيجة فشل استجواب وزير المالية ناصر الروضان معتبرا أن تحميل الإسلاميين هذا الفشل فيه خيانة للامانة التي تحملوها.

وجاء ذلك في الندوة التي عقدها الدولية مؤخراً في ديوانيته وحضرها النائب الدكتور ناصر

الصانع رئيس اللجنة المالية، تحت عنوان: «لماذا فشل الاستجواب...» ونجحت الديمقراطية»، وأشار

الدولة إلى أن المنبر الديمقراطي هو المسؤول الأول والمباشر عن هذا الفشل نتيجة عدم التطرق بشكل

مباشر إلى المال العام وما يمس المواطنين بشكل خاص، ونتيجة التفرّد، واختطاف إنجازات الغير،

وأضاف: إننا في الحركة الدستورية الإسلامية أيدنا الاستجواب بشكل علني على العكس مما

يقولونه من «أن الحركة لم تؤيد الاستجواب» وقلنا إننا من خلال جلسة الاستجواب سنقيم أهمية طرح

الثقة بوزير المالية بناء على ربوده حول القضايا المستجوب فيها، وقد اقتنع أعضاء مجلس الأمة

الأربعون الموجودون في القائمة بأن إجابات الوزير كافية، مما جعل الإخوة المستجوبين لم يقدموا ورقة

ل طرح الثقة على الأعضاء نتيجة لثقتهم أن ردود الوزير كافية ومقتعة، وأكد الدولة أننا سنعينا لحفظ

ماء وجه مقدمي الاستجواب بعمل توصيات توافق عليها الحكومة بحيث كلفني النائب عبد الوهاب

الهارون بكتابة هذه التوصيات وإرسالها إلى رئيس المجلس، إلا أننا أتهمنا بعد ذلك من اليسار بتضييع

الاستجواب، وقال الدولة: إن الحركة الدستورية الإسلامية هي الوحيدة التي أيدت الاستجواب مع

ذلك يتم الطعن فيها، وقال إننا نريد لمن يعمل على حماية المال العام أن يعمل بصدق وإخلاص وليس

بالكلام، وأشار إلى أن التيار اليساري رأس لجنة حماية المال العام لمدة عامين، فماذا قدموا؟ ... لم

يقدّموا تقريراً واحداً عن هذه اللجنة، والغريب أن أحد المستجوبين وهو النائب مشاري العصيمي

والذي يتهم الأعضاء بعدم الحرص على المال العام لم يحضر ولا جلسة من جلسات المال العام التي

عقدت وهو ما يدل على تلاعب هؤلاء بسمى حماية المال العام، وتسامل الدولة عن المغزى من حذف

بعض بنود الاستجواب منها: سحب المبالغ التي تعطى لأهالي فيلكا من الإيجارات على الرغم من أن

الحكومة ثمنت لهم الأراضي وأعطتهم مساكن، إلى جانب عدم التطرق إلى تعيينات مجالس الإدارات

على الرغم من أنهم ذكروا في أكثر من مناسبة أنهم لن يسكتوا عن هذه التعيينات.

من جانب آخر قال النائب الدكتور ناصر الصانع: إن الاستجواب لم يحصل على الحد الأدنى ل طرح الثقة نتيجة خطف إنجازات الغير،

وأكد أن ملفات الاستجواب قديمة ومستهلكة، وتم طرحها في السنوات الماضية وهو ما أسهم في فشل الاستجواب، إلا أننا تفاجأنا بتحميل التيار الإسلامي هذا الفشل، مما جعلهم يبحثون عن

شماعة ولم يروا سوى التيار الديني، فكان لا بد من مواجهة مثل هؤلاء البشر والذين يسعون إلى

الكذب والتضليل، فهذا التيار لا يؤمن بالديمقراطية... بل إن نظراته ضيقة وحزبية.

وأشار الصانع إلى أن اليسار يريد بأن تشكل اللجنة الوزارية لمتابعة ديوان المحاسبة

وتطبيق التأمين التكميلي للأعمال الشاقة، قد حدث نتيجة من نتائج الاستجواب وهذا كذب وافتراء،

فمنذ مجلس ٩٢ واللجنة المالية تتابع تقارير ديوان المحاسبة لتعزيز مظاهر الأداء لهذا الديوان وقد تم

الكشف من خلال هذه المتابعة عن ١٥٠ مليون دينار، مبالغ صرفت بغير وجه حق، وتركتنا وقتنا

للجنة المالية والتقينا في يوليو ١٩٩٧م كبار المسؤولين في الدولة إلى جانب وزير المالية وغيرهم

من الوزراء وتم إعطاء مهلة ستة شهور من خلال تكوين لجنة وزارية لوضع حد لصرف المبالغ بدون

وجه حق ولا نعلق ميزانية الدولة كلها، فتم الاستجابة لهذا الأمر وقد شهد رئيس مجلس الأمة

لهذا الإنجاز من اللجنة المالية مؤكداً أنه عمل غير مسبق به في الحياة البرلمانية.

وأضاف الصانع إننا نريد مصداقية دون الافتراء والتجني على الغير بسبب سقوط

الاستجواب، فقد قدمنا العديد من القوانين. وأشار إلى أن نواب الحركة الإسلامية لم يقفوا

مكتوفي الأيدي أمام تجاوزات المال العام، فالنائب مبارك الدولية كان له الفضل في إخراج ٣٢ ملفاً

تتناول تجاوزات في وزارة الدفاع، وتم تحويل حوالي ٦٠٠ من العسكريين بعدها إلى النيابة نتيجة

هذه التجاوزات، مما استدعى وزير الدفاع إلى تغيير العديد من القدامى واستبدالهم بالوجوه

الشابة، هذا إلى جانب التوصية التي أكدنا عليها بأن يكون هناك دور لديوان المحاسبة في وزارة

الدفاع، لأن هناك مناقصات تتم بعيداً عن ديوان المحاسبة.

وبالفعل تم إدخال ديوان المحاسبة الوزارة وقد قدم لنا بالفعل أول تقرير حول الدفاع وتسامل:

أليس ذلك دليلاً على حفاظنا على المال العام، بل أصبحت جميع مناقصات وزارة الدفاع تتم من خلال ديوان المحاسبة التي يشرف عليها وتم إلغاء الوسيط في ذلك، مما أدى إلى توفير العديد من

المبالغ للدولة.

من جانب آخر وصف النائب أحمد باقر جريدة الطليعة بأن لها ماض عريق يمتد إلى ثلاثين سنة

في مدح المعسكر الشيوعي مشيراً إلى أنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي بدؤوا يعزفون على أوتار

المال العام، جاء ذلك في المؤتمر الذي عقده النواب السلفيون لتفنيد الاتهامات التي يطلقها اليسار

ضد الإسلاميين بأنهم كانوا السبب وراء سقوط الاستجواب، وأضاف أن د. أحمد الخطيب والنائب

عبدالله النيباري كانا يثنيان على إدارة الخطوط الجوية الكويتية في تقارير مجلس الأمة في الفصل

التشريعي السابق، بينما قامت التيارات الإسلامية بكشف تجاوزات معظم مؤسسات الدولة

وخصوصاً تجاوزات الخطوط الجوية الكويتية، وأكد أن مقدمي الاستجواب كان لديهم النية

بالإطاحة بالحكومة، وأن عملية تقديم الاستجواب وما يحويه ما هو إلا امتداد لحركات التيار

اليساري في الخمسينيات والستينيات الذي قاد الأمة إلى الهاوية، فيما أشار النائب مفرج نهار إلى

أن ما يطلقه مقدمو الاستجواب من تصريحات بأن الاستجواب أدى إلى اتخاذ مجلس الوزراء قراراً

بقرى بإيقاف الأوامر التغييرية للمشاريع وتشكيل لجنة متابعة تقارير ديوان المحاسبة ما هي إلا

تدليس للحقائق وتضليل للرأي العام معتبراً أن الاستجواب جاء بهدف سياسي كرسالة للحكومة

من خلال إسقاط أحد دعائياتها.

فيما نفى النائب فهد الخنة أن التيار السلفي رفض التنسيق مع مقدمي الاستجواب مشيراً إلى

أن سامي المنيس ذكر أنه لا يقبل المناقشة وأن موضوع الاستجواب يخصه وحده.

وأشار إلى أن من بين مقدمي الاستجواب من يملك الشاليهات وأن أصحاب الصحف المناصرة

لهم كذلك يملكون شاليهات وقسمات صناعية، ولذلك قالوا عنهم إنهم النخبة وأصحاب الدماء

الزرقاء!! ■

وتحقق

حلمي



مكتب الكويت لخدمة الطلبة

اقرب طريق إلى الفتح

يهنئ خريجي الثانوية العامة
ويدعوهم للتعرف على مجالات
الدراسة الجامعية في:

• الولايات المتحدة • بريطانيا
• فرنسا • كندا • أيرلندا • ألمانيا

بالإضافة الي العديد من الجامعات
والكليات في جميع أنحاء العالم

تقدم الآن للحصول على موعد للاستشارة
التعليمية مع أحد الاختصاصيين لدينا
لاختيار أنسب وأفضل الخيارات المناسبة لكم

متميزون بخبرتنا

- يتم التحاق أكثر من ٣٥٠ طالباً سنوياً بالجامعات العالمية
عن طريق المكتب.
- يتم الحصول على ١٠٠ شهادة عليا (ماجستير - دكتوراه)
سنوياً من الجامعات الغربية عن طريق المكتب.

مطلوب وكلاء في
الملكة العربية السعودية
وقطر والإمارات



معتمدون من
وزارة التعليم العالي



مكتب الكويت لخدمة الطلبة

مقرنا الجديد: الشرق - شارع خالد بن الوليد - بناية شاكر الكاظمي رقم ٩ - الميزانين
رقم المكتب ٤ - هاتف 2450875 / 2437211 / 2428649 فاكس 2450874

اليسار الكويتي.. القيمة تساوي صفراً

بقلم: خضير العنزي

كشف الاستجواب الذي قدم لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية عن الضعف الذي يعتري اليسار الكويتي، وهو ضعف كثيراً ما كان يعتقد خلافه إلى أن جاءت جلسة الاستجواب الشهيرة وكشفت أمام الجميع. ونعتب حقيقة على النائب مبارك الدولية أن قدم اقتراحاً بمجموعة من التوصيات مع زملائه النواب عبدالرحمن المدعج ود. ناصر الصانع، وعبد الوهاب الهارون، وعبد العزيز العدساني، وهو اقتراح رغم شهامته ورقبه في حفظ ماء وجه المستجوبين بعد أن انكشف أمام الجميع فشلهم حتى في إقناع من كان بالسابق يؤيدهم بتقديم طرح الثقة بالوزير. إلا أن اليسار كعادته لا ثقة له، فهو تجاهل موقف النواب المدعج والهارون والعدساني ليصب هجومه، بل ليحور الحقيقة زيفاً وخداعاً للجمهور بجريدة التابلويد التي يمتلكها إنه النائب الدولية وحده قدم توصيات هدف منها تميع الاستجواب.

أرايتم زيفاً أكثر من ذلك؟... بدأ الاستجواب بكلام المستجوبين الثلاثة، ثم تحدث المستجوب الوزير تلاء ثلاثة من المؤيدين وآخرين معارضين، ورد من الوزير ثم أعقبه تعقيب من المستجوبين الثلاثة، وعند هذا سكت الجميع، فالمستجوبون لم يتحركوا لتطوير استجوابهم إلى طرح الثقة أو إلزام الوزير بتنفيذ تعهدات معينة في اتجاه هذا الحوار والنقاش الذي دار لأكثر من عشر ساعات.

فما العمل هنا أمام هذا السكون وهذا الضعف الذي داهم المستجوبين، هنا بالضبط وبهذا الوقت قدم اقتراح لقفيل باب النقاش من مجموعة من النواب، وكان واضحاً أن المجلس يتجه إلى الاكتفاء بما دار من نقاش والانتقال لبدء آخر جدول الأعمال، فما العمل؟ هنا أيضاً «انتخب» مجموعة من النواب «المدعج، والعدساني، والدولة، والهارون، والصانع» بأن لا يسمحوا لمسار كهذا أن يتم دون تحقيق شيء، على الأقل إلزام الوزير بأن يقدم تقريراً كل ستة أشهر حول مسار الاستثمارات وتنفيذ القوانين، كما أن هناك موقفاً يسجل للنواب الخمسة ومن بينهم الدولة وهو موقف يعبر عن شهامته وارتقاء بالمسؤولية السياسية يتلخص بالرسالة الضمنية التي أراد النواب الخمسة إيصالها للمجلس والحكومة بأنهم لن يقبلوا بهذا السقوط لزملائهم النواب وعلى الأقل بحفظ ماء وجههم أمام قواعدهم بما يعني أنهم عملوا شيئاً، فقدموا توصياتهم التي تلزم الوزير والحكومة بتنفيذ القوانين وتقديم تقرير كل ستة أشهر عن الاستثمارات الخارجية.

ومع هذا القصد الحسن والشهم ترك اليسار المدعج والهارون والعدساني وتمسكوا بالدولة وزعموا أنه يقصد تميع الاستجواب من خلال تقديم التوصيات وهذا تدليس وإيهام بأن التوصيات هي توصيات الدولة وحده... أعرفتم الآن درجة الفجاجة الفائقة التي يتمتع بها اليسار؟ أترام لا يدركون معنى المعاملة النبلية التي عاملهم بها الدولة؟ ولكن... لماذا هاجم اليسار الإسلاميين وبالذات نواب الحركة الدستورية وهي التي أيدت الاستجواب إلا أنها في مسألة طرح الثقة بالوزير ارتأت كبيقة القوى بما فيها بعض النواب المحسوبين على اليسار أو القريبين من فلكهم أن تسمح بدرد الوزير، كما لم تشارك بالنقاش ولا بإدارته لا مؤيدة أو معارضة، بل اكتفت ببياناتها المؤيدة للاستجواب ودعاه أيضاً لتعلقه بقضية تهم كل الشعب الكويتي وهو المال العام؟

فبدلاً من أن يقوم اليسار بتقييم تجربته الفاشلة في تفرد بالاستجواب دون التنسيق مع بقية القوى السياسية ودراسة أسباب الفشل لتلافيتها مستقبلاً وتحقيق نوع من التجانس والاتفاق على الثوابت مع القوى الوطنية الفاعلة بالمجتمع لخير وصلاح البلد، أخذ يبحث عن شعاعة يعلق عليها فشله وهو بالتأكيد لن يجد غير عدوه التقليدي وهم الإسلاميون. إن اليسار الكويتي أثبت - من خلال ردة فعلهم بعد فشل استجوابهم وهو ما يصفه البعض بأنها من حلاوة الروح للميت - أنهم لا يؤمنون بالديمقراطية، ولا يتقبلون نتائجها إن كانت لغير صالحهم ■

ندوة المجتمع تواصل مناقشة الخصخصة في الكويت (٣ من ٣)

دولة الرفاه والرعاية .. هل ولي عهدا؟

قام بتغطية الندوة:

عبد الرزاق شمس الدين

وخالد بورسلي



■ رئيس التحرير وإلى يمينه جاسم السعدون ونائب رئيس التحرير وإلى يساره علي الرشيد البدر

نستكمل في هذا العدد ندوة المجتمع حول الخصخصة والتي شارك فيها الخبيران الاقتصاديان الأستاذ علي الرشيد البدر - مدير مكتب الاستثمار، والأستاذ جاسم السعدون - رئيس مكتب الشال، وكنا على مدى العديدين الماضيين قدمنا المداخلات المتصلة بالإيجابيات ومحاذير الخصخصة ثم علاقتها بالبطالة وتطوير الخدمات ودورها في سد عجز الموازنة العامة، وفي الحلقة الأخيرة هذه يحاور رئيس التحرير ونائب رئيس التحرير الخبيرين الاقتصاديين حول الإصلاح الإداري والسياسي وعلاقته بالخصخصة وهل دولة الرفاه والرعاية قد ولي عهدا.

وهذا نص الحوار والمداخلات.

● نائب رئيس التحرير: ما دور برنامج الخصخصة في الإصلاح الإداري؟

○ جاسم السعدون: برنامج الخصخصة من بين ما يرمي إليه أنه يجعل عملية الإصلاح عملية آلية تعيدك إلى الذهنية التجارية في إدارة المشروع، وبالتالي تعنتي بنوع الإنتاج وتعنتي بجانب التكاليف والإيرادات، وكذلك بالدعاية والإعلان بمحاكاة العالم وما يحدث فيه من تطور بشكل سريع حتى لا يفوتك، المشكلة التي تواجهنا أن المستقبل ليس في صالحنا، بمعنى أن المستقبل يعمل على إيجاد سوق واحدة في العالم، عالم يحكمه أولاً وأخيراً البعد الاقتصادي، تحكمه قوى عظمى اقتصادية ولاتوجد حدود سياسية، الحدود السياسية ستقل أهميتها بمرور الزمن، وكذلك الحكومات وسوف يحكم العالم أو يشارك في حكم العالم شركات متعددة الجنسيات، ف عليك أن تخرج جيلاً يستطيع أن يتعامل مع الحقائق وربما هذا المنطق لم يكن صحيحاً أيام صراع الأيديولوجيات، أيام صراع المعسكرين، الآن هذه الأمور رغماً عنا، وهذا يفرض علينا أن نواكب ركب التطور في العالم في صناعة البشر وفي صناعة الإنتاج السلمي والخدمي.

آلية الإصلاح قد لا يخطط لها تماماً، ولكن جزئياً ستتحقق إذا بدأت في مشروع من هذا النوع، ولم يعد هناك خيار إلا المضي في هذا الطريق، فعلياً أن نمضي فيه بأقل التكاليف

ويأسرع ما يمكن ولا ستكون التكاليف هائلة والوقت ربما يطول.

تعقيب الأستاذ علي الرشيد:

أولاً: التخصيص كسياسة اقتصادية هو شيء جديد، لذلك الكل يتخوف منه - سواء في السلطة التشريعية وحتى السلطة التنفيذية - أو يفكرون في النجاح أو الفشل وكل شيء جديد يمكن أن ينجح أو يفشل، وبالتالي التخوف هذا وارد، والتخصيص فيه بيع موجودات مما يجعله محل رفض القيادات الإدارية، كجزء من محافظتهم على وظائفهم، ولكن هناك توجهها مباشراً من خلال اهتمام الجانبين: السلطة التنفيذية، والسلطة التشريعية في موضوع التخصيص، حتى إن قانون التخصيص الآن الذي سوف يناقش يتم إعداده في اللجنة المالية بتعاون وثيق من مسؤولي الحكومة ومسؤولي المجلس.

والنقطة الأخرى المتعلقة بموضوع سد العجز حسب الخطة التي وضعتها الحكومة سوف يتم إذا تحقق برنامج التخصيص، وبرنامج التخصيص هذا سوف يوفر المصاريف الحكومية ثم ما تم الكلام عنه من تخصيص الخدمات العامة.

وفي غياب برنامج التخصيص سوف يتم عن طريق الرسوم، الرسوم الترشيدية تعني الرسوم التي تفكر فيها الحكومة مع أنه لا زال هناك قانون يمنع الرسوم إلا بقانون، لكن هذا قد لا يعني ذلك إذ إن الرسوم التي تفكر فيها الحكومة هي الرسوم

الترشيدية على الكهرباء والخدمات الصحية وخدمات الاتصالات وبعض خدمات البلدية لترشيد الإنفاق وترشيد الاستهلاك الذي سوف يؤدي بالنتيجة إلى تخفيض المصروف على الدولة، لكن إذا لم يوجد تخصيص ولم توجد رسوم فمن يسد العجز؟

السكان يتزايدون، واحتياجاتهم وخدماتهم تزيد، إذا لم يرفع سعر الخدمة من المستحيل أن نحقق زيادة في المصاريف... والإيرادات واضحة، وهي تقريباً ثابتة على الأقل بالقيمة الحقيقية للدخل، فلن يسد العجز إلا إذا روعيت هذه الاعتبارات.

● نائب رئيس التحرير: خلال الحوار

تكلمنا عن موضوع رئيسي في الإطار الاقتصادي وبالمناسبة فقد أطلعت على خطة التنمية في ماليزيا، وقرات خطاباً وجهه مهاتير محمد، وهو خطاب بالدرجة الأولى حضاري بمعنى أنه يركز على تاصيل معنى القيم، نحن الآن نسعى لإصلاح مسار اقتصادي، ولكن في ضوء إصلاح هذا المسار الاقتصادي لابد أن يواكبه، إصلاح سياسي، أو إصلاح قيمي، بمعنى أننا نسير في مشروع اقتصادي كبير من أجل الخصخصة، لكن هل الناس ستستجيب رغم ما عندها من قيم معينة في الاستهلاك وما لديها من فهم دور الدولة وهناك قيم أخلاقية تهيمن على

المواطن وتجعله يعتبر ان الدولة يجب ان تصرف عليه، وهكذا؟

○ جاسم السعدون: نحن لا نستطيع ان ننجح في إصلاح اقتصادي ما لم يواكبه إصلاح سياسي وقيمي وهذه قضية مهمة تغيب عن أذهاننا، لأننا دائماً نقيس بالبعد المادي، وإصلاح البعد المادي شيء مهم جداً، لكن هل الناس تتقبل القيام بدور هذا الإصلاح على الرغم أنه قضية أساسية ومهمة؟

علي الرشيد: الكلام صحيح يجب ان يحس المواطن أنه يدفع ثمن الخدمات التي يستخدمها، وإلا فإنه لا يهتم بها، ويجب ان يشعر ان هذه الخدمات التي تصرفها الدولة عليه إنما هي أمواله التي هي أموال النفط ويجب إشعاره أنه إذا أساء استخدام الكهرباء أو الصحة أو الشارع فعليه ان يدفع الثمن واعتقد أن هذا سيخلق لديه معنى فهم القيمة.

● نائب رئيس التحرير: وإذا طبقنا القانون على البعض ولم يطبق على البعض الآخر؟

○ جاسم السعدون: معظم دول العالم... دول تمول المالية العامة وتمول الخدمات من خلال الضريبة، والمواطن يساهم في تمويل كل ما يحدث في البلد، فنجد السياسي لا يستطيع ان يقرر في ان يقدم مشروع قانون أو يصرف أي مصروفات

الإصلاح الاقتصادي لابد أن يواكبه إصلاح اجتماعي

خارج نطاق قدرته على إقناع المواطنين بأنه صرف لكذا باعتبار أن المصاريف مقتطعة من كل الناس. أما عندنا، فالوضع مختلف باعتبار أن الدولة تملك ما على الأرض وما تحتها وبالتالي تشعر أنه لا ينبغي لأحد أن يجاسبها في صرف هذه الأموال، والناس يشعرون أيضاً بأن هذه الأموال تأتي كهبة من الدولة، أنت لا تعمل وليس بالضرورة أن تعمل لأنك تأخذ أموالاً، ومن الممكن تسوية معاش مبكر وبالتالي تأخذ أموالاً، ولذلك فإن الأموال التي تأتيك تأتيك كئاهبة.

● رئيس التحرير: هذا يجبرني إلى ملحوظة معينة في فترة من الفترات، قبل أشهر قليلة حصل سجال بين طرفين يقول أحدهم: إن دولة الرفاه انتهت بالنسبة للكويت، يعني الدولة الراعية التي تكفل الوظيفة والعلاج والتعليم والصحة وغير ذلك، والفريق الآخر يقول: لا والله بالعكس دولة الرفاه هذا تعبير حضاري، والدول المتحضرة تتمنى أن تصل إلى مستوى يطلق

عليها دولة الرفاه، فانتهم قلتم إننا كنا دولة رفاه، والآن بدأنا في نهاية عهد دولة الرفاه، فلماذا هذه التسمية وهل صحيح أن دولة الرفاه انتهت؟

○ جاسم السعدون: في دول العالم المتقدم بدؤوا يتعاملون بمؤشرات جديدة، منها ما سبق الإشارة إليه، لكن مؤشر الرفاه مقرون بالقدرة على النمو الدائم في وجود أصول قادرة على التفعيل والتشغيل المستمر لبدء وتمويل هذا الاستمرار، لماذا يقال لك في الكويت إن دولة الرفاه انتهت، لأن العملية الإنتاجية في الأصل ليست عملية إنتاج حقيقي، وإنما عملية استهلاك، وهذا أصل موجود في الوطن العربي، سواء أكان مالياً موجوداً عند الهيئة، أم كان أصلاً مادياً ملموساً وهو النفط، وبالتالي في ظل مستويات الخلافات التي وصلناها نتيجة للربط المتعمد في مستويات المعيشة دون أن يقابلها عمل إنتاجي حقيقي أدى إلى وصولنا للحالة التي ذكرها الإخوان، إننا وصلنا إلى نهاية المطاف.

من هذا المنظور دولة الرفاه انتهت لأنه لم يعد بالإمكان أن تزود الناس بكل مستويات المعيشة بنفس المستوى المنتخب... لكن لو كنا في بلد مثل السويد مثلاً، أقرب إلى مفهوم الرفاه من أي دولة أخرى في العالم، والتي عندها القدرة على الاستمرار في عملية إنتاج حقيقي يحتاجه العالم كله، ولديها قيمة مضافة حقيقية، يمكن أن تنمو، ويمكن أن نقول إن هذه الدولة دخلت الآن مرحلة رفاه أفضل، لأنها عدلت سياستها السابقة لتحول

السعر
الجديد
الجودة
والكفالة

مركز كمبيوتر سوفت للكمبيوتر

٢٧ ميزة فريدة بجهاز أنيق واحد



- معالج إنتل ١٦٦ ميغاهرتز قابل للزيادة الى ٢٠٠ «USA»
- ذاكرة رام بحجم ١٦ ميغا بايت نوع «EDO»
- ذاكرة لحظية ٥١٢ كيلوبايت
- قرص صلب بحجم ١.٢ غيغابايت
- عرض كافة القنوات الفضائية والتلفزيونية
- ميزة توصيل جهاز الفيديو للعرض بالصورة والصوت
- إمكانية تخزين وعرض وتعديل أفلام وأشرطة الفيديو العادية
- عرض أفلام واسطوانات الليزر الموسيقية
- جهاز تحكم عن بعد «Remote Control»
- مشغل أقراص ليزر ب ١٦ سرعة CREATIVE بكفاءة الوكيل
- كرت صوت ثلاثي الأبعاد
- سماعات هاي فاي بقوة ٦٠ واط
- ١٣ - موديم بسرعة ٣٣.٦ لتبادل المعلومات
- ١٤ - جاهز للتوصيل بشبكة الانترنت
- ١٥ - ميزة استقبال وارسال الفاكسات والرد التلقائي
- ١٦ - شاشة ١٤ بوصة عالية الوضوح
- ١٧ - لوحة مفاتيح طبية لراحة الأيدي ١٠٤ مفاتيح
- ١٨ - أكثر من ١٠ برامج على ديسكات ليزر
- ١٩ - ٢٠٠ برنامج منوع مخزن في الجهاز
- ٢٠ - سماعات الأذن + ميكروفون
- ٢١ - ١٠٠ لعبة مسلية
- ٢٢ - كفالة خمس سنوات
- ٢٣ - يمكن تحويل الجهاز بالأقساط
- ٢٤ - سكرتير يدوي
- ٢٥ - طباعة إيسون 600 بكفاءة الوكيل
- ٢٦ - خدمة ما بعد البيع
- ٢٧ - السعر المناسب

دورة تدريبية
لمدة شهر على الجهاز
بالتعاون مع معهد
الدراسات المتكاملة

٦٥٠ د.ك.

مع المفهوم الجديد في العالم السائد المثالي.

● رئيس التحرير: أريد أن اختتم بسؤال ليس من ضمن الأسئلة الموجودة التي تم تناولها، فابو رشيد قال في بداية الحديث إنه قد بيع من ٧٠٠ إلى ٨٠٠ مليون من الشركات ومن الأسهم، ولا شك أن هناك نظرة استراتيجية معينة لتوظيف هذه الأموال ومحاولة جعل بيعها واستثماراتها وإيراداتها بعد بيعها أكثر بكثير من إيراداتها قبل أن تباع كاسهم وإلا تعتبر عملية الخصخصة خسارة وليست ربحاً بالمفهوم البسيط ورغم أنني لست اقتصادياً، ولكن إذا كان إيراداتها عندما كانت أسهماً أكثر بكثير من إيراداتها بعد أن سئلت وأصبحت رؤوس أموال تستثمر في قطاعات أخرى فلا شك أن العملية تحتاج إلى إعادة نظر.

○ علي الرشيد: لا... هذه - برك الله فيك - نظرة التجار، برنامج التخصيص هو سياسة اقتصادية ترمي إلى تفعيل دور المواطن، وترمي إلى زيادة الفعالية، وزيادة اهتمام المواطن بوطنه، وابتعاد الدولة عن منافسة المواطن في كسب عيشهم، الدولة ترمي إلى مصلحة المواطن، ومصلحة الشعب ككل.

لكن برنامج التخصيص لا يهدف إلى الربح كهدف أساسي، لا أن يوضع ذلك في تلك الأموال التي يتم استثمارها في السوق المحلية تتعدى نسبة بسيطة من إجمالي الأموال الموجودة لدى الدولة، بمعنى لا يعول عليها كدخل للدولة كثيراً. ثانياً: الأموال النقدية التي تأخذها من هذه المبالغ تأخذها من هذه المبيعات عندما تقارنها بمصاريف الدولة تعتبر لا تساوي شيئاً، نحن الآن بعد ثلاث سنوات بعنا ٧٥٠ مليون دينار، السؤال: هل تعلم

لا يمكن الاستمرار في تزويد الناس بنفس مستوى المعيشة المرتفع

الدولة كم صرفت خلال الثلاث سنوات؟

من خلال الميزانية العامة ومصاريف الإسكان وغيرها ستكلف ١١ بليون دينار، مما يعني ٧٥٠ مليون دينار تقارب مصروف الدولة شهرياً، بل أكثر... تصرف الدولة ما بين رواتب وغيرها ضمن الميزانية التي نتكلم عنها أربعة آلاف تقسيم ١٢ أي حوالي ٣٥٠ - ٤٠٠ مليون دينار في الشهر.

بينما حصيلة التخصيص على ثلاث سنوات حوالي ٦٥٠ مليون دينار مصروفات شهرين، أقصد شهرياً مبالغ تعادل ٥٪ من مصروفات الدولة. أين تنهب الأموال هذه؟ الأموال هذه واحدة من اثنتين:

١ - إما أن تستخدم في تغطية العجز وإن صار فيه عجز من أين تدير الدولة يعني مثلاً لو صار عجز في الميزانية ألف مليون دينار من أين تأتي الدولة بالعجز، الدولة باستخدام الاحتياطي العام، أوتوماتيك نحن ما نطبع أموال أو نخترع مبالغ، والاحتياج العام مكون من موجودات، والمبالغ التي تباع تستخدم في تغطية العجز عند الحاجة، لأن البديل الثاني هو بيع أسهمنا الأجنبية حتى نمول الميزانية وهذا ليس صحيحاً.

٢ - أو تستخدم في تمويل عمليات الدولة الاستثمارية المحلية، يعني صرف الميزانية ليس استثماراً، وجزء منها استثماري وتستخدم في

استثمارات جديدة حق الهيئة حتى المحلية، يعني زيادة رأس المال لبنك التسليف هو عبارة عن استثمار.

وهناك شركات نحن نشارك فيها، وآخر مشروع قمنا به هو الصندوق الاستثماري الوطني الذي رأس ماله مائة مليون دينار والذي يهدف إلى تشجيع المشروعات الصغيرة وتشجيع الطبقة المتوسطة لسوق المشروعات، والآن عندنا فريق خاص ينظر في الفرص الاستثمارية الجديدة الممكنة والتي يمكن أن تساهم فيها الهيئة فهناك فرصة استثمارية محلية في شكل شركات، حاول أن يتفادها القطاع الخاص في السنوات الأولى، والدولة الآن تساعد على تحريك هذا النشاط.

● نائب رئيس التحرير: البعد الدولي في برنامج الخصخصة من خلال قضية تقارير البنك الدولي... هل هذه التقارير صالحة للتطبيق على الواقع الفعلي؟

○ جاسم السعدون: عادة البنك الدولي يرقم الكويت (رقم ٣) على العالم الثالث، وعلاقة الكويت بالبنك الدولي أنه يعطي استشارات وتوصيات يحتاج جانب منها إلى غريزة، وقد تم تعيين شركة نصر الخليج للاستثمار كمستشار محلي للحكومة.

علي الرشيد: البنك الدولي يضغط على الدول المدينة حتى يعطيها، يقول لنا جيد أو غير جيد، وبالتالي البنك الدولي لا يطلب من الكويت سوى أن تعمل كذا أو لا تعمل كذا، ونحن طلبنا البنك الدولي نستعين بأفكاره وننتقي منها ما يناسبنا وما يناسب طبيعتنا والحمد لله معظم الأفكار التي قدمها أفكار قيمة ■

العدد القادم مداخلة الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة

حضروا إشهار إسلام مهتد جديد

سفراء دول إسلامية في الكويت يزورون لجنة التعريف بالإسلام



■ سفراء الدول الإسلامية في زيارة للجنة تعريف الإسلام

تعاوناً وتنسيقاً، وذلك لفتح أفاق تبني على أسس علمية وإسلامية ■

الجهود لتوسيع دائرة التعريف بالإسلام، وقال إن ذلك يأتي في إطار اهتمام اللجنة بتقديم الصورة الحقيقية عن الإسلام، ومن منطلق دور بلادهم في الدعوة الإسلامية، وتحدث السفير الموريتاني عن الأهمية البالغة للتعريف بالإسلام، وأبدى استعداد بلاده للتعاون في كل ما ينهض بمستوى اللجنة، ومن جهته قال القائم بأعمال سفارة أفغانستان إن دور اللجنة معروف لدى الجميع موضحاً أن دعم الجهود التي تقوم بها مسؤولية إسلامية على الجميع، ثم تحدث السفير النيجيري، وذكر دور الدعوة في بلاده، وقال إن مهمة التعريف بالإسلام في نيجيريا والتي يقوم بها دعاة أكفاء تتطلب

قام وفد من سفراء الدول الإسلامية المعتمدين في الكويت بزيارة للجنة التعريف بالإسلام وضم الوفد سفراء الجمهورية الإسلامية الموريتانية وجمهورية نيجيريا وجمهورية أفغانستان.

وحضر رؤساء البعثات الثلاثة مراسيم إشهار أحد المهتدين الجدد لإسلامه، وعبروا عن إعجابهم بالجهود التي تبذلها لجنة التعريف بالإسلام، والتي تقدمها لغير المسلمين عن هذا الدين العظيم، وفي الكلمة الترحيبية التي القاها الأمين العام للجنة الشيخ نادر النوري أكد حرص اللجنة على التواصل الدائم مع البعثات الدبلوماسية من أجل تنسيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
« فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ »
 صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ



تَمْ بِحَمْدِ اللَّهِ إِنشاء أول مشروع لإنتاج (الغذاء الملكي)
 الطانج والملكات في مدينة تبوك (سلة زهور المملكة)

مَشْرُوع
تَرْبِيَةِ مَلِكَاتِ نَحْلِ الْعَسَلِ
بِتَبُوكِ

بإشراف وزارة الزراعة
إنتاج « الغذاء الملكي الطانج »
 من داخل الخلية مباشرةً بالمنحل
 يعلن المشروع عن بيع إنتاجه من الغذاء الملكي والعسل
 والملكات في مقر المشروع بـ «مزرعة الخولي»
 أو في منفذ البيع في مدينة جدة

مَحَلَّاتُ عَسَلِ بِلَادِي بِحُدَّة
 المنفذ الوحيد بالمملكة لبيع إنتاج المشروع
 بحي البغدادية الغربية - شارع حمزة شحاتة - بجوار كلية البنات
 تلفون/ ٦٤٢١٥٢٧ - فاكس/ ٦٧٦٩٧٤٤ - ب. ١٩٧٦١٤١ - ج. ٥٥٦٩٧٥٥
 كما تباع الملكات والطرود والخلايا وأدوات المناحل بموقع المشروع
 في «مزرعة الخولي»
 ت/ ٤٢٢١١٨٧ / ٤ - ص. ب. ٩٤٨ تبوك

وَبَيْعُ الْغِذَاءِ الْمَلِكِيِّ «بِالْحِجْزِ الْمُسَبِّقِ»
 كما يباع العسل بالجملة أو القطاعي مُصَفًى أو بشمع الخلال
 • يوجد متخصصون في إنتاج (الغذاء الملكي) أو تركيبه حسب الطلب
 • وتوجد حالياً خلطة ثلاثية من حبوب القمح والغذاء الملكي والعسل
 • كما يوجد جهاز متخصص في إنشاء المناحل والإشراف عليها

الغذاء الملكي .. إنتاجنا وتخصصنا

صيد وتعليق

في السفر عبرة ودعوة

الصيد

أوردت صحيفة الوطن ١١/٧/١٩٩٧م في العدد رقم ٢١٣٣/٧٨٧
 للسنة ٣٦ تحت عنوان فكرة لصحتك للدكتور «حسن الفار» الآتي: [ولقد
 أدت الدراسات أن السفر الصحي يقوي أجهزة المناعة النفسية... ولكن
 قد يكون السفر أحياناً محطة الشقاء والمرض... التقيت مع عشرات
 المسافرين العرب، فكم من مهموم سافر فعاد مسروراً أو كم من فقير ارتحل
 فعاد ميسوراً أو كم من محبط سافر فرجع فرحاً، وكم من سليم سافر فعاد
 مريضاً مهموماً، فالهم هو غرضك من الرحلة، وأشقى الأشقياء من يسافر
 لزيادة سعادته على حساب صحته... فيصابون بالأمراض التناسلية كالجرب
 والفلاميديا والهريس والسيلان والإيدز والعقم والعدا الجنسي ويصابون
 بالإيمان على المخدرات التي تدمر خلاياهم المخية... لتكن رحلتك طريقاً
 للصحة... والسعادة... لا رحلة للشقاء والمرض] انتهى..

التعليق

١ - لتكن أهداف سفر المسافرين للسياحة دعوية تروحية ينشدون فيها العبرة
 وزيادة الإيمان بمدير الكون وخالقه رب المشارق والمغارب، والاعتبار بمصارع
 الظالمين الذين لم يطبقوا شرع الله عز وجل، قال تعالى: «قل سيروا في الأرض
 فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين» (الروم: ٤٢)،
 فاهلكهم الله بإشراكهم وجعل آثارهم قائمة للعبرة، «قل سيروا في الأرض فانظروا
 كيف كان عاقبة المجرمين» (النمل: ٦٩)، وقال تعالى: «قد خلت من قبلكم سنن
 فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين» (آل عمران: ١٣٧).
 ٢ - إن لمشاهدة هذه الآثار التي تركها الأقوام البائدة أثر في النفس
 عميق، فهناك أهرامات مصر وقد ذكرها الله في سورة القمر مقرونة بفرعون
 يقول تعالى: «وفرعون ذي الأوتاد» وغيرها من القصور الخاوية، وهناك آثار
 سد مأرب في اليمن، «لقد كان لسبيل في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
 كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا
 عليهم سيل العريم وبدلناهم بجنتيهم جنتين نواتى أكل خُطْمِ وأُثَرِ شيءٍ من
 سدر قليل» دمر بيوتهم لعدم شكرهم نعمه بالسيل العرم الذي لا يطاق لقوته.
 وهناك في إيطاليا واليونان آثار الرومان واستادهم الرياضي في روما
 الباقي شاهداً على ظلمهم، حيث كان يقصرهم يعذب عبيده بإطلاق الأسود
 عليهم في ساحته متفجراً على قتلهم وتعذيبهم.
 والأمثلة كثيرة لا تحصى عجلة التعليق.

٣ - في السفر يبصر الإنسان آيات الله في الأرض، اختلاف مواقيت
 الليل والنهار، واختلاف الأشكال والألوان والألسن أو الأنهار والقطع
 المتجاورة من الأرض ما بين سهل وجر وواد، وجبال راسيات، بيض وحمر
 وخضر وغرايب سود، يبصر الأزهار الياقة، والأشجار الوارفة، والشلالات
 الهادرة، والعيون الرقراق المتفجرة، والغطاء النباتي العجيب المنتج لأنواع
 الحبوب والفواكه والخضار والأخشاب والفحم «فأنبئتنا فيها حبا، وغنبا
 وقضباً. وزيتونا ونخلاً، وحدائق غلباً، وفاكهة وأبا. متاعاً لكم ولعناكم».
 (عبس: ٢٧- ٣٢).

٤ - في السفر يتضح للإنسان أصدقاء السوء من أصدقاء الشر، فيرى
 المهتدين وتورعهم ويعرف العاصين ومصيرهم وانحرافهم وضياهم، ويرى
 الفقراء فيرق قلبه لهم، ويرى الضالين فيحاول هدايتهم، هذا هو هدف المسلم
 الداعية في سفره، عبادة ودعوة واعتبار، وعلاج نفسي وترويح، ومساندة
 لإخوانه المحتاجين في العالم الإسلامي، والسعي لإنشاء مساجدهم
 ومدارسهم وكفالة أيتامهم، وسد جوعهم وعلاج مرضاهم، وهكذا الداعية
 يحترق لينير الطريق للآخرين، مرضاة لله تعالى ورسوله ﷺ فلنكن
 سفرائكم عبرة ودعوة ■

عبد الله سليمان العتيقي

بدعم أمريكي.. جاراج وأفورقي يعدان لهجوم كبير ضد السودان



■ اسياسي افورقي ■ جون جاراج

الخرطوم : محمد طنون: ذكرت مصادر سودانية رفيعة أن جبهة غرب الاستوائية في الجنوب، والجبهة الشرقية تشهد أن استعدادات مكثفة وغير مسبقة تمهيداً لشن هجوم واسع النطاق ضد الأراضي السودانية، وقالت المصادر إن جون جاراج زعيم المتمردين السودانيين، وأسياسي افورقي رئيس النظام الإريتري يشرفان على هذه الاستعدادات، وأن دعماً عسكرياً أمريكياً كبيراً قد تدفق لدعم هذا الهجوم المرتقب. وأكدت هذه المصادر أن القوات السودانية وقوات الدفاع الشعبي السوداني تقف على أهبة الاستعداد لمواجهة هذا الهجوم، واضعة كل الاحتمالات في اعتبارها، ويأتي هذا الاستعداد

لهذا الهجوم على الحدود السودانية وسط صمت من قبل الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ووسط ترويج من بعض أجهزة الإعلام بأن ما يدور في السودان هو شأن داخلي ■



المجتمع الإسلامي

وإنما نذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لبّ أوطاني

مسير مجهول لعملاء أمريكا

كتب : عمر ديوب : ذكرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٩٧م أن ٢٥ مواطناً عراقياً ينتظرهم مصير مجهول في سجون الولايات المتحدة، وكان هؤلاء ضمن ٦٥٠٠ عراقي ساعدوا وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية عندما حاولت قلب النظام العراقي في عملية سرية أجريت في الصيف الماضي، لكنها باءت بالفشل، وعندما توجست الحكومة الأمريكية خيفة من مصير هؤلاء، قامت بإجلائهم من العراق إلى قاعدة «جويام» العسكرية الأمريكية، حيث تم تقديم طلبات اللجوء السياسي لهم، وبعد أن قام مكتب التحقيقات الفيدرالية بالإعلان في هويات هؤلاء اللاجئين وخلفياتهم أعلن بأن الولايات المتحدة لا ترغب في بقاء ٢٥ منهم على أراضيها، كما ساورت المخاضات المركزية بعض الشكوك حول احتمال أن يكونوا جواسيس أو إرهابيين، ويتواجد هؤلاء اللاجئين في سجون أمريكية في ولاية كاليفورنيا، ومن المحتمل أن يتم إبعادهم من الأراضي الأمريكية، غير أن نيبيلس فرنزن المحامي الموكل من قبل سبعة من المتهمين صرح بأن ترحيلهم سيكون أقسى خيار، ذلك أنه في حالة ترحيلهم إلى العراق سوف يتم إعدامهم حتماً. ■

بعد معاقبته بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة

مسيرات تضامن مع الدقاسة وتحذيرات من تعرضه للتصفية

وصف بأنه مجرم.

وكان الدقاسة قد حظي بتعاطف جماهيري، وشكلت لجنة من عدد كبير من الشخصيات السياسية البارزة لتبني قضيته، وتطوع نحو ١٠٠ محام للدفاع عنه، وهو ما دفع الحكومة والمحكمة العسكرية إلى اتهام بعض الأطراف بمحاولة تسييس ما وصفته «بجريمة الدقاسة».

طلاب الجامعة الأردنية نظموا مسيرة احتجاجية شارك فيها نحو ٢٠٠٠ طالب للتضامن مع الدقاسة أطلقوا عليها اسم «مسيرة الوفاء» وأطلقوا خلالها الشعارات المساندة له، وعلق رئيس مجلس طلبة الجامعة بقوله إن المسيرة: «جاءت كوقفة شرف مع ابن الأردن البار». وفي «إبدر» قرية الدقاسة خرجت عدة مسيرات لإعلان التضامن معه، وقامت قوات الأمن بتفريق المتظاهرين واعتقلت عدداً منهم، وعلى الجانب الصهيوني، رحب دافيد بار إيلان مدير المكتب الإعلامي لرامي لرئيس الوزراء الإسرائيلي بالحكم، وقال: إن تصرف الحكومة الأردنية خلال ما وصفه بالصادات المروع كان نموذجياً، وإن الحكم له ما يبرره، في حين وصفت والدته إحدى المستوطنات القتلية الحكم بأنه كان مخففاً وأنه كان يجب أن يصدر عليه حكم بالإعدام ■



■ الدقاسة في المحكمة

ندمه على قيامه بتنفيذ عملية إطلاق النار، وقام عدد من قريبات الدقاسة بإطلاق الزغاريد خارج قاعة المحكمة بعد إصدار الحكم. وزير الإعلام الأردني سمير مطاوع علق على قرار الحكم بالقول إنه حصل على محاكمة عادلة علنية أمام المحكمة العسكرية، معتبراً أن إجراءات المحاكمة تمت ضمن أقصى درجات العدالة، وأن الحكم صدر وفق القوانين والأعراف والإجراءات العسكرية المتعارف عليها.

وفي الوقت نفسه، انتقد عدد من الشخصيات الأردنية المعارضة، القرار الذي صدر بحق الدقاسة، وعلق نقيب المهندسين الأردنيين ليث شبيلات على القرار بقوله: «لا توجد ديمقراطية... لقد كان التدخل سافراً... التدخل كان عندما أدبنا قبل المحاكمة وعندما

عمان: اسامة عبدالرحمن : بعد ١٧ جلسة ساخنة، أسدل الستار على محاكمة الجندي الأردني أحمد الدقاسة مُنقذ عملية الباقورة قبل نحو أربعة أشهر، والتي أسفرت عن مقتل سبع مستوطنات يهوديات وجرح عدد آخر، حيث قرر المجلس العسكري الخاص الذي تم تشكيله لمحاكمة الدقاسة، الحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبد بعد شهرين من التداول بالقضية، وطرده من الخدمة العسكرية بعد تنزله إلى رتبة جندي ثان.

وكانت المؤشرات في الجلسات الأولى للمحاكمة قد أعطت انطباعاً بإمكانية إصدار حكم بالإعدام بحق الدقاسة، إلا أن المجلس العسكري قام فيما بعد بتغيير وصف التهم المسندة إليه من القتل العمد مع سبق الإصرار، إلى القتل القصد الواقع على أكثر من شخص، وهو ما دفع المتابعون للقضية لتوقع حكم يصل في الحد الأقصى إلى السجن المؤبد.

وجاء في حيثيات القرار أن قرار إطلاق النار على الإسرائيليات كان قراراً أنياً وقتياً ولم يخطئه له مسبقاً.

وقد استقبل الدقاسة إصدار الحكم بابتسامة عريضة، اعتبرها الكثيرون إشارة إلى عدم اكترائه أو

روسيا وباكستان تقترحان عقد مؤتمر دولي حول أفغانستان

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ
شدد وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف ونظيره الباكستاني جواهر أيوب خان، أثناء لقائهما مؤخراً في موسكو على أهمية تسوية النزاعات العرقية والسياسية المتفجرة في منطقتي آسيا الوسطى والمحيط الهادي، بوصفها تمثل خطراً مباشراً على الأمن الإقليمي والدولي، ودعا الوزيران إلى عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع الأفغاني، وتشكيل حكومة انتلافية تضم ممثلين عن كافة الأطراف المتنازعة وتمهد الطريق لإحلال الوفاق الوطني وتنتهي معاناة الشعب الأفغاني التي تتواصل للعقد الثالث على التوالي.

ودعا بريماكوف حركة طالبان إلى استخلاص دروس الحكومات الأفغانية السابقة (بما فيها تلك الموالية للاتحاد السوفييتي السابق) والسعي لتشكيل حكومة للإنقاذ الوطني، فيما برر الوزير الباكستاني اعتراض بلاده بالحركة بسيطرته على العاصمة كابول، وعلى ٢٢ مقاطعة أفغانية، مما يشكل أكثر من ٨٠٪ من مجمل أراضي أفغانستان. وأشار الوزيران بريماكوف

وأيوب خان بالاتفاق الأخير الذي وقعه طرفي النزاع في طاجيكستان، وفي موسكو في يونيو الماضي، لإنهاء الحرب الأهلية التي أحدثت تدميراً واسعاً بالاقتصاد الطاجيكي.

وتطرقت مباحثات الوزيرين إلى صفقات الأسلحة الروسية للهند والمخاوف الباكستانية من جراء تعزيز التعاون العسكري والتكنولوجي بين نيودلهي وموسكو، وما قد ينجم عنه من إخلال بميزان القوى القائم في المنطقة. ودعا أيوب خان روسيا إلى الوساطة بين بلاده والهند لتسوية النزاع حول إقليم كشمير، مشيراً إلى تكديس كميات هائلة من الأسلحة والعتاد العسكري لدى طرفي النزاع وما قد ينجم عنه من حرب مدمرة في المنطقة واحتمال جرحية أطراف خارجية فيها، ولم يخف أيوب خان انزعاجه من الاعتراض الروسي على صفقة الأسلحة الأوكرانية لإسلام أباد (تضم مجموعة من الدبابات الثقيلة وصواريخ C-300)، بعد أن أوشك امتناع روسيا عن تزويد المصانع الأوكرانية بقطع الغيار اللازمة احتجاجاً على إفشال الصفقة. ■

موسكو تلتزم الصمت مع «الجار الشريك»

موسكو: المجتمع : لم تكذ قمة مدريد تتخذ قرارها بشأن انضمام ٣ دول من أوروبا الشرقية إلى حلف الأطلسي حتى بدأت في أوكرانيا مناورات حربية واسعة النطاق شاركت فيها خمس من دول الحلف، وثمانية من بلدان برنامج «الشراكة من أجل السلام مع الناتو» بما فيهم أوكرانيا، المناورات جرت تحت اسم «الجار الشريك»، وشاركت فيها قوات برية وجوية، وهي الأضخم من نوعها واستهدفت تعزيز التعاون بين الهياكل العسكرية والتدريب على أداء المهام العملياتية المتعلقة بتقديم المساعدات الإنسانية وإجلاء المدنيين من المناطق الساخنة.

وقد لزم الكرملين الصمت تجاه هذه المناورات، بعد أن كان قد وجه انتقادات حادة لتحليق مجموعة من الطائرات الأمريكية على مقربة من حدوده قرب نهاية الشهر الماضي، واتهمها بالتجسس، بينما كانت في مهمة علمية بالتنسيق مع مراكز الأبحاث في جمهورية كازاخستان المجاورة.

وتزامنت مناورات «الجار الشريك» مع قرار قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في حلف الناتو بتوسيع عضوية الحلف وإعلان قبول ثلاثة من بلدان أوروبا الشرقية السابقة، وهي بولندا، والمجر، وتشيكيا في صفوفه. وإلى جانب قرار توسيع عضوية الحلف، وقع السكرتير العام لحلف الناتو خافيير سولانا، والرئيس الأوكراني ليونيد كوشما في مدريد على ميثاق للتعاون الأمني بين الجانبين، مما يعزز من دور أوكرانيا في معالجة قضايا الأمن الأوروبي.

وقد لا يرتقي الاتفاق الذي وقعه الناتو مع أوكرانيا من حيث القوة والشمولية، لنظيره الذي وقعه الحلف مع روسيا في باريس في مايو الماضي، وإن كان الهدف منهما واحداً ويتمثل في ترويض مشاعر العداء للغرب في الساحة السوفييتية السابقة، وخلق بورتين متضادتين ومتوازيتين بداخلها، إعمالاً لبدا «فرق تسد»، (اقرأ ص ٤٠). ■

قيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد.....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة **المجتمع** لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة **المجتمع** بمبلغ:

بيانات المشترك

الاسم : Name :
الجنسية : ت : ف :
العنوان : Address :

قيمة الاشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها . الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها . المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

حساب رقم : ٢٦٦٠٢ / ٥ جاري بيت التمويل الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي : الكويت، الصفاة، ص.ب. ٤٨٥٠ -
الرمز البريدي ١٢٠٤٩ . مجلة **المجتمع**

مجلة المسلمين في كل انحاء العالم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات متميزة وملفات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها **المجتمع**.
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكاراً جديدة وحواراً مستمراً بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستقرق أحداث المستقبل.
- المجتمع** أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- المجتمع** مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع قرار.
- المجتمع** تغايب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص على أن تكون واحداً منهم.

مدن وأخبار

غزة : قدم المدير العام للمحاكم الشرعية في السلطة الفلسطينية الشيخ محمد بو سردانة استقالته إلى رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وقالت الإذاعة الإسرائيلية إن الاستقالة جاءت على خلفية تفشي الفساد في الهياكل الإدارية التابعة للمحاكم، وعمل الشيخ بوسردانة رئيساً لمحكمة الاستئناف الشرعية في الأردن، وقد أحيل إلى التقاعد قبل عامين، والتحق بعدها بالسلطة الفلسطينية.

القاهرة : شجب قادة الجماعة الإسلامية في مصر من سجنهم بداية الأسبوع الماضي الاعتداءات التي تستهدف الأقباط، وقال أمين عبدالمعالم - الذي ينفذ حكماً بالسجن مدته ١٥ عاماً - في بيان تلاه أمام المحكمة: إن مؤسسي الجماعة الذين يقضون عقوبة بالسجن لمدة ٢٥ عاماً منذ عام ١٩٨٢م في قضية اغتيال أنور السادات، إنهم مستمرين في مبادرتهم لوقف العنف وملتزمون ببيان سابق أعلنوا فيه وقف العمليات العسكرية، والذي تلي أمام المحكمة في الخامس من شهر يوليو الجاري، وكان وزير الداخلية المصري حسن الالفي وصف نداءات الجماعة الإسلامية بأنها مناوره تهدف إلى كسب الوقت.

القاهرة : شارك نحو خمسين حزباً ومنظمة غير حكومية عربية في مؤتمر عام في القاهرة استمرت أعماله لمدة يومين، وناقش المؤتمر الأسبوع الماضي التضامن العربي والتكامل الاقتصادي، وضرورة المشاركة الشعبية والديمقراطية، وأهمية دعمها على مستوى العالم العربي.

بيروت : رحب الرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بيللا بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباسي مدني، ودعا في تصريحات صحفية في بيروت إلى إطلاق سراح باقي السجناء السياسيين، موضحاً أن الحوار هو الوسيلة الوحيدة لإنهاء الأزمة الجزائرية، وأكد بن بيللا على ضرورة الالتزام بثقافة الحوار.

كينشاسا : تعهد اجتماع قمة لزعماء ثمان دول إفريقية بتقديم دعم مالي لمساعدة الرئيس لوران كابيلا على إعادة بناء بلده زائير (الكنغو الديمقراطية)، والتي نصبت مواردها بسبب عقود من الفساد والإهمال، والرؤساء الذين شاركوا في هذه القمة هم: رؤساء أوغندا، ورواندا، وزيمبابوي، وزامبيا، وناميبيا، وموزمبيق، وإريتريا، وإفريقيا الوسطى.

عمان : أكدت شخصيات أردنية إمكانية حدوث تغيير حكومي وشيك، وذكرت مصادر صحفية في عمان أن تأجيل موعد الانتخابات النيابية أو تغيير الحكومة قد يكون هما الخياران الباقيان أمام العاهل الأردني للخروج من الأزمة السياسية المتمثلة في اتساع دائرة المقاطعة المتزايدة من قبل الأحزاب السياسية الأردنية للانتخابات القادمة، وجدير بالذكر أن جماعة الإخوان المسلمين كانت قد أعلنت في وقت سابق من هذا الشهر مقاطعتها للانتخابات التشريعية إذا لم يتم التوصل إلى حلول منصفة للممارسات الحكومية والضغطات.

الرباط : «بيت مال القدس» الذي تقرر إنشاؤه في المغرب استهل باكورة أعماله بدعوة فرقة الفنانين المتحددين المصرية لتقديم مسرحية «الزعيم» التي يمثلها عادل إمام، الفرقة قدمت ثلاثة عروض خصص ريعها لبيت مال القدس. ■

حماس تطالب عرفات بوقف التملق للمدو

ضد الاحتلال الصهيوني.

وطالب البيان سلطة الحكم الذاتي ببذل جهود حقيقية باتجاه تعديل مسارها السياسي والإداري والمالي الذي ثبت انحرافه بشكل الحق اضراً فادحة بمسيرة



■ عرفات

المقاومة الفلسطينية، ووضع الشعب الفلسطيني على حافة الانهيار. ■

أصدرت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين بياناً طالبت فيه سلطة الحكم الذاتي بالتوقف عن التملق للعدو ومطالبتها بالانصراف نحو حماية المواطنين والدفاع عن حقوقهم، وأكد

البيان الذي صدر يوم الأربعاء الماضي على حق الشعب الفلسطيني في مواصلة جهاده

منطقة شمال القوقاز مهددة بالانفجار من جديد

الحرية الروسية في الشيشان وانسحاب الجنود الروس منها على أيدي بعض المجموعات الشيشانية المسلحة بغرض فرض الإتاوات أو إلقاء الشروط السياسية على القيادة الشيشانية الجديدة، ومن بين هؤلاء المختطفين ثلاثة من العاملين في شبكة (H.T.B.) التليفزيونية المستقلة، وبريطانيان يعملان في مركز المساعدات الإنسانية والتنمية داخل جروزني.

وكانت قوات الأمن الشيشانية قد شنت العديد من الحملات الأمنية المكثفة إلا أنها لم تسفر عن نتائج كبيرة، مما دفع مسخادوف إلى التهديد بإقالة كبار المسؤولين عن الأمن الشيشاني.

في هذه الأثناء اشتدت حدة الخلاف بين روسيا والشيشان بعد إقدام مسخادوف على سحب توقيع من الاتفاق الجمركي بين البلدين احتجاجاً على ممارسات رجال الجمارك وقوات حرس الحدود الروسية، كما ضاعف من حدة هذه الخلافات إصرار جروزني على التوقيع على اتفاق نقل النفط الأذربيجاني (عبر الأراضي الروسية والشيشانية) إلى الخارج كطرف ثالث مستقل، إلى جانب روسيا وأذربيجان، الأمر الذي ترفضه موسكو بحجة أنه يعني الاعتراف العملي باستقلال وانفصال الشيشان. ■

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: شهدت منطقة شمال القوقاز تصعيداً في أعمال العنف المتبادل بين أبناء القوميات المتنازعة فيها، مما قد ينجم عنه انفجار الوضع وإفلاته من تحت السيطرة الفيدرالية، إسوة بما حدث خلال فترة الحرب بين جمهوريتي أوسيتيا الشمالية وأنجوشيا في عام ١٩٩٢م بسبب النزاع على الحدود بينهما.

فقد أقدمت مجموعة من الأوسيتيين مؤخراً على اختطاف خمسة شيشانيين عند بلدة «الآن» في جمهورية أوسيتيا الشمالية وهم في طريقهم من النالشيك «عاصمة جمهورية قبارديني بلقاري» إلى جروزني، ويطالب الخاطفون بإطلاق سراح اثنين من الأوسيتيين تم اختطافهما الشهر الماضي واقتيادهما إلى جمهورية أنجوشيا على أيدي مجموعة شيشانية مسلحة.

وتمثل الحادث الثاني في انفجار عبوة ناسفة في إحدى السيارات التابعة لوزارة الداخلية الروسية أثناء سيرها بالقرب من بلدة خساقيورت الداغستانية، مما أدى إلى مقتل عشرة من رجال الأمن الروسي.

يتالي الحادثان فيما يواصل الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف جهوده لإطلاق سراح عشرات الرهائن والمختطفين الذين جرى اختطافهم بعد وقف العمليات

كينيا : عودة «بلالة» تقوى المطالبة بالإصلاح

نيروبي - الوكالات : تضطرب العاصمة الكينية - نيروبي - جراء احتجاجات عارمة يتزعمها طلاب الجامعة الذين يطالبون بإجراء إصلاحات دستورية، وقد قامت إدارة جامعة البوليتكنيك في كينيا بإغلاق أبواب المؤسسة لأجل غير مسمى، كما انتشر رجال الشرطة في أرجاء الجامعة، بعد أن تجاوز مئات من الطلاب الأسوار وقاموا بإغلاق بعض الشوارع الرئيسية ولقاء الحجارة على السيارات، وقد أدت الاشتباكات بين الطلبة ورجال الشرطة إلى اعتقال عدد من الطلاب وإصابة عدد كبير آخر بجروح.

ويتزامن نشوب الاحتجاجات مع عودة الشيخ بلالة (وهو داعية إسلامي ومعارض قوي للرئيس الكيني دانييل أراب موي) إلى البلاد من منفاه في ألمانيا بعد غياب دام عامين لينضم إلى حملة المعارضة التي بدأت منذ شهر إبريل الماضي للمطالبة بإصلاحات دستورية قبل إجراء انتخابات الرئاسة والانتخابات التشريعية التي لم يحدد بعد موعدها، وينادي منظمو هذه الحملة بتقليص سلطات الرئيس الكيني الذي ظل يحكم البلاد منذ عام ١٩٧٨م ويبلغ من العمر (٧٣ عاماً).

وينتظر أن يضطلع الشيخ بلالة

مشهور يهنئ مدني

ما زالت ردود الفعل الإسلامية تتوالى مرحبة بإطلاق سراح زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الشيخ عباسي مدني، فقد وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور برقية إلى مدني عبر فيها عن فرحته وتمنياته

له وللشعب الجزائري بدوام العزة والازدهار.

كما هنأت الجماعة الإسلامية في لبنان الشعب الجزائري بعودة الشيخ مدني، وطالبت الرئيس زروال بمزيد من الخطوات التي تفتح الباب أمام حل سلمي للارزمة الجزائرية.

فرنسا: تخريج الدفعة الأولى من الأئمة

باريس: محمد الغمقي: أقام المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية حفلًا بمناسبة تخريج الدفعة الأولى من طلبة هذه المؤسسة الذين سيتولون مهمة الإمامة في المساجد والدعوة الإسلامية على المستوى الأوروبي، وقد أقيم الحفل بمقر المعهد في شاتوشينون (وسط فرنسا) وحضره عدد من العلماء والمشايخ من بينهم الدكتور يوسف القرضاوي، ود عصام البشير، بالإضافة إلى الطاقم العلمي الإداري وطلبة المعهد.

في مجرى الأحداث

عرفات... متى الرحيل؟

..... «إن إسرائيل لن تسمح بإقامة دولة فلسطينية، وإن على الفلسطينيين أن يقبلوا بالتعايش معها، وإن الجميع لو خيروا بين ذبح الشعب الفلسطيني أو محاربة إسرائيل لاختاروا ذبح الفلسطينيين». عفاؤ.. القائل لهذه الكلمات ليس بنيامين نتنياهو، وإنما اللواء نصر يوسف - قائد الأمن الفلسطيني - وهو بمثابة وزير الداخلية أو وزير الدفاع، ولم يقلها في اجتماع سرري لقيادة السلطة الفلسطينية، وإنما قالها في محاضرة عامة دعي إلى إلقائها في جامعة بار إيلان الإسرائيلية وبين حشد من اليهود الذين أطربتهم قذائفه المحمومة ضد العرب، وهو يقول: «إن أحداً من العرب ليس على استعداد لخوض الحرب من أجلنا.. إن العرب قبلوا بالسلام قبلنا، وهم يفضلون استخدامنا كورقة تفاوضية على أن يقفوا معنا دون أن يقدموا لنا شيئاً».

وأوغل الجنرال الفلسطيني في روح الانهزام والانبطاح داعياً الجانب الفلسطيني إلى إثبات رغبته في السلام، مؤكداً أن الدولة العبرية القومية - على حد تعبيره - لن تتنازل عن أي شيء، وقال: «لا بد للإسرائيليين أن يتعايشوا معنا لأنهم يدركون كراهية العرب لهم».

وتبنى الرجل في نهاية محاضرته طرح أبا إيبان - وزير الخارجية الصهيوني الأسبق - في إقامة دولة موحدة تضم العرب واليهود على أرض فلسطين! هذه صورة لما آلت إليه نفسية وفكر، بل واعتقاد القائد العسكري في السلطة والذي أصبح شبه ناطق بلسان العدو المحتل لبلاده.. وإذا قلبنا الصورة من وجهها العسكري إلى وجهها المدني فلن تجدها أحسن حالاً، ففضائح الفساد صارت مخجلة.. أربعين في المائة من ميزانية السلطة ذهبت هباءً بسبب التبذير باعتراف إدارة المحاسبة في السلطة، ٤٠٪ هي نسبة البطالة في قطاع غزة... ٥٠٠ مليون دولار تم اكتشافها في حسابات للسلطة باسم عرفات في البنوك الإسرائيلية.

يقول المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد: إن السرقة الحقيقية والجدية التي يتعرض لها الفلسطينيون ترتكبها تلك المنظومة الاحتكارية التي يديرها عرفات وأصحابه، ومن بينهم بعض الوزراء، إضافة إلى أطفالهم وزوجاتهم وما تيسر من الأعمام والعمت، وكلها تضطر الفلسطيني العادي إلى دفع أسعار متضخمة تفوق ما كانت عليه أثناء الاحتلال!.

ماذا بقي إذن من عوامل الانهيار لم تصب السلطة الفلسطينية؟.. وماذا بقي لعرفات من مبررات حتى يظل في موقعه؟.

إن الحكومات والزعامات في أعظم الدول تنسحب من الساحة وتختفي إلى غير رجعة إذا شعرت - مجرد شعور - أنها لم تعد مؤهلة لملء المواقع التي تحتلها.. وإن كان ذلك يحدث على مستوى الدول فإنه أجدد أن يحدث بين الشعوب التي تكافح لإيجاد كيان لها تحت الشمس!.

شعبان عبد الرحمن

بعد فضيحة القناة الفرنسية

الأطباق الشريرة... إلى أين تقودنا؟!



الكويت: شعبان عبد الرحمن
اسطنبول: محمد العباسي
القاهرة: بدر محمد بدر

القنوات الفضائية تمثل طفرة حضارية في مجال الإعلام وفي ميدان التواصل بين الأمم والتعرف على ثقافاتهما، بل وتفاصيل الحياة اليومية للشعوب.

ولن يجادل أحد في قدرة هذه القنوات الساحرة في اجتذاب الملايين أمام شاشاتها لساعات طوال كل يوم حتى يسمعون ويطيعون لما تبثه من مواد... ومن هنا، فإن هذا الإنجاز الإعلامي الحضاري يمكنه أن يحقق للامة ما تصبو إليه من الحفاظ على الهوية والارتقاء بالثقافة والأخلاق، وبالتالي فإنه يمكنها أن تكون حائط الصد الأولي أمام الهجمة التغريبية التي تمارس ضدنا من كل صوب.

لكن الجدال يأتي عندما نكتشف أن شيئاً من ذلك لم تقم به هذه القنوات! فالرصيد المتواضع الذي يأتي في صالح القيم والحضارة والمستقبل يتوارى أمام السيل الجارف من الإسفاف والإباحية ومخاطبة الغرائز والعواطف وهو ما يسوق الشعوب إلى الخطر... ومن هنا تأتي أهمية المناقشة.

الفيلم الإباحي الذي بثته قناة فرنسا الدولية الفضائية عبر «عربسات»، يوم السبت ١٩/٧/١٩٩٧م وشاهده الملايين في المنطقة العربية، جسد بوضوح خطورة الثغرة التي يمكن أن تخترق منها القنوات الفضائية حياتنا بصفة عامة، وتتلاعب فيها بغرائز الجماهير، بل وتعيد تشكيل أخلاقياتهم وقيمهم وثقافتهم وفق الطابع الغربي المتحلل من القيم.

ورغم أن رد الفعل على ما اقترفته القناة الفرنسية كان سريعاً وحاسماً، حيث قررت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية «عربسات» وقف بث قناة فرنسا الدولية، واتخاذ إجراءات قانونية تطالبها بتعويض مالي كبير، إلا أن هذا الحدث طرح على الساحة مناقشة تقييمية لما تبثه القنوات الفضائية بصفة عامة من مواد، وتأثيرها على المشاهد العربي، وما تخفيه

لوكالة الأنباء الفرنسية، فقد أكد مدير مؤسسة عربسات سعد البينة عدم التزام القناة الفرنسية بمراعاة الآداب الإسلامية، مشيراً إلى أنه تم لغت نظرها أكثر من مرة إلى ذلك، كما تم توجيه عدة إنذارات إليها غير أنها واصلت أسلوبيها في بث المشاهد المخلّة...

القضية حركت مشاعر الرأي العام في اتجاه تأييد قرار مؤسسة عربسات الحاسم والسريع بوقف التعامل مع القناة الفرنسية، كما جدد في الوقت نفسه طرح المخاطر الأخلاقية المصاحبة لعمليات البث الحر للقنوات الفضائية، ففي الكويت - وعلى سبيل المثال - بدت ملامح

هذه المواد من أهداف. فقناة فرنسا الدولية تمثل واجهة رئيسية من واجهات الإعلام الفرنسي الرسمي الموجه للخارج، حيث تشكل مع راديو مونت كارلو وإذاعة فرنسا الدولية RFI مثلث الحضور الفرنسي على الساحة العربية، كما أن هذه ليست المرة الأولى التي تبث فيها مادة جنسية، فقد قامت من قبل ببث بعض المشاهد الجنسية على فترات متباعدة، وتم تحذيرها أكثر من مرة، وهو ما أعطى انطباعاً بأن ما تبثه من هذا النوع ليس على سبيل الخطأ، أو الخلط بين القنوات كما يقول مديرها كلود اسكلاتين في تصريحاته

القنوات الفضائية - باستثناء نادر - لا تعدو أن تكون اجتراراً للإنتاج الذي عرفناه منذ أكثر من ثلاثين عاماً والذي لم يحقق الارتقاء المطلوب لا من حيث القالب ولا المحتوى، بل يمكن القول باطمئنان إن كثيراً من القنوات شغلت معظم ساعات إرسالها بالإنتاج القديم ذاته، أو أنها في سعيها لاجتذاب مزيد من المشاهدين تدنت بمستوى الإنتاج بعرض مواد أكثر إسفافاً وفساتين أكثر قصراً.

ويسجل قنديل إيجابية جديرة بالانتباه لهذه القنوات وهي انفتاح برامج النقاش السياسي والشفافي، ولكن ذلك ربما لا يرجع أمره إلى شجاعة القائمين على أمر هذه القنوات، بقدر ما هو نتاج لمناخ عالمي لا يمكن إغلاق الأبواب دونه، ويضيف إيجابية أخرى وهي نجاح القنوات الفضائية العربية في الوصل بين الوطن العربي وبين جالياته المهاجرة في الخارج على نحو غير مسبوق، وتقرير التواصل بين الشعوب العربية وفهم لهجاتها.

الدكتورة انشراح الشال استاذ الإذاعة بكلية الإعلام «القاهرة» والمعاراة حالياً لجامعة الملك عبدالعزيز بجدة ترى أن برامج القنوات الفضائية تحتاج إلى جهود وعمق أكثر، فما يصلح للبث الداخلي قد لا يصلح للبث الخارجي، ويجب أن تتوافر برامج أكثر متنوعة، تعبر عن مبادئنا وتاريخنا وقيمنا وأخلاقنا..... وكنت أفضل - والكلام لا يزال للدكتورة انشراح - أن نوجه البرامج الهادفة والجادة والمؤثرة والمشوقة أولاً، ثم نبدأ في البث الفضائي المباشر.

التجربة المصرية

وتعد التجربة المصرية في بث قناة فضائية من أقدم التجارب العربية، وتلتها بعد ذلك العديد من التجارب العربية، وقد كان لخوض مصر هذه التجربة دوافع عديدة جديرة بالتسجيل، فقد كانت حرب تحرير الكويت، أحد الدوافع الرئيسية لدى المسؤولين في الحكومة المصرية، للتفكير في إنشاء قناة فضائية للبث التلفزيوني المباشر، بهدف الوصول إلى الجنود المصريين المشاركين في حرب التحرير، وتم في تلك الفترة - كما تقول الدكتورة انشراح الشال - الاستفادة من محطة تلفزيون البحرين لاستقبال المواد الإعلامية وإعادة بثها بالإشارات التلفزيونية إلى شاشات التلفزيون.

وتضيف السيدة نوال سري - مديرة التبادل الإخباري في التلفزيون المصري - سبباً آخر وهو مكانة مصر العربية والإفريقية والدولية وموقعها وتاريخها ورسالتها، وهي أمور تحتم على صاحب القرار أن يفكر في اتخاذ الخطوات العملية لبدء إرسال قنوات فضائية تنطلق من مصر، وكان ذلك قبل حوالي أربع سنوات، وعندما اتجهت القنوات الفضائية لنظام التشفير «الشفرة الرقمية» كان لابد من دخول مصر في

القناة الفرنسية تغافل المشاهدين العرب وتفاجنهم بفيلم إباحي

جلسات سوء.... إنه التفسخ الاجتماعي بعينه... ويقول اللبناني محمد حداد للوكالة بأنه «يبدو وكأن هذه القنوات أخذت على نفسها عهداً بالآ تشغل عقول المشاهدين.... إنها تستخدم العنصر النسائي بشكل يسيئ إلى المرأة اللبنانية».... وقد أصبح هناك من التجار من يغلق محله مبكراً حتى يشاهد برامج الألعاب والمنوعات.... بل إن أحد المواطنين فاجأ مقدمة أحد برامج المنوعات وهو يشارك بالإجابة عن الأسئلة على الهواء بسؤال عما إذا كانت تقبل الزواج منه؟!

القضية بإيجابياتها وسلبياتها ومخاطرها الثقافية والأخلاقية تشغل منذ سنوات المصلحين والخبراء والمتابعين المتخصصين، فهذه القنوات التي يطلق عليها أحد المواطنين الكويتيين «الأطباق الشريفة» تنال قسطاً لا بأس به من الانتقاد من الدعاة والمصلحين وبخاصة خطباء المساجد ليس بالطبع لكونها إبداعاً عصرياً وطفرة علمية، ولكن بسبب ما تبثه من مواد تذيب الأخلاق وتحولها إلى النقيض، وعلى سبيل المثال، فقد وصف الشيخ أحمد بن حمد الخليفي مفتي البحرين هذه القنوات التليفزيونية بأن شرها أكثر من خيرها وسلبياتها أقوى من إيجابياتها، وذلك بسبب ما تبثه من برامج تؤثر سلباً على عقيدة الأمة وثقافة أبنائها ولأن أعداء الإسلام يستغلونها لغزو المسلمين في أفكارهم وعقيدتهم.

جوزيف سركيس مدير البرامج في التلفزيون اللبناني يدافع قائلاً: من حق كل قناة أن تسعى لجذب أكبر عدد من المشاهدين بطريقتها، وإذا كانت بعض القنوات تعتمد على فتيات جميلات يظهرن على الشاشة بشكل معين ويؤدي بعض الحركات والرقصات، فهذه حرية القناة في اختيار الشكل الذي تخرج به للمشاهد ويبقى على المشاهد أيضاً حرية اختيار القناة التي تعجبه!! لكن الخبر الإعلامي حمدي قنديل يؤكد أن

القنوات اللبنانية تستحوذ على الشريحة الأكبر من المشاهدين بمذيعاتها وبرامجها الهابطة

لتحرك برلماني جاد من قبل نواب إسلاميين لإعادة النظر في عمليات استقبال البث المباشر في الكويت، فقد أعلن النائب جمعان العازمي أن هناك توجهاً في البرلمان الكويتي نحو دعم «فترة» القنوات الفضائية التي تبث من خلال أطباق الأقمار الصناعية والاستلايت، وقال في تصريحات صحفية (يوم الإثنين ٢١/٧/١٩٩٧م) إلى أن الفترة المقترحة ستتم بواسطة «الكابل» مع استصدار قرار يمنع تداول الأطباق، وأشار العازمي إلى أن هذا التوجه صار قوياً داخل البرلمان بعد فضيحة بث القناة الفرنسية.

وقد أيد النائب وليد الطبطبائي ما طرحه النائب جمعان العازمي، لكنه طالب مؤسسة «عربسات» التشديد على القنوات الفضائية التي تبث مسلسلات أجنبية «مدبلجة» وتحمل مفاهيم هدامة للشباب وتسهم بشكل خطير في هدم كيان الأسرة والمجتمع العربي المسلم، وكرر الطبطبائي مطالبته لوزارة المواصلات الكويتية بمنع استعمال الدش، واستبداله بنظام الكابل.

هل القناة الفرنسية هي وحدها المتهمه بالإباحية؟ إن مواد مخاطبة العواطف والغرائز صارت هي العامل المرجح في التنافس المحموم بين القنوات الفضائية العربية لاجتذاب الشريحة الأكبر من المشاهدين وهو ما يدق ناقوس الخطر لما تقوم به هذه القنوات من دور في تهديد الكيان الاجتماعي وتبديد ما لديها من رصيد أخلاقي، والمثال الفج على ذلك ما تقوم به القنوات الفضائية اللبنانية التي لم يمحض على بث إرسالها سوى عشرة أشهر فقط، لكنها تعتبر الآن من المحطات ذات الوزن الثقيل، بفضل الاستخدام الساحر للعنصر النسائي سواء في الشكل الذي تظهر به المذيعات أو الموضوعات الساخنة مثل العلاقات الجنسية قبل الزواج، والسحر وغيرها من الموضوعات والبرامج التي تخاطب الغرائز أو العاطفة أو الخيال.

القنوات اللبنانية

وقد بثت وكالة الأنباء الفرنسية مؤخراً تقريراً لها عن القنوات اللبنانية بناءً على دراسة ميدانية زعمت فيها أن القنوات اللبنانية ومذيعاتها الجميلات صارت الشغل الشاغل للمجتمعات الخليجية، وحديث المجالس، وسأقت الوكالة آراء بعض المواطنين في الكويت واليمن وغيرها تنبئ بخطر هذه القنوات من إحداث هزات اجتماعية داخل الأسرة وبخاصة بين الزوج وزوجته، ومثال ذلك ما قاله التاجر اليمني عبدو الوهباني «إنني أبكي عندما أشاهد القنوات التلفزيونية لأنني أقارن المذيعات الجميلات بزوجتي»، كما كشفت الوكالة عن ظهور عادات جديدة ضارة تتمثل في العلاقة الحميمة بين التلفزيون والمشاهد الذي لا يمل من المشاهدة طوال اليوم وما يصاحب هذه المشاهدات من

هذا المجال أيضاً، وأصبح لها أكثر من قناة فضائية حالياً من القناة الفضائية الأولى وقناة النيل الدولية بالإنجليزية والفرنسية، وقناة النيل للدراما والأفلام والمسلسلات.

وتؤكد نوال سري على أن الهدف من إنشاء قناة فضائية هو المنافسة والحرص على اكتساب ثقة المشاهد، بالإضافة إلى التعبير عن وجهة النظر الرسمية، وهي بالطبع معادلة صعبة، والتوازن بين الموقف الرسمي وبين تلبية رغبات المشاهدين هو الذي يؤدي إلى نجاح القناة الفضائية، والمنافسة تحتاج إلى قدر كبير من حرية المعالجة والتطوير في الأسلوب والسرعة في الأداء، خصوصاً والقنوات الفضائية الأخرى - وبخاصة الغربية والأمريكية - تملك الإمكانيات المادية والفنية العالية التي تمكنها من متابعة الحدث وحسن معالجته وإبهار المشاهدين، ولابد - كما تؤكد نوال سري - لمن يضع سياسة أي قناة فضائية أن يراعي هذا، وإلا فسوف نضحك على أنفسنا ويقل مشاهدونا وتأثيرنا.

افتقار للرؤية الإسلامية

لكن الإذاعية المصرية كريمان حمزة تلفت الانتباه إلى أن برامج القنوات الفضائية المصرية تقتصر على الرؤية الإسلامية في معالجاتها، وتكاد تخلو منها البرامج الدينية، والمشاهد لها ربما لا يستطيع أن يميز إن كانت تنطلق من دولة إسلامية أم لا، وتطالب بضرورة أن يكون الدين الإسلامي مكوناً أساسياً للمضمون المعروض، خصوصاً وأن هذه القنوات تخاطب الآخر الذي لا يعرف الكثير عن الإسلام.

من جهة أخرى ترى الدكتورة انشراح الشال أن إطلاق القمر الصناعي المصري «نيل سات» سوف يوفر أكثر من سبعين قناة فضائية وأنه فرصة هائلة لأنه مصمم بالنظام الرقمي المضغوط، ويشتمل على ١٢ قناة، تتحمل كل قناة ٦ قنوات، وبالتالي يفسح المجال أمام إنشاء قنوات فضائية متخصصة، مثل قناة إسلامية تبث القرآن الكريم والحديث والتفسير والدراما الاجتماعية والتاريخية والإنسانية المنطلقة من مفاهيم الإسلام ومبادئه، وتقول: لقد طالبت بإنشاء هذه القناة أمام مؤتمر «الإسلام والغرب» الذي عقد في القاهرة منذ أيام، وقلت: ليس معقولاً أن تبث تركيا العلمانية قنوات إسلامية خاصة، ونحن في مصر بلد الأزهر الشريف ومحط أنظار المسلمين لا يكون لدينا قناة إسلامية شاملة.....

ما ذكرته الدكتورة انشراح الشال عن القنوات التليفزيونية الخاصة من تركيا وما حققته من نجاحات يسوقنا إلى تسليط الضوء على تجربة القنوات الفضائية في تركيا وما حققته القنوات الإسلامية هناك من نجاحات جادة وبناءة جديرة بالتسجيل، فتركيا رغم علمانية نظامها السياسي، تعد صاحبة تجربة

مميزة وفريدة في مضمون الفضائيات الإسلامية، علاوة على أنها تملك العشرات من محطات التلفاز المحلية والمناطقية، وبالطبع فإن الدولة ليست هي المالك الوحيد للمحطات، إذ تملك فقط محطة تي. آر. تي.

بينما يمتلك القطاع الخاص بقية المحطات، وكان لمجموعة «إخلاص هولد ينج» ذات الاتجاه النقشبندية السبق في هذا المجال، إذ بجانب صحيفة «تركييا» التي تملكها منذ السبعينيات أقامت محطة تلفاز تي. جي. آر. تي T.G.R.T. بعد أن تم السماح للقطاع الخاص في التسعينيات بدخول هذا المضمون، وخاطبت المحطة شريحة واسعة تمتد من بحر الأدرياتيكي حتى سور الصين - وهي المنطقة المعروفة مجازاً باسم العالم التركي، وراعت المحطة احترام القيم الإسلامية وعدم الخروج عليها دون أن تفرض الزبي الإسلامي على المذيعات أو الموظفين تنفيذاً للقوانين العلمانية، لكنها قدمت جرعة دينية كبيرة في برامجها، مما دفع باقي المحطات الخاصة

الفضائيات الإسلامية في تركيا تجبر القنوات الأخرى على احترام مشاعر المسلمين

الأخرى إلى اقتفاء أثرها بهدف جذب المشاهدين من القطاع الإسلامي.

إلا أن T.G.R.T. بدأت التقليل من مظهرها الإسلامي والتحول إلى العمومية مع الاكتفاء بعدم إذاعة ما يخالف الإسلام، بعد أن دخلت محطات أخرى المضمون مثل «سمانيولو» التي تملكها جماعة النور من أتباع الشيخ سعيد النورسي والتي يتولى إدارتها حالياً فتح الله جولان... وهي ملتزمة شكلاً ومضموناً بالقيم الإسلامية، وتهتم أيضاً بنفس المناطق الجغرافية التي تستهدفها T.G.R.T.

وبعد ذلك جاءت المحطة السابقة ويملكها أتباع حزب الرفاه والتي تعبر بشكل واضح عن أطروحاته وتتولى الدفاع عن سياساته بجانب الدعوة لاحترام القيم الإسلامية وإبرازها، ونجحت في تأكيد استقلاليتها واجتذاب شريحة علمانية تسعى لمعرفة ما يفكر فيه الغير بخاصة أن برامج هذه المحطة السياسية جذابة ومحايدة.

وهناك محطات إسلامية بشكل واضح وتتبع الطريقة النقشبندية أيضاً رغم اختلاف الملاك لها بسبب الفروع التابعة لمشايخها، ولكنها تبث داخل تركيا فقط قبل «مساج» و«إق» وهي تعتبر كالمنابر..... فالشيخ يث محاضراته عبر الشاشة

للوصول إلى أتباعه وإلى أكبر شريحة، ولكنها تهتم أيضاً بنشرات الأخبار والبرامج الثقافية بجانب المساحة الدينية الواسعة التي تخصصها.

احترام المشاعر الإسلامية

وقد أدى ذلك الاتجاه من هذه المحطات الإسلامية إلى إجبار باقي المحطات على الاهتمام بالمشاعر الإسلامية بخاصة في المناسبات الإسلامية كليلة القدر، والمولد النبوي، واستطلاع هلال رمضان، والأعياد، بل إنها في رمضان تقدم مسلسلات إسلامية أيضاً.

وتحصل المحطات ذات الاتجاه الإسلامي على حصة لا بأس بها من السوق الإعلانية التي تهتم بالقطاع الإسلامي بخاصة وأن نسبة المحافظين بين الشعب التركي تبلغ أكثر من ٦٠٪ وفقاً لنتائج الانتخابات، إذ إن الرفاه ليس هو الوحيد الذي يمثل القطاع المحافظ، بل الطريق القويم والوطن الأم والحركة القومية وحزب الوحدة الكبرى، وبالتالي تسقط حجج أن المعلنين لا يهتمون بالإعلان في المحطات الإسلامية، كما شكلت الدولة مجلساً أعلى للتلفزيون يهتم أيضاً بمنع نشر الرذيلة، إذ يتم معاقبة أي تلفاز يث مشاهد عارية أو مثيرة بالإغلاق لمدة يوم أو ثلاثة أيام أحياناً، وهو ما طبق فعلياً على الكثير من المحطات، وذلك بجانب معاقبتها إذا ما بثت أخباراً كاذبة.

التجربة التركية

التجربة الفضائية التركية إن نجحت في إثبات قدرة المحطات الإسلامية على اجتذاب شريحة كبيرة من الجمهور أدت إلى رضوخ المحطات الأخرى لاحترام مشاعر الآخرين، بل إن محطة CINE التي تبث عبر الكابل والمشهورة بأفلامها الجنسية سعت لاجتذاب المشاهدين بالإعلان عن تحولها إلى قناة للأسرة والإحجام عن بث ما يخالف التقاليد التركية، وهذا يكفي لتأكيد نجاح تلك التجربة.

وإذا كانت تجربة الفضائيات التركية الإسلامية جديرة بالنظر والاعتبار فيما يتعلق بالقدرة على الحفاظ على الهوية وصيانة الأخلاق والارتقاء بالمستوى الثقافي والحضاري، فإن الإجراءات التي تتخذها الهند الهندوسية للحفاظ على ثقافتها ووطنيتها من غزو الفضائيات الأجنبية جديرة هي الأخرى بالاعتبار والنظر، فقد خطت الهند مؤخراً خطوات نحو سن قانون يمنع القنوات الفضائية التي تزيد الملكية الأجنبية فيها على ٤٩٪ من النشاط في الهند، وإن كان الاتجاه نحو إصدار هذا القانون قد تولد بسبب الصراع التجاري بين الهند والأجانب، إلا أن القضية تعتبر من القضايا الحساسة لدى صانع القرار الهندي والكثير من الهنود الذين يشعرون بسرعة معدلات التحول في مجتمعهم ووقوعه تحت الإغراء الغربي.

■ لا نعتبر!!!

أثيرت في الآونة الأخيرة قضية إصلاح هيكل الأمم المتحدة بما في ذلك توسيع العضوية في مجلس الأمة.. وقد تطلع عدد من الدول النامية إلى أن ينال شرف الجلوس الدائم إلى مائدة الكبار وأن يملك أن يقول يوماً «لا، مستخدماً حق النقض (الفيتو) فترضخ الدول الكبرى ويتوقف تنفيذ القرار. ما حقيقة خطة الإصلاح المطروحة في الأمم المتحدة، ولن سيعطى حق الفيتو.. وهل سيكون للعرب والمسلمين نصيب؟ هذا ما يجب عنه المقال التالي:

بون: نبيل شبيب

إصلاح الأمم المتحدة .. ومستقبل القضايا الإسلامية

حول خطة الإصلاحات المالية للأمم المتحدة، أكد أمينها العام كوفي عنان أن موافقة الدول الأعضاء عليها تفتح الأبواب أمام الشروع في «ثورة هادئة».. وبعد يوم واحد واجهته «ثورة عارمة» من الاعتراضات من أعضاء الكونجرس الأمريكي، مع أنه يلبي باقتراحاته الشروط الأمريكية المعلنة من أجل تسديد أكثر من مليار دولار من الأقساط المستحقة، بل والتي تردد أنها كانت سبب الحيلولة دون دورة ثانية لبطرس غالي في منصب الأمانة العامة، وتأتي الاعتراضات رغم أن الخطة بحد ذاتها لا تتناول الجانب الأهم المتعلق بتطوير المنظمة الدولية، وعلى وجه التحديد توسعة مجلس الأمن الدولي.

الأمم المتحدة.. والهيمنة الأمريكية

ومنذ شنت واشنطن حملتها ضد بطرس غالي في منتصف العام الماضي، تحول الحديث عن إصلاح المنظمة الدولية، إلى حديث عن توفير نفقاتها المالية، وهو أمر مطلوب بحد ذاته، ويعتبر شرطاً أساسياً لتزاد فعالية الأجهزة الضخمة التي نشأت وتنامت خلال ٥٢ مضت على تأسيس الأمم المتحدة، ولكن الأهم منه ولا ريب هو ألا تبقى المنظمة الدولية صورة طبق الأصل عن «موازن القوى» التي أسفرت عنها الحرب العالمية الثانية فموازن القوى هذه قد تبدلت، ثم إن هذا المنطق «الواقعي» يتناقض مع جوهر الفكرة التي من المفروض أن تجسدها الأمم المتحدة.. كساحة دولية «مشتركة» لترسيخ السلام والأمن والعدالة على مختلف المستويات الاقتصادية والاجتماعية وسواها، بين شعوب الأرض، وفق مبادئ القانون الدولي وقيمه والمثل التي استقرت في «الضمير العالمي» مع مرور الزمن، وليس وفق «إرادة الأطراف الأقوى» وما تمل به مصالحها المشروعة وغير المشروعة.

لقد كانت المنظمة الدولية وليدة تطورات تاريخية جرت خلال مائتي سنة مضت على ساحة شريط الشمال الأرضي الضيق الممتد من شمال آسيا عبر القارة الأوروبية إلى شمال القارة الأمريكية، وبينما جاء الميثاق ليثبت نصاً ما سبق أن ثبت على صعيد المعاملات والخبرات السياسية بين الدول والمجموعات الدولية من «قيم ومبادئ»، جاءت «الأنظمة التفصيلية» بما فيها أنظمة الأجهزة والمنظمات الفرعية، لتعكس الواقع





كوفي عنان

الأفكار المطروحة في البداية، ولكنه لا يحسم الخلافات القائمة أيضا.

المشكلة الرئيسية كانت آنذاك، وما زالت إلى الآن، تكمن في عدم رغبة القوى الدولية المسيطرة في الشمال، وعلى وجه الخصوص الولايات المتحدة، بفتح المجال أمام أي صورة فعالة من صور مشاركة دول الجنوب في صناعة القرار الدولي... وتعبير آخر يراد أن يكون التطوير بحيث يتجاوب مع المتغيرات في الشمال، ويبقى على الخلل القائم منذ قيام المنظمة الدولية فيما يتعلق بالوجود الهامشي الدولي، لحوالي ثلثي البشرية - رغم أن الصين ما تزال تحسب نفسها من الجنوب أحيانا - وحوالي أربعة أخماس دول العالم.

لم يكن الخلاف قائما بالنسبة إلى ألمانيا واليابان، وهما تشاركان في صناعة القرار الدولي منذ فترة، عبر أجهزة تضع نفسها وقراراتها فوق قرارات المنظمة الدولية، وتعتبر نفسها هي «المجتمع الدولي والأسرة الدولية» مثل مجموعة من الدول الصناعية السبع، أو حلف شمال الأطلسي، وعندما طرحت الأمانة العامة مشروع توسعة المجلس في مارس الماضي، وتضمن عدم حصول الأعضاء الدائمين الجدد على حق النقض، عارضت ألمانيا ذلك بشدة، ولكن الدبلوماسيين الألمان صرحوا بأنهم في أحاديثهم الجانبية مع الأمريكيين تلقوا التأكيد أن واشنطن لا تعارض حصول ألمانيا واليابان على حق النقض، ولكن تعارضه بشدة بالنسبة إلى أي دولة من الدول النامية.

ويعطي الاقتراح الأخير الصادر عن الأمم المتحدة حلا وسطا... لا يقبل به أحد، إذ يرى ألا يكون للدول الأعضاء الدائمين الجدد حق النقض إلا في نطاق المادة السابعة للميثاق، أي إجراءات فرض السلام عالميا، وأن تتخلى الدول الدائمة العضوية الآن طواعية عن حق النقض في الميادين الأخرى، وذلك كمقدمة لإلغاء حق النقض نهائيا، وهو - كما يقول واضعوا الاقتراح - ما تريده غالبية الدول الأعضاء، ولكن ترفض الدول المرشحة ألا يكون لها حق النقض بصورة «كاملة»، كما ترفض الدول المسيطرة أن تتراجع ولو جزئيا، عن هذه الميزة المصنوعة على مقاسها منذ أكثر من خمسين عاما.

وتمضي اللعبة الأمريكية مع الاقتراح الجديد شوطا آخر، فالأقتراح المطروح يرى أن يزيد عدد الأعضاء الدائمين من خمسة إلى عشرة وأن يكون عدد الأعضاء بالمجموع ٢٦ بدلا من ١٥ حاليا، وتطالب الولايات المتحدة أن يكون المجموع في حدود ٢٠ أو ٢١ دولة عضوا، والسبب هو نظام التصويت المقرر لمجلس الأمن، ففي حالات معينة يراد أن تكون غالبية الأصوات في حالة استخدام «النقض» والاكتفاء بالامتناع عن التصويت - كافية لإصدار القرارات أو منع صدورها.

ولعل من أبرز ما تؤكد هذه الممارسات هو

كاملة مع المطالب الأمريكية التي كانت تُطرح كتعليل للتأخير في تسديد المستحقات المالية، ولكن عنان ومعاونيه يدركون أن المشكلة الأكبر مع واشنطن لا تكمن في هذا المجال وإنما تكمن في عدم تمرير خطة إصلاح، أو مشروع توسعة لمجلس الأمن الدولي، أو تعيين أمين عام جديد، أو تعديل في سياسة إحدى المنظمات الفرعية، أو حتى الوصول بإحدى «توصيات» الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى مستوى التنفيذ... إلا إذا كانت تتفق مع الإرادة الأمريكية والمصالح الأمريكية المحضة، وإلى درجة تستهدف أحيانا استعراض هذه الهيمنة وليس ممارستها على أرض الواقع فقط.

وتكفي الإشارة بهذا الصدد إلى مدى انزعاج الرأي العام الأمريكي نفسه من سياسة حكومته والكونجرس تجاه الأمم المتحدة، إلى درجة أن العام الميلادي الماضي شهد حملة واسعة النطاق تضمنت قيام أعداد كبيرة من الأفراد الأمريكيين بتحويلات مالية تعادل ٤.٤٠ دولار شهريا لكل فرد إلى المنظمة الدولية على سبيل التبرع، وهو المبلغ الذي يعادل حصة الفرد الأمريكي من تغطية الأقساط الشهرية الأمريكية المحجوزة كوسيلة من وسائل الضغط السياسية.

مجلس الأمن... ومهزلة «الفيثو»

ومنذ انعقاد مؤتمر لندن لتطوير الأمم المتحدة قبل سنوات، لم تنقطع المشاورات المباشرة والجانبية، بصدد توسعة مجلس الأمن الدولي مجددا، وما وصلت إليه الآن لا يختلف كثيرا عن

«العسكري السياسي» المحض في «لحظة أنية» من تاريخ البشرية، هي لحظة انتصار دول الحلفاء على دول المحور وغياب بقية دول العالم عن ساحة صناعة القرار السياسي عالميا. الخلل الأكبر بدأ آنذاك... في مؤتمر سان فرانسيسكو التأسيسي، وكان لابد أن يستفحل ويتحول إلى سبب رئيسي لشلل المنظمة الدولية، عندما تبذل خارطة القوى السياسية والعسكرية مع زوال تلك «اللحظة الأنية» ونشوب الحرب الباردة بين الشرق والغرب.

لم يكن المعيار في تحديد ما عُرف بحق النقض أو الفيتو على سبيل المثال، قائما على حفظ توازن بين سائر المناطق والأقاليم في الكرة الأرضية، أو حتى بين القوى الرئيسية القادرة على التصرف إقليميا، بل كان المعيار أمريكيا من اللحظة الأولى، وانطلاقا من الزعامة الأمريكية لدول الحلفاء في تلك الفترة، وهدف الاحتفاظ بتلك الزعامة ونشرها عالميا... وهو ما يفسر مثلا التمسك الأحق لمدة ٢٥ سنة تقريبا بمقعد دائم لصالح تايوان بدلا من الصين الشعبية، وهو أيضا ما أدى إلى شلل المنظمة الدولية لمدة تزيد على أربعين عاما، عندما تمرّد الاتحاد السوفييتي بشيوعيته على الزعامة الأمريكية برأسها.

ومن هنا كان الحماس الأكبر في الغرب لتطوير الأمم المتحدة عقب سقوط المعسكر الشيوعي، وهنا يكمن أيضا تفسير الاتجاه نحو ترسيخ «الخطأ التاريخي» من وجهة النظر القانونية الدولية ووجهة نظر العلوم السياسية المنهجية، بدلا من إصلاحه، فالمطلوب في سائر ما يصدر عن الدول الغربية، ولاسيما الولايات المتحدة بهذا الصدد، هو إيجاد معطيات جديدة في «الميثاق» وفي التشكيلة التنظيمية للأمم المتحدة، بصورة لا تراعي نمو عدد دولها من ٥٠ إلى ١٨٥ دولة، أو تراعي استقلال دول الجنوب ولو شكليا، وإنما يراعي أمرا واحدا، تستهدفه الجهود الأمريكية الحديثة منذ زوال الحرب الباردة، وهو ضمان الزعامة الأمريكية عالميا على أسس جديدة.

ولا تحتل قضية إصلاح مالية الأمم المتحدة في هذا الإطار إلا موقع الذريعة المناسبة، لحاجتها إلى الإصلاح فعلا، ولكن لتحقيق أغراض أخرى، وقد استطاع عنان بالفعل إكمال ما بدأه بطرس غالي من قبل، وعرض خطة إصلاح في ٩٠ صفحة، تشمل فيما تشمل اختصار النفقات الإدارية بمعدل الثلث، والهبوط بنصيبها من الميزانية من ٢٨ إلى ٢٥٪، وتخفيض عدد حوالي ٥٢ ألف شخص يعملون في المنظمة وفروعها حاليا بمعدل الربع، بل وإلغاء وجود ٢٦ نائبا للأمن العام، ليقتصر ذلك على نائب واحد... كما تتضمن الخطة دمج الأجهزة والمنظمات الفرعية في أربعة أقسام رئيسية لشؤون الأمن والسلام، والشؤون الاقتصادية والاجتماعية، وشؤون التنمية والتطوير، والقضايا الإنسانية... وفي سائر هذه الاقتراحات ما يتوافق بصورة

خطة الإصلاح المطروحة في الأمم المتحدة تضمن للولايات المتحدة الزعامة العالمية على أسس جديدة

التناقض الصارخ بين الهيمنة على صناعة القرار العالمي بكل وسيلة ممكنة، وبين تلك الدعوات المكثفة لنشر «قيم الغرب الديمقراطية» عالميا، لاسيما بعد سقوط الشيوعية، ويزداد ظهور هذا التناقض للعيان عند الإشارة إلى أن آخر الاقتراحات المتداولة في الأمم المتحدة، بصدد الأسماء المطروحة للدول النامية المرشحة لعضوية دائمة ناقصة الحقوق، يشمل نيجيريا من المجموعة الإفريقية، بعد إسقاط ذكر مصر كبديل بصورة نهائية .. ويتغافل أنصار اقتراح نيجيريا من الغربيين فجأة حملتهم المعروفة تحت عناوين الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، ضد «الحكم العسكري» في نيجيريا.

القضايا الإسلامية الضائعة

على أن واقع الهيمنة بدلا من «القيم الديمقراطية»، ومبدأ «الحق للأقوى» بدلا من مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، يتجلى بصورة أشد مفعولا عند النظر في التعامل مع القضايا المختلفة خارج إطار شريط الشمال من الكرة الأرضية، وهذا ما يسري على القضايا الإسلامية أكثر من سواها.

وليس مثال التصويت على إدانة الاستيطان الإسرائيلي في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م ببعد، فمع أنه يعبر عن الإرادة السياسية للغالبية الساحقة من دول العالم، يبقى دون مستوى «التوصية» .. مثله في ذلك مثل زهاء ٣٠ قرارا بالإدانة صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة في السبعينيات والثمانينيات، كان أشهرها وأشدها إزعاجا للكيان الصهيوني القرار الذي دمج الصهيونية عام ٧٥ بالعنصرية، ثم تراجعت عنه الجمعية العامة عام ١٩٩١م في حماة المساومات على مسيرة مؤتمر مدريد.

غالبية الدول في الجمعية العامة عند ميلاد الأمم المتحدة، وفي غياب النسبة الأعظم من البشرية عام ١٩٤٥م، هي التي أصدرت «توصية» تقسيم فلسطين، التي اعتمد عليها الكيان الإسرائيلي .. والغالبية نفسها - وقد أصبحت تمثل النسبة الأعظم من دول العالم وسكانها - باتت مجرد ساحة للهرأ، على حد تعبير بن جوريون بالعبرية «أوم شوم»، وكان يدرك أنه يستند في ذلك، كما يستند السياسة الإسرائيلية الآن، إلى مهزلة الفيتو الأمريكي، وليس إلى إرادة «مجتمع دولي» أو «شرعية دولية» بمعنى الكلمة.

وبالمقابل يمكن التأكيد أن استبعاد مصر عن قائمة الدول المرشحة للعضوية الدائمة لم يكن اعتباطا، فرغم السياسة المصرية الملتزمة التزاما بعيد المدى بالحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة منذ مسيرة كامب ديفيد، تخشى واشنطن من حدوث تغيير ما، أجلا أو عاجلا، يفسح المجال أمام الاستفادة من العضوية الدائمة - ولو بصورة ناقصة - داخل مجلس الأمن.

وعند التأمل في تاريخ المنظمة الدولية منذ نشأتها إلى الآن، يستحيل أن نجد قضية إسلامية واحدة وجدت الإنصاف عن طريق قراراتها إلا في حدود توصيات غير ملزمة، وحتى في بعض الحالات الاستثنائية، كإقرار الاستفتاء على تقرير المصير في كشمير، وفق قرار المنظمة الدولية، تبقى القرارات دون تنفيذ، بينما كانت قضايا إسلامية أخرى مغيبة تغييريا كاملا، كقضايا الأقليات الإسلامية المضطهدة، مما لا يحتاج إلى الإطالة بذكر أمثلة وشواهد.

وبالمقابل لا نكاد نجد أمثلة أشد في استغلال المنظمة الدولية لممارسة سياسات الحصار والمقاطعة لأغراض تتجاوز المعلن عنه رسميا، ضد دول عربية وإسلامية، بينما نجد أن قرارات المقاطعة ضد صربيا أثناء حرب البلقان مثلا، بقيت ملبنة بالثغرات، وتم تجاوزها بعد انتهاء الحرب، دون أن يتحقق حتى الحد الأدنى من الشروط الموضوعية في تلك القرارات نفسها. إن واقع المنظمة الدولية بالنسبة إلى المنطقة الإسلامية وقضاياها الرئيسية يتلخص في

لماذا تم استبعاد مصر؟ ولماذا تفاض الغرب حين رشح نيجيريا للعضوية الدائمة عن انتقاداته لها بشأن حقوق الإنسان؟

جوانب رئيسية: بعضها إيجابي في نظر المدافعين عن ضرورة الاعتماد على الأمم المتحدة، كقولهم إن المنظمة الدولية أشبه بساحة إعلامية للإعلان عن المواقف وإن بقي ذلك دون مستوى القرارات الملزمة .. أو قولهم إن الغياب عنها يضعف القدرة على محاولات تخفيف وطأة بعض القرارات المجحفة وإن لم يمنع صدورها وتنفيذها.

وبالمقابل فإن الخلل الشاذ في المنظمة، واستمرار الهيمنة الغربية بزعامتها الأمريكية عليها، جعلها وسيلة لإضفاء صبغة شرعية مزيفة على كثير من الإجراءات التي تتناقض مع القانون الدولي ومع ميثاق الأمم المتحدة نفسها، بل زيادة قيمتها من خلال «المشاركة» في إصدارها أو «الخضوع» لها.

ولا يخفى أن ما يراد الوصول إليه من حقوق مشروعة وثابتة لصالح الشعوب الإسلامية، لا يمكن الوصول إليه عن طريق الأمم المتحدة بوضعها الراهن، فالقرارات الحاسمة في ميدان الأمن والسلام، إما أنها خاضعة لمجلس الأمن وهيمنة نظام «النقض» عليه .. أو أنها تتخذ خارج نطاقه في حلف شمال الأطلسي مثلا، عند عدم ضمان موقف الغالبية في مجلس الأمن،

والقرارات الحاسمة في ميدان المال والاقتصاد، خاضعة لأنظمة هيمنة مشابهة في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، أو تتخذ خارج نطاق المنظمة في هيئات دولية قائمة بذاتها كمجموعة الدول السبع أو نادي باريس وما شابهها، والقرارات الحاسمة في بعض الميادين المختارة كانتشار الأسلحة والتقنية المتطورة، خاضعة للهيمنة في هيئات دولية أنشئت لهذا الغرض، وكان من الأمثلة على ذلك تمديد اتفاقية حظر الأسلحة الفتاكة لدى مالكيها ومن يضمنون ولاه الإقليمي لاستكمال دورهم الرادع تجاه «بقية العالم» .. أما القرارات الأقل أهمية على المستوى الدولي، كما هو الحال في الميادين الثقافية والفكرية والاجتماعية والصحية، فقد باتت وسيلة اعتماد الضغوط المالية علنية كما تشهد السنوات الأخيرة لعمل المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة - اليونسكو - أو في المؤتمرات الدولية العملاقة بدءا بقمة الأرض في ريودي جانيرو أو بقمة السكان في القاهرة أو المرأة في بكين.

إن العنصر الرئيسي الغائب في تعامل البلدان الإسلامية مع المنظمات الدولية على اختلافها، لا يكمن في طرح السؤال عن الوجود فيها أو الانسحاب منها، وهو ما طرحه بعض الجهات فيما يشبه حملة التبتيس من إمكانية تحصيل الحقوق المشروعة في ظل «السياسة الواقعية» الدولية الراهنة، وإنما يكمن في عدم بذل الجهود الحقيقية داخل الدول الإسلامية نفسها، وفي علاقاتها مع بعضها بعضا، ولو بما يعادل مثلا معشار ما يبذل من جهود حاليا في مسيرة كامب ديفيد ومدريد وأوسلو الاستسلامية، وبحيث تستطيع بلداننا اعتمادا على إمكاناتها الذاتية وتطويرها، واعتمادا على التكامل والتعاون فيما بينها والخروج من فلك التبعية الأجنبية، أن تثبت لنفسها مكانا فعالا على الخارطة السياسية والأمنية والاقتصادية والمالية عالميا، وتتمكن على الأقل من تحويل الإقليمية القائمة كجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكذلك بمشاركة الدول النامية كمنظمة الوحدة الإفريقية والمجموعة الإفريقية - الآسيوية ومجموعة عدم الانحياز .. إلى منظمات حقيقية، تجعل من توصياتها قرارات، ومن أوراق مشاريعها ومخططاتها واقعا منظورا، فأنذاك فقط ومع التخلص من هوة الخلل في التعامل السياسي والاقتصادي، الفاصلة بين الشعوب والأنظمة، يمكن أن يتحول وجود تلك الدول التي تمثل غالبية دول العالم عددا وسكانا ومساحة وثروات، في المنظمات الدولية وعلى الساحة العالمية، إلى وجود مؤثر في الدفاع عن القضايا الإسلامية .. أو على الأقل في الحيلولة دون توجيه الضربات إلى تلك القضايا، بدءا بالمبادئ السياسية والأمنية، وانتهاء بقضايا التقدم والتطور ومكافحة الفقر والتخلف. ■

إفراج سياسي لمهمة غير معلنة

مواجهة الشعب، بخاصة وأن قادة الإنقاذ الذين كانوا عنصرا مهما في الأزمة، مطالبون سياسيا وشعبيا لأن يكونوا عناصر مهمة في حل الأزمة، وهو تحد مرفوع لقيادة الإنقاذ المرشحة للعب دور أساسي على الصعيد السياسي والأمني بعد أن مكنتها السلطة من شرطها الذي سبق وأن طرحته في جولات حوار خريف ١٩٩٤م، حيث طالبوا آنذاك مقابل - وقفهم النزيف الدموي - تمكينهم لقاء جميع فعاليات الإنقاذ لبحث ما يمكن القيام به خارج السجن، بدعوى أن المسجون فاقدا لاهليته ولا يمكن انتظار أي قرار ذي شأن منه .

التوقيت السياسي لقرار الإفراج، وإن كان لا يلغي ما سبق ذكره، إلا أنه يعطي للمسألة شكلا وبعداً آخر صعب التفكير في الوقت الحاضر، فقد تزامن الإفراج مع جملة من المستجدات التي تدعو للاهتمام، فهي أولا جاءت بعد أن ألغى صندوق الانتخابات في يونيو الماضي الخريطة السياسية التي أفرزت أزمة ١٩٩٢م وظهور «الجبهات الثلاث»، والآن فقد رضيت جبهتان «جبهة التحرير الوطني وجبهة القوى الاشتراكية» بنتائج الانتخابات الأخيرة، فيما غابت جبهة الإنقاذ عن الساحة السياسية الرسمية.

وفي المقام الثاني يأتي قرار الإفراج، في ظل أول حكومة ائتلافية في تاريخ البلاد ميزها الحضور القوي لكل من حركة «حمس» وجبهة التحرير، وثالثا في غضون أسبوع شهد إقدام رئيس الجمهورية على إجراء تعيينات جديدة في هرم السلطة، فبعد الإفراج عن عبد القادر حشاني، أحدث زروال حركة أولية في سلك الولاة مست سبيع ولايات، وقد تشهد بعض المناصب المهمة في الإدارة المحلية والمركزية خلال الأيام القليلة المقبلة بعض التغييرات التي ينظر إليها على أنها تحمل طابعا سياسيا وإداريا، إضافة إلى هذا ينظر إلى شروع زروال في سلسلة من التعيينات في المؤسسة العسكرية، المكلفة بمعالجة الوضع الأمني، على أنه تهدة جديدة على الصعيد الأمني، لا يستبعد أن تتبعها قريبا إجراءات أخرى مرافقة، وبالنظر إلى طبيعة نظام الحكم في الجزائر، الذي أصبح يكتسب طابعا مؤسسانيا بزوال شخصية الزعيم مع رحيل هوارى بومدين، فإنه يمكن القول إن السلطة فضلت بعد خمسة أعوام ونصف العام من عمر الأزمة، إحداث القطيعة مع الأزمة بشكل منظم، بإبعاد بعض الأوجه التي حكمت البلاد في المرحلة الأولى من الأزمة، كإجراء آخر لتهدة الأوضاع والرجوع بالبلاد نحو السير العادي للمؤسسات، ومقابل ذلك إعادة استغلال العروض التي قدمها قادة الإنقاذ، في جولات الحوار السابقة، ضمن استراتيجية جديدة يواجه فيها الإنقاذ السياسي الأجنحة المسلحة للحزب، وفق ترتيبات يكون قد أعد هندستها سلفا عباسي مدني بدعم من مسؤولين في الحزب وإن كان مدني الذي شرع حسب أكثر من مصدر في اتصالات مع أوجه مسؤولة في جبهة



■ عباسي مدني بعد الإفراج عنه



■ عبد القادر حشاني

الجزائر: عامر حمدي

بعد عشرين شهراً من انتخابه رئيسا للجمهورية في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥، قرر الرئيس الأمين زروال إعلان جملة من القرارات «الجريئة»، التي كانت مفاجئة للكثير من المتابعين للشؤون الجزائرية، بإفراجه عن مسؤولين في جبهة الإنقاذ، تزامنا مع بعض التعيينات الجديدة في المؤسسة السياسية والأمنية، فهل كانت هذه القرارات مفاجئة، وإلى أي مدى يمكن أن تؤدي مثل هذه القرارات إلى عودة الأمن والاستقرار في البلاد، وهل كان الإفراج عن قادة الإنقاذ تخلصا من ملف معلق أم توطئاً محكماً لحالة الإنقاذ في إعادة ترتيب الخريطة السياسية في البلاد، وفق قواعد لعبة ديمقراطية واضحة الحدود والأبعاد؟

الديمقراطي «حزب الأغلبية الرئاسية» في الأسبوع الأخير من الحملة الانتخابية الأخيرة، على بعض الملفات المستعجلة كـ «السلم» خلافا للشعار الانتخابي الذي رفعه في الأيام الأولى، وهي معطيات كافية لأن تدفعه لمراجعة كل الحسابات قبل انقضاء عهده الانتخابية الأولى، فيما يعتبر آخرون، قرار الإفراج عن مسؤولي الإنقاذ خطوة مزدوجة الأهداف، ترمي أولاً إلى التغطية على تهدة غير معلنة قد يتولى القيام بها ثمانية من مسؤولي الجبهة ثم إطلاق سراحهم بين ربيع وخريف ١٩٩٤م، وفضلا عن عبد القادر حشاني وعباسي مدني، سيكون لكل من علي جدي وعبد القادر بوخزم وعبد القادر عمر وآخرون دور جديد في الساحة السياسية، خاصة في ظل تحسن نسبي في الوضع الأمني عما شهدته البلاد سنتي ٩٣ و١٩٩٤م.

وفي سياق هذا، تقول أوساط سياسية، إن السلطة قدمت لمسؤولي الإنقاذ ما كانوا يطالبون به من غير مقابل، محملة بذلك قادة الإنقاذ مسؤولية

إثارة إطلاق السلطة سراح مسؤولين قياديين في جبهة الإنقاذ - التي حظر نشاطها رسميا - جملة من التساؤلات لدى الأوساط السياسية والدبلوماسية، حول توجهات السلطة في المرحلة المقبلة، لاسيما وأن ذلك تزامن مع جملة من التغييرات «المهمة» التي شرع فيها الرئيس زروال على مستوى هرم السلطة، وإن كان اختلاف الملاحظين واضحا في تفسيرهم لخلفيات الإفراج عن قياديين الإنقاذ بالنظر إلى عدم حاجة السلطة، على الأقل لدعم من الإنقاذ، بعد كسبها (الشرعية الشعبية) في ظل تحالف حكومي يربطها مع بعض قوى المعارضة، وتراوحت تحاليل المراقبين، بين من اعتبر قرار الإفراج خطوة مهمة في اتجاه التخلص من الملفات السياسية والاقتصادية المجددة على مكتب رئيس الجمهورية منذ ١٩٩٢م، ويدعم رأي هؤلاء، أن الحسم في هذه الملفات يكسب الرئيس زروال مزيداً من ثقة الجماهير، إذ يبدو أنه أدرك بعد ثلاث استشارات شعبية حقيقة المطالب التي رفعها الشعب، بديل تركيز التجمع الوطني

مدني الصامت و ٢ أسئلة ملحة

- **ما طبيعة الاتصالات التي يجريها بعد الإفراج عنه؟**
- **هل يسعى لتشكيل حزب سياسي من أعضاء الإنقاذ وبديلا عنها؟**
- **ما مدى سيطرة الإنقاذ السياسي على الأجنحة المسلحة؟**

عباسي مدني حوّل إلى إقامة أخرى ثلاثة أيام بعد إطلاق سراحه، فإن الأوساط السياسية اعتبرت ذلك طبيعياً للتغطية على تحركاته التي باشروا منذ إطلاق سراحه لوقف العنف في البلاد كأهم أولوية في الوقت الحالي، وهو المسعى الذي لم يخفه خلال تصريحاته الأخيرة، ومعلوم أن الشيخ مدني كان قد أقام في أيام الأولى عقب إطلاق سراحه في بيت والده المتوفى منذ ثلاث سنوات، بحي بلكور الشعبي وهو الحي الذي أمكن للحضور معاينة اتصالات عباسي عن قرب، الشيء الذي رفضته الداخلية الجزائرية واعتبرته خروجاً عن الاتفاق الذي حصل بين الطرفين، والذي يرجح الآن أن يكون مرتبطاً بمسعى عملي من زعماء الإنقاذ المفرج عنهم لتأسيس حزب سياسي إسلامي جديد لإعادة جمع شتات الإنقاذ في إطار قواعد لعبة ديمقراطية واضحة ■

والأيديولوجية، ويدعم هذا الرأي، اعتقاد الملاحظين بأن السلطة فضلت إطلاق سراح قادة الإنقاذ ليكون لهم مستقبلاً دور في حفظ توازن ساحة التيار الإسلامي، بشكل لا يهدد استقرار حكم التيار الوطني النوفيمري، وهي مسألة مهمة، لم يغفلها بيان التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي صدر عقب إطلاق سراح مدني، حيث وصفت تشكيلة سعيد سعدي الوضع الجديد بالشاذلية من غير الرئيس الشاذلي بن جديد، مشيرة إلى عودة التسوية «على الطريقة السودانية»، في إشارة واضحة إلى لعبة التوازنات التي تنوي السلطة ممارستها بإشراك الإنقاذ في الساحة السياسية من جديد، في إطار تسوية ظهرت، حسب سعيد سعدي بين السلطة والإنقاذ عشية انتخابات ٢٦ ديسمبر ١٩٩١م.

وبالرغم من أن المسؤول الأول على جبهة الإنقاذ

الإنقاذ، قد أبلغ من طرف الوكيل العسكري للجمهورية، بضرورة الابتعاد عن ممارسة العمل السياسي لمدة الست سنوات المتبقية له من الحكم النافذ في حقه والمقدر بـ ١٢ سنة كاملة، وعدم ممارسة أي نشاط سياسي من شأنه المساس بالأمن والطمأنينة العموميين، وتتوقع الأوساط السياسية أن تلجأ عناصر مسؤولة في جبهة الإنقاذ إلى تأسيس حزب سياسي إسلامي جديد، بدعم وتزكية مسؤولي الإنقاذ المحظور عليهم ممارسة النشاط السياسي، وفق قواعد اللعبة الديمقراطية التي حددها قانون الأحزاب الجديد، تمهيداً للمواعيد الانتخابية المقبلة، وهو ما لم يخفه عباسي مدني في تصريحاته المقتضبة للصحافة المحلية والدولية، ويتوقع هنا أن تدعم السلطة هذا التوجه، في إطار شامل تحكمه لعبة التوازنات، انطلاقاً من عدة معطيات أهمها تحقيق كل من حركة حمس والنهضة وهي قوى منظمة، تقدما ملحوظا على الصعيد الانتخابي، بخاصة بعد فشل سياسة الترويض التي حاولت السلطة ممارستها مع الحركة الأولى التي يتزعمها محفوظ نحناح، التي استطاعت أن تظهر في ظرف قصير بسبع حقائب وزارية، وعليه فإن رغبة السلطة في مباشرة هذه اللعبة من جديد مع بقايا الإنقاذ، يكفل لها استراتيجيا، حفظ التوازنات في الساحة السياسية بين أهم الأقطاب السياسية

ردود فعل متباينة للتشكيلات السياسية الجزائرية

على الطريقة السودانية، وبذلك العودة إلى الشاذلية النظام السياسي السابق) بدون الرئيس الشاذلي بن جديد، من جهةها اعتبرت حركة التحدي ذات التوجه العلماني أن إطلاق سراح مسؤولي الإنقاذ بمثابة مقصلة الجزائريين، داعية الديمقراطيين ورجال المقاومة إلى التحلي باليقظة والحذر.

منع عباسي من الإدلاء بتصريحات

وكانت وزارة الداخلية قد وقّعت قراراً تنكّر فيه عباسي مدني بالواجبات المترتبة على الإفراج المشروط الذي استفاد منه، وحذّرت «من القيام بأي نشاط حزبي أو سياسي بأي شكل من الأشكال أو من أي طبيعة كان» كما حذّرت من «الإدلاء بأي تصريح شفوي أو خطي لوسائل الإعلام الوطنية أو الدولية، ومن المشاركة في أي اجتماع أو مظاهرة عموميين، اللذين يبقيان خاضعين لترخيص خطي ومسبق من وزارة الداخلية والجماعات المحلية والبيئة».

ويفيد البيان أن عباسي قد أخطر بالامتناع عن القيام بأي تصرف أو نشاط من شأنه أن يخل بالأمن والطمأنينة العموميين.

وجاء إعلان الداخلية بعد ثلاثة أيام من الإفراج عن عباسي، وعقب التصريحات التي أدلى بها والتي وصفها بيان الداخلية بالمتعددة والمتكررة، وركزت على الجانب الأمني حيث أكد بأن «الإسلام رسالة وليس إجراماً»، موضحاً في نفس السياق بأنه «سيعمل على تقييد نقاب الحياة، «ليضيف بأنه «يريد الخير لهذه البلاد قبل أي شيء»، ويصل إلى القول أن «مانريده وما يريده الجميع هو أن يتوقف العنف».

ومع هذه الإشارات التي حاول من خلالها إظهار إمكانية مساهمته في إيقاف العنف، ذكر عباسي بأنه لم يمض أي عقد من السلطات، كما أوضح بأنه «حر في تحركاته، فيذهب إلى حيثما يريد، ويتكلم مع من يريد، وبيته مفتوح لكل الذين يحملون نوايا حسنة»، مضيفاً بأنه «حر في كل تصرفاته ما عدا تنقله إلى الخارج الذي يخضع لإن من وزارة الدفاع الوطني» ■

أبدت مجمل التشكيلات السياسية ارتياحها لقرار الإفراج عن عباسي مدني واعتبرت ذلك مؤشراً إيجابياً على نية السلطة في التخلص من الحلول الأمنية، وفي هذا الإطار أكد علي ميموني المكلف بالإعلام في حزب جبهة التحرير الوطني «الحاكم سابقاً» أن حزبه مرتاح لقرار الإفراج عن مدني وأنه يتمنى لو يتم حل المشاكل التي تعاني منها الجزائر بشكل جماعي، من جانبه عبر زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح عن موقف حركته في تصريح لجريدة «لوفيغارو»، قال فيه إنه مسرور لإطلاق سراح عباسي مدني، غير أن ذلك لم يمنعه من تحديد مسؤولية الشيخ عباسي مدني فيما حدث للبلاد، وقال نحناح في معرض حديثه عن الأزمة الدموية التي تعرفها البلاد أنه لولا توقيف المسار الانتخابي لكان بالإمكان أن تذهب البلاد في انزلاقات خطيرة تصل إلى حد مجازر البريندي أو أحداث أفغانستان، معيباً على الإنقاذ عدم تحميله مسؤولياته التاريخية بعد انتخابات ١٩٩١م، والتي تزامنت مع تصريحات نارية من الإنقاذ، كانت سبباً كافياً لإثارة حفيظة الكثير من القوى في البلاد، مشيراً إلى أنه سيلتقي قريباً بالشيخ مدني ويسأله عما سيقوم به لوقف النزيف الدموي وإن كان في مقدوره ذلك، علماً أن الرجل الأول في جبهة الإنقاذ محكوم عليه بالإعدام من طرف الجماعات المسلحة، بدوره قال الصديق دبالي أمين عام جبهة القوى الاشتراكية إن هذه الإجراءات «ستساهم في تحسين الجو السياسي والأمني بخاصة إذا ما قامت في الأيام المقبلة باتخاذ إجراءات تهدئة شاملة تمس كل الجزائريين كرفع حالة الطوارئ»، وهو نفس الموقف الذي جدد التأكيد عليه أمين عام الحركة من أجل الديمقراطية خالد بن إسماعيل الذي قال: «إننا نشهد تحولاً مهماً للسلطة نحو الحلول السياسية وهو ما يشجع على مشاركة الأحزاب في الانتخابات المحلية المقبلة»، فيما تمتعت حركة النهضة أن يشمل قرار الإفراج «أخيه علي بن حاج»، خلافاً لهذا أعربت أحزاب التيار الديمقراطي عن خيبة أملها بعد إطلاق سراح الشيخ مدني، حيث جاء في بيان أصدره التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية أن إطلاق سراح مسؤولين في جبهة الإنقاذ يعني أن السلطة تنوي عقد تسوية مع الأصوليين

في المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية حول الإسلام والغرب

الغرب يمارس ازدواجية مكشوفة في التعامل مع قضايا الأمم والشعوب

يوجد مسلم أو مسلمة، وأن التصفية الجسدية لسدس البشرية، أو التصفية الثقافية لسدس الحضارة البشرية أمر غير ممكن؟! وغير مطلوب بأي معيار من المعايير.

ولم يكن من التوفيق بمكان إلحاح الكثير من أعضاء المؤتمر، على الهروب المتعمد من استدعاء التاريخ، واستصحاب تجاربه الطويلة في هذا الحوار المفتوح الذي يديره المؤتمر بين ممثلي الإسلام والغرب، تخوفاً كما أشاروا من نبش الماضي بما يحمله من توتر تقليدي يبلغ أحيانا حد العداء السافر نتيجة للأحداث التاريخية الكبرى: مثل «استيلاء المسلمين على عاصمة الدولة البيزنطية - طرد المسلمين من إسبانيا - الحملات الصليبية - الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين طوال القرن التاسع عشر - محاولات التخلص من بعض الشعوب خلال القرن العشرين»، ولا شك أن ذلك كان منحى خاطئاً من هؤلاء المشاركين... إذ لا بد من المصارحة والمكاشفة في مثل هذا الحوار... ولكن مطمئنين أن الحساب الختامي في صالحنا بكل تأكيد من خلال القيم الكبرى للحضارة الإسلامية.



■ جانب من مناقشات المؤتمر

حوار أم صراع

وكان من أهم البحوث التي قدمت أمام هذا المؤتمر بحث الدكتور أحمد كمال أبو المجد حول «الإسلام والغرب» والذي أوضح فيه أن المواجهة بين الدعاة الإسلاميين والمبشرين ورجال الكنيسة المسيحية، كانت طبيعية ومتوقعة، لأن أصحاب كل فريق يدعو العالم كله للدخول فيه... خلافاً لليهودية التي ظلت على امتداد التاريخ دينا منفلقاً على أصحابه... تندمج فيه الخصوصية الدينية على نوع من الانغلاق العنصري، وتتمحور حالياً حول صهيونية بغيضة.

إلا أن التجربة التاريخية تثبت أن رجال الكنيسة المسيحية في أوروبا قد رأوا في الدين الجديد خطراً شديداً عليهم، وتعاضل إحساسهم بهذا الخطر، فراح بعضهم يصور الإسلام على أنه الدين الهمجي البدائي، وأن أتباعه قراصنة معتدون، وأطلق عليهم في الفكر الأوروبي والتاريخ الأوروبي اسم «السراسة»... وتسج حولهم خيالاً أسطورياً غريباً، حتى صار جزءاً من الأدب الشعبي المريض الذي يمثل حاجزاً مانعاً بين الغرب وبين فهم الإسلام في قدر معقول من الأمانة والدقة والعلم والموضوعية.

ثم جاءت الحروب الصليبية... ورغم ما تحمله من روح العداء... إلا أنها يسرت لأوروبا اكتشاف زيف الصورة الأسطورية التي سادت لديها عن الإسلام وأهله... واتاحت لها الاحتكاك المباشر بالإسلام وأهله بما يهيئ رؤية النماذج العملية لروح السماحة والعدل والإنصاف والمروءة التي تميز بها المسلمون. ثم جاءت فترة الاحتلال الغربي لبلاد المسلمين

القاهرة: محمود خليل

مشكلتنا المعاصرة - نحن المسلمين - أننا لا نتحرك كثيراً، إلا وظهورنا إلى الحائط، رغم أن الأزمة المعاصرة لم تعد تحتل أبداً أي نوع من أنواع الكسل أو التأطوب... بل لابد من التنادي: «ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون».

ولاشك أن حملات العداء والتخويف والتشويه المنظمة، التي تتلاحق موجاتها على الإسلام والمسلمين في الفترة الأخيرة، يتحمل المسلمون الجزء الأكبر من تبعاتها، بما قصروا وفرطوا واستنموا، حتى كادوا يخرجون من حلبة الصراع العالمي المعاصر تماماً، واستجابة لأدبيات مفكري الصحة الإسلامية المعاصرة في ضرورة إدارة حوار مفتوح مع عقلاء الغرب والشرق، لكسر هذا الطوق الجاهلي المضروب زوراً حول إسلامنا، ومن باب التعريف بإسلامنا الخالص المخلص لعذابات البشرية المعاصرة، اختتم المؤتمر العام التاسع للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية أعماله في السادس عشر من يوليو الحالي، في واحدة من أهم دورات انعقاده التي خصها لمناقشة موضوع «الإسلام والغرب، الماضي والحاضر والمستقبل».

اختياراً للأخ الفكري والعقائدي... سيما وأن هذا الآخر المقصود يحمل ازدواجية في المعايير عند التعامل مع قضايا الأمم والشعوب، فإنه من المحزن لنا أن يدمج المسلمون بالإرهاب، وأن تحصى الأنفاس على كثير من الشعوب المسلمة... بينما تترك إسرائيل تبني المستوطنات فوق هضاب القدس، وتضرب الأبرياء في قانا... بل وتتلقى الجوائز بتلويح بعض الدول العظمى بنقل سفاراتها إلى القدس السليب، في الوقت الذي يجب أن يتذكر فيه هذا الآخر الفكري أن الحقائق الإحصائية تشير إلى أنه من بين كل ستة أشخاص يدبون بأقدامهم على ظهر هذا الكوكب،

وقد شارك في هذا المؤتمر خمس وسبعون دولة، تقدم ممثلوها بثلاثة وستين بحثاً، تم مناقشتها في أكثر من عشرين جلسة صباحية ومسائية عبر محاور المؤتمر الثلاثة وهي:

العامل التاريخي وعلاقة الإسلام بالغرب، موقف الإسلام من غير المسلمين في المجتمعات الإسلامية وموقف المجتمعات الغربية من المسلمين، وأفاق المستقبل ودعم الحوار بين المسلمين والغرب.

ويأتي اختيار الغرب موضوعاً للحوار اختياراً جغرافياً محصوراً بإطار الزمان والمكان، وإنما كان

بما يحمله من معالم النهضة التي امتدت من القرن الخامس عشر حتى بدايات القرن العشرين بما تحمله من فجوة علمية هائلة تحاول أوروبا أن توسعها دائما باتباع سياسات التفكير والاستكبار.... وأن تغذي روح التقليد التي صادفت هوى لدينا - خاصة بعد انكسار الإمبراطورية العثمانية الإسلامية... وبدأ الأخذ المباشر عن العقل الأوروبي... مما أوقع العقل المسلم في حالة من الفصام والانقسام عجز معها الإنسان العربي والمسلم عن التواصل إلى صيغة مستقرة يتعايش من خلالها المكون الإسلامي الأصل والوافد المستمد من النموذج الغربي المنتصر سياسيا وعسكريا.... المخاصم للدين عقائديا ومنهجيا.

أخطار عالمية جديدة

واليوم ومع ظهور أخطار عالمية جديدة تواجه الكل... ومع تواصل الحضارات عالميا... فإن هناك حاجة ملحة للإنفاق على أساس أخلاقي مشترك للحضارة العالمية الإنسانية الجديدة، يحميها من أخطار مادية مطلقة، وأنانية مطلقة، وروح للعداوة المتبادلة... ويفتح الباب لحوار حضاري محكوم بروح التسامح والإيمان بالتعددية، وليس أبدا بالصراع المحتوم بين حضارة الغرب والحضارة الإسلامية على النحو الذي يصوره «فوكوياما» أو «هنتجتون».

ثم أشار الدكتور أحمد كمال أبو المجد في محاضراته القيمة إلى أنه استمع إلى حوار مع «هنتجتون» في تلفزيون أجنبي ويدا من حديثه أنه تراجع كثيرا عن بعض مقولاته... وأن بعضها الآخر قد أسين فهمه!!

وأكد على أن الإيمان الحقيقي بالتعددية هو ركيزة التعاون في نطاق التعاون العالمي المقبل، لأن محاولة تعميم نسق حضاري واحد، لا يجيب على كل التساؤلات الحضارية الكبرى... يكون قضاء مبرما على صدق التوجه نحو هذا التعاون.

حيث لا تعاون إلا عند التعدد المشروع ولا تعدد إلا عند الاعتراف بالاختلاف... وإضافة تجارب وخبرات الأمم في إطار من المحافظة على الهوية، والخصوصية الثقافية التي تصيف وتغذي.

ونحن المسلمين نملك ببقينا وأصالة حضارتنا وخلودها، أن نقدم الحل المفقود لهذا الطلاق البائن بين المكون العقلي والروحي للحضارة الغربية المعاصرة.

وحول الأهمية القصوى التي تمثلها الجاليات الإسلامية في الغرب فكريا وسياسيا واقتصاديا وثقافيا، من احتكاك وحوار حضاري غير متكلف، يقدم صورة صحيحة للإسلام بعيدا عن التشويه والتحريف والحقد والتضليل... حول ذلك تمت مناقشة البحث الذي قدمه الشيخ الدكتور محمد علي الجوزو مفتي جبل لبنان، والذي تناول فيه أهم المشكلات التي يتعرض لها أبناء هذه الجاليات من فقدان الهوية والأصالة، بخاصة مع الزوجات الاجنبيات... فتأتي الأجيال المهاجرة الجديدة ضعيفة الصلة بالتراث والدين واللسان العربي المبين.

وحول السياسة الأمريكية التي تعمل لحساب الأمن الإسرائيلي وحده والذي تعهد بالحفاظ عليه... وهي السياسة التي تتخذ من الحركات الإسلامية

أخطر عدو.

وحول هذا المحور دارت بحوث الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح والسيدة سامية حسن، والدكتور محمد الأحمد أبو النور - وزير الأوقاف المصري الأسبق - والدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي ووزير الدولة للبحث العلمي المصري... والدكتورة نعمات أحمد فؤاد، والدكتور أحمد شلبي من مصر، والوزير غلام بو عبدالله من الجزائر، ومصطفى سيسي من السنغال، وسليمان أفندي رجب، ورجب بوي من مقدونيا وكوسوفا، والدكتور مراد هوفمان من ألمانيا، وأمير اليف مفتي أوكرانيا، ومن فلسطين الوزير حسن طهوب والشيخ عكرمة صبري.

وكان من أهم مداخلات المؤتمر، ما أثاره ممثلو البوسنة وكوسوفا ونيجيريا ومقدونيا والبنانيا... الذين عرضوا الصورة الحقيقية في بلادهم بعيدا عن طلاء الكلمات، وبلوغماسية المؤتمرات، مما أثار مشاعر المؤتمرين جميعاً، بخاصة عندما تحدث الأستاذ كمال مورينا رئيس تحرير مجلة «المعرفة» وعضو المشيخة الإسلامية في كوسوفا عما حدث في البوسنة والهرسك، وما حدث للشيشان وما يحدث في البانيا وكوسوفا في قلب الحضارة الأوروبية، مؤكداً أن ذلك لم يضر المسلمين وحدهم، ولكنه أضر بمصداقية

لابد من الاتفاق على أساس أخلاقي مشترك للحضارة العالمية الجديدة، تحميها من الأنانية والمادية والعداء المتبادل

المسيحية التي خاصمت روح الإنجيل في علمانياتها المعاصرة... ويبحثها عن بديل للشرق الشيوعي... لكي تتحرك نحوه الآلة العسكرية الغربية الجبارة، في رد كنود للجميل الذي وجدته أوروبا بين يديها في علوم المسلمين في الأندلس... عندما أرادت أن تخرج من عصر ظلماتها بالقرن الوسطى... وتقف على عتبات النهضة الحديثة بفضل المسلمين وحضارتهم.

أخطاء يجب أن تصحح

وثمة ملاحظة جديرة بالتسجيل، وهي احتواء الكثير من البحوث التي قدمت للمؤتمر لأخطاء علمية ومنهجية... وتقديمها لاقتراحات مغلوطة... من ذلك مثلاً الأبحاث التي قدمها أجنب - بقدر كبير من الجمالة - والتي أذابت جميع الفوارق بين الأديان... وكأننا قد أصبحنا أمام دين عالمي جديد تبشر به الكوكبية القادمة... إلى ذلك... طرح البعض بديلاً «تهومياً» لحل عقدة الحوار الحضاري المطلوب... كطرح «خوليان أرتورويانا فليثيانو»، «علي رضا» مدير المركز الإسلامي في مدريد... للصوفية الميتافيزيقية لمواجهة المجموعات الروحية المسماة بالعصر الجديد.

وأشار في هذا الصدد إلى احتفاله بجامعة

«خابرينا» بإسبانيا في أبريل الماضي بلقاء الأديان التوحيدية المعروفة «اليهودية والمسيحية والإسلام»... مما يؤدي بشكل كبير إلى صعوبة صيانة الحقيقة الدينية الصحيحة في ظل هذا التمييع والتزويب.

لا إكراه في الدين

وقد أوصى المؤتمر بأهمية تكريم الإنسان والاعتراف بحقوقه في المجتمع، وعلى رأس هذه الحقوق عدم الإكراه في الدين، وحرية ممارسة الشعائر الدينية وإرساء مبدأ المساواة بين الناس، وأهاب المؤتمر بكل وسائل التحقيق والتربية والإعلام الأجنبية عدم التشكيك في أصالة هذه المبادئ في الإسلام.

وأكد المؤتمر على أن تتابع الرسالات الإلهية والحضارات الإنسانية هو سنة الله في خلقه، ومن ثم لا بد من ترسيخ الاحترام المتبادل بينها، وتأكيد حق كل شعب في الحفاظ على هويته الحضارية وخصوصيته في إطار من التعاون مع الحضارات الأخرى... وبالتالي عدم إساعة فهم الأمور المسئلة في العقيدة الإسلامية، دون فهمها على وجهها الصحيح... وضرب المؤتمر دليلاً لذلك... بفريضة الجهاد وبيان حقيقته على أنه رد للظلم ودفاع شرعي أقرته المواثيق الدولية المعاصرة... لذلك، فليس هناك مجال للخوف من جانب الغرب من مبدأ الجهاد في الإسلام.

كما استنكر المؤتمر بكل شدة الأحداث الأخيرة التي وقعت في فلسطين من تعرض المقدسات الدينية للخطر، وإهانة للدين، من محاولات تخريب للمسجد الأقصى بحفر الأنفاق تحت جدرانه، وحرق بعض أجزائه، وتمزيق للمصاحف، ووضع ملصقات تتضمن إهانة لرسول الإسلام ﷺ، وللسيدة مريم عليها السلام... وأدان بشدة الاستيطان والتعصب والتطرف الإسرائيلي المشحون بالحقد، وخصص محاضرتين عامتين أمام المؤتمر لممثلي القدس وفلسطين... ودعا العالم إلى اتخاذ موقف حاسم في مواجهة هذه الأفعال الإجرامية.

وأعلن المؤتمر عن استيائه العميق لمساندة بعض دول الغرب لأطماع إسرائيل في إعلانها القدس عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل متناسين أن القدس ليست مجالاً للمساومات السياسية، بل هي قضية معتقدات ومقدس لا يجوز الاعتداء عليها أو المساس بها.

كما دعا المؤتمر إلى ضرورة تدريس «مقارنة الأديان» في المدارس والجامعات بصورة غير متحيزة للوقوف على أسس هذه العلاقة الصحيحة بين الإسلام والغرب قديماً وحديثاً.

ويذكر لهذا المؤتمر... دعوته لعدد كبير من القساوسة ومفكري الغرب وممثلي الجاليات الأجنبية في بلاد الشرق... وإدارة حوار جيد معهم... كما يذكر له الروح التي سررت بين أعضائه والتي كان للاستغفرات الإسرائيلية الأخيرة أبعد الأثر في إنكائها وتفعيلها، إلى ذلك... تأكيد المؤتمر على معنى الجهاد في الإسلام بعدما غاب هذا المعتقد المهم عن كثير من المؤتمرات الإسلامية في الفترة الأخيرة. ■

إبراهيم المصري - نائب أمين عام الجماعة الإسلامية في لبنان :

نحن معارضة مبدئية... نمارس العمل النيابي دون قيد

من بعض من تحالفت معهم، فضلاً عن إشراك لا أريد الهروب منها أو صرف النظر عنها، تتعلق بإدارة الجماعة للعملية الانتخابية وهذه الأسباب مجتمعة أدت إلى أن تفقد الجماعة مقعدين من ثلاثة كانت تحتلها في انتخابات ١٩٩٢م، ولكن الكل يدرك أن وزن الجماعة الآن هو أكبر من هذا بكثير بدليل الأصوات التي حازتها في الانتخابات الأخيرة.

● لكن خسارة مرشحي الجماعة في بيروت والشمال توشي بانحسار قوة الجماعة

○ قد يكون السقوط في بيروت له ما يبرره، ولكن في الشمال، سقوط مرشحي الجماعة كان عملية مصنوعة، وكانت مؤامرة مدبرة حيكّت بمكر وأدت إلى ذلك، هذا هو السبب إلى جانب أسباب قد تتعلق بإدارة الجماعة للانتخابات في الشمال، ولا علاقة لهذا بضعف الجماعة أو تراجع رصيدها بالشارع الإسلامي.

● النائب السابق، والأمين العام السابق للجماعة الإسلامية د. فتحي يكن قال في تصريح له إن انتخابات الشمال الأخيرة كانت معلبة؟

○ إن كان يقصد انتخابات ١٩٩٦م كلنا قلنا إن الانتخابات كانت معلبة، أما الكلام عن انتخابات ١٩٩٧م، فهناك عوامل كثيرة دخلت في هذه الانتخابات، هناك شوائب كثيرة تحيط بالعملية الانتخابية في لبنان، وأقول هنا إن لبنان مع الأسف ليس فيه ديمقراطية نموذجية، فيه ديمقراطية طائفية أو توافقية، أو ديمقراطية تحكمها مؤثرات خارجية، وهذا واقع بلدنا وينبغي الخروج منه إلى واقع أفضل، وهذه الشوائب يجب ألا تدفعنا لتدخل في الديمقراطية، بل ينبغي دعم هذه التجربة ودفعها إلى الأمام وتصحيح الشوائب التي تحيط بها.

يكن لم ينسحب

● الملاحظ أن مواقف الدكتور فتحي يكن تعكس ما يشبه عدم الرضى خصوصاً بعد انسحابه من الأمانة العامة؟

○ الأستاذ فتحي يكن لم ينسحب من الأمانة العامة، فقد كان أميناً عاماً قبل أن ينتخب نائباً عن طرابلس عام ١٩٩٢م، ثم اختارت الجماعة بدلاً عنه ليتفرغ للشأن النيابي، ولا يوجد أي مشاكل، فالجماعة تختار كل أربع سنوات أميناً عاماً جديداً، وليس هناك أمين عام مدى الحياة، وقد اختارت الجماعة أكثر من أمين عام، وأعيد اختيار الدكتور فتحي أكثر من مرة وليس لهذا أي دلالات مزعجة في صف الجماعة.

● بعض الصحف تحدثت عن انشقاقات داخل الجماعة الإسلامية؟

○ بعض الصحف اللبنانية تحدثت عن هذا الموضوع بعد أن تحالفت الجماعة الإسلامية في الشمال مع الوزير فوزي حبش، وهذا الكلام ليس له أي أساس من الصحة، لأن قرار التحالف صدر من المكتب السياسي



■ إبراهيم المصري

حاوره في بيروت: طارق البكري

بعد هدوء عاصفة الانتخابات النيابية الفرعية في منطقة الشمال اللبناني، والتي أسفرت عن فوز مرشح الجماعة للمرة الثانية خالد ضاهر، بالرغم من إبطال المجلس الدستوري نيابته سابقاً، كان للحوار هذا اللقاء مع الشيخ إبراهيم المصري، في أول حوار صحفي بعد اختياره نائباً لأمين عام الجماعة الإسلامية، وجاء الحوار على الشكل التالي:

● كيف تقومون بنتائج الانتخابات الأخيرة؟

○ يتساءل الناس عن حجم التأييد الذي ناله قبل أسابيع قليلة مرشح الجماعة الإسلامية في الشمال النائب خالد ضاهر، فقد حصل على نحو ٥٦ ألف صوت، وأول من تلاه بالأصوات نال ٢٢ ألف صوت فقط، وهذا يدل على أن الجماعة

الإسلامية كانت مظلومة في رصيدها الانتخابي، وأنها لم تحقق في الانتخابات الماضية عام ١٩٩٦م ما يتلأم مع حجمها الانتخابي والشعبي ومع تعاطف الجمهور معها، لذلك اعتبر كثير من الناس أن الانتخابات الفرعية فرصة لتستعيد الجماعة الإسلامية بعض رصيدها الذي فقدته في الانتخابات وليمنح الناس تأييدهم للجماعة بعد أن حرمت من هذا التأييد في الانتخابات السابقة لأكثر من سبب.

لقد منحت الساحة الإسلامية الجماعة تأييداً كاسحاً واستطاعت الجماعة أن تستقطب عدداً كبيراً من الأصوات في بعض المناطق المسيحية التي نعتز بأننا استطعنا أن نكون أوفياء معها في الانتخابات الماضية، لذلك فقد تحالف معنا من منحنا بعض الأصوات ومنحناه كثيراً من التأييد في هذه الانتخابات وأعني الوزير فوزي حبش.

● كيف ترون الوضع الآن بعد الانتخابات، وبعد أن اعتبر البعض قرار المجلس الدستوري بإبطال نيابة خالد ضاهر قراراً غير منصف؟

○ قرار المجلس الدستوري نحن نعتبره منصفاً إلى حد كبير، فالانتخابات النيابية التي حدثت في عام ١٩٩٦م شابها كثير من المداخلات والضغط والتزوير أحياناً، لذلك فإن قرار المجلس الدستوري قام على وقائع حقيقية اقتضت إعادة الانتخابات، والدليل أن المرشحين اللذين كانا ينافسان مرشح الجماعة خالد ضاهر، تقدما بطعن للمجلس الدستوري، وقد أخذ كل منهما حجماً يتلأم مع وزنه على الساحة الوطنية، ونحن نعتقد أن انتخابات ١٩٩٦م كانت غير طليعية وكانت تحتاج إلى إعادة.

ونعتقد أن الطعون التي قدمت في الشمال كانت كافية ليصدر المجلس الدستوري قراراً بقبول الطعن وإعادة الانتخابات، وما حصل في عكار عام ١٩٩٦م لا اعتقد أنه حصل ما يشابهه في أي منطقة لبنانية أخرى.

● هل تعتقد أن الجماعة الإسلامية مستهدفة حالياً؟

○ في عام ١٩٩٦م كانت الجماعة مستهدفة فعلاً، وقد طُعنّت الجماعة



■ صناديق الانتخابات في
حماية الشرطة اللبنانية

الجماعة، وشاركت كل عناصر الجماعة في لقاءات انتخابية مع الوزير حبيش وماكينته الانتخابية، والقضية ليست محل نقاش، ولا خلاف في صف الجماعة على الإطلاق، إنما بعض الصحف اللبنانية رأت أن الجماعة يجب أن تتحالف مع المرشح مخايل الضاهر، لكن الجماعة هي التي تقرر أين تكون مصطلحتها.

التحالف مع حبيش

● ما قصة التحالف مع الوزير فوزي حبيش؟
○ في الانتخابات السابقة عام ١٩٩٦م كنا جزءاً من لائحة انتخابية عددها ٢٨ مرشحاً كان منهم الأستاذ مخايل الضاهر، وعندما حدد موعد الانتخابات الفرعية في الشمال وبدأنا ندرس الموضوع كان لدينا أكثر من خيار، وكان الخيار الأفضل بالنسبة إلينا وبالنسبة لقواعدها الإسلامية أن ندخل المعركة منفردين وقد يكون هذا أفضل لنا، وهذا ما فعلناه عام ١٩٩٢م، لكننا رغبنا في هذه المرة أن يكون ترشيحنا يحمل معنى جديداً، وهو أننا حريصون في هذا البلد على تأكيد التعايش الإسلامي المسيحي والحرص على أن يمارس الناخب المسلم والناخب المسيحي حقه في انتخاب كلا المرشحين حتى لا ينتخب الناخب المسلم مسلماً فقط والمسيحي مسيحياً فقط.

لذا كنا بالخيار بين التحالف مع الضاهر أو حبيش.

لماذا اختارت الجماعة فوزي حبيش؟

○ هناك معطيات كثيرة رجحت كفة هذا الاختيار خصوصاً أن المنطقة العربية تمر بمرحلة حساسة وصعبة ويؤسفنا القول إن حليفنا السابق مخايل الضاهر بدأ يجنح يميناً وبدأ بإقامة علاقات مع المعارضة المسيحية المهاجرة في باريس، وبدأ يلعب ورقة التيار المعارض المعارض على الدولة أساساً وليس على سياسة الدولة فقط، ومن هنا فضلنا التحالف مع حبيش لأن ذلك يحقق لنا انتخابات أسهل ونحسب أنه حقق لنا كسباً انتخابياً أكبر.

أما أنه مرشح الدولة، فإن ذلك لا يؤثر على مسار العملية الانتخابية، فوزي حبيش كان وزيراً في الحكومة ولا يزال، وهذا لم ينعكس علينا فقط، بمعنى أننا لم نحظ بأي مكاسب، القرب من الدولة أو التحالف مع مرشح الدولة وكنا نخوض معركتنا بقدرتنا الذاتية، وقد نكون لنا بالفعل بعض الأصوات من حبيش، ولكننا قطعاً أعطيناه أكثر بكثير، وهذا ما يدركه الوزير حبيش ومن يدعمه.

● بعد هذه التجربة، هل نقول بوجود تناغم بين الجماعة والحكومة؟

○ نحن معارضة، بل نحن معارضة جذرية أكثر من مخايل الضاهر بكثير، بدليل أن كتلتنا النيابية لم تمنح أي حكومة ثقته، نحن معارضة، وهذا لا يعني أننا نرفض كل ما تفعله الحكومة، خطنا السياسي هو ممارسة الأداء النيابي دون أي قيد، بمعنى أننا معارضة مبدئية للحكومة ولاتحارفاتنا واستمرارها في المفاوضات مع إسرائيل، وكثير من ممارساتها، عندما تحسن الحكومة نقول: أحسنت، وعندما تسيء، نقول: أسأت.

● هل ما زلتم مُصِرِّين على عدم المشاركة في الحكومة اللبنانية؟

○ نحن إلى الآن، في منهجيتنا وتخطيطنا للمستقبل نرفض المشاركة في أي حكومة، دار كلام طويل حول المشاركة في حكومة الرئيس رفيق الحريري عام ١٩٩٤م

بعضاً أو اثنين من الجماعة الإسلامية، لكنه كلام عار عن الصحة، نحن نكتفي بالمشاركة النيابية، كموقف إسلامي واضح، ننكر المنكر ونأمر بالمعروف، نحاول تسديد مسار الحكومات اللبنانية، نمثل شريحة شعبية واسعة، لذلك نحن مرتاحون لأننا نكتفي بهذه المرحلة بمشاركة نيابية دون المشاركة في السلطة.

حملة على الجماعة

● يُقال إن هناك حملة على الجماعة الإسلامية، أو فيقتو من بعض الجهات يحد من حركتها ووصولها إلى المجلس النيابي؟

○ القضية ليست قضية فيقتو، لا أريد أن أضخم الحملة على الجماعة، ولكن كانت هناك أخطاء ذاتية في الجماعة، في الأداء الانتخابي تصاف إلى تواطؤ أحاط ببعض مرشحي الجماعة مما أدى إلى إسقاطهم.

الآن لدينا نائب واحد، وقد يكون في بعض المراحل ليس عندنا أي نائب، وهذا لا يمثل قوتنا الحقيقية، القضية لا تتعلق بعدد النواب، نحن لسنا حزباً سياسياً، نحن دعوة أساساً، جزء من أداننا هو الأداء السياسي، والأداء الانتخابي جاء بالتالي، ومارسنا هذا الدور في عام ١٩٩٢م وفي عام ١٩٩٦م.

وأريد القول إن الجماعة الإسلامية كصوت سياسي تدلي برأيها بصرف النصر عن تمثيلها بالمؤسسات الرسمية، سواء كان لها نواب أم لا، لدينا إعلامنا الخاص، والصحافة تنقل أراءنا ومواقفنا السياسية.

لكن النائب يملك صوتاً أعلى، ويملك منبراً مميزاً هو منبر مجلس النواب، بمعنى أنه يستطيع أن يدلّي برأيه بالقوانين، بمسار الحكومة، بأدائها بشكل أكثر فاعلية في إطلاق هذا الرأي بشكل مباشر من الجماعة، لذلك فنحن نعتبر أن مشاركتنا السياسية لا بد فيها من المشاركة النيابية، وأن هذه المشاركة كانت على الرغم من كل ما أحاط بها من سلبيات كانت مشاركة فاعلة مجدية ونحاول تطويرها والارتقاء بها خلال الفترة القادمة إن شاء الله. ■

وزن الجماعة
أكبر بكثير من
تمثيلها النيابي

“

نكتفي في هذه
المرحلة
بالمشاركة
النيابية دون
المشاركة في
السلطة

“

الانتهاكات الإسرائيلية في القدس عملية تطهير عرقي

عمان : محمود الخطيب

اصدرت لجنة «محامون من أجل حقوق الإنسان الفلسطيني، البريطانية الشهر الماضي تقريراً موسعاً حول حقوق الإنسان الفلسطيني في القدس بعد ٣٠ عاماً من الاحتلال تناولت فيه بالتفصيل ما وصفته بأنه عملية تطهير عرقي منظمة ضد الفلسطينيين في المدينة المقدسة تتسارع خطواتها الآن بفرض فرض حقائق على الأرض قبل بدء مفاوضات الوضع النهائي بين الحكومة اليهودية ومنظمة التحرير الفلسطينية التي تاجلت حتى العام المقبل بعد أن كان من المقرر بدؤها في شهر مايو عام ١٩٩٦م، وجاء التقرير بعد جولة قام بها أعضاء اللجنة وهم محامون بريطانيون مستقلون في مدينة القدس وعدد من المناطق الفلسطينية وسجلوا مشاهداتهم والانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المقدسين المدنية والسياسية والدينية.

وقد وصف تقرير المحامين الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق المقدسين بأنها عملية تطهير عرقي تتم بأسلوب منظم وبتفصيل وبدون عنف ظاهر، ويؤكد أن الفلسطينيين باتوا اليوم أكثر تشاؤماً بخصوص ما يسمى بعملية السلام مع الاحتلال، ولاحظ التقرير أن السياسة الإسرائيلية منذ بدء «عملية السلام» عام ١٩٩٢م، غلب عليها التوسع في أعمال العنف العسكري ضد الفلسطينيين وعمليات إغلاق وحصر المناطق المحتلة وتدمير القدرات الزراعية الفلسطينية ومصادرة الأراضي إضافة إلى سياسة هدم المنازل بحجة عدم حصول أصحابها على رخص بناء أو كعقوبات ضد منفذي العمليات الجهادية ضد سلطات الاحتلال.

بطاقات الهوية

يبدو التمييز العرقي والديني واضحاً في التعامل مع المواطنين الفلسطينيين من ناحية حقوقهم في الإقامة في القدس، وقد وضعت وزارة الداخلية تنظيمات جديدة للإقامة تهدد الفلسطينيين بفقدان حقهم في الإقامة في مدينتهم إذا أقاموا خارج المدينة أكثر من سبع سنوات حتى لو كانت إقامتهم في ضواحي القدس التي تقع خارج حدود بلدية القدس الكبرى، أو إذا ما تقدموا للحصول على إقامة دائمة أو جنسية بلد أجنبي.

وفي هذا السياق شجعت السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين في الأراضي المحتلة ومن بينها القدس على السفر إلى الأردن بغرض إبعادهم عن أرضهم، وأرسلت إنذارات إلى المئات من أهالي القدس الذين يعيشون في مناطق مختلفة من الضفة الغربية تشعرهم فيها بأن إقامتهم في القدس انتهت وتطلب منهم تسليم وثائق سفرهم (يمنح أهالي القدس وثائق سفر إسرائيلية صالحة لثلاثة أشهر فقط) إلى السلطات الإسرائيلية ومغادرة المناطق المحتلة.

وقد ركز التقرير البريطاني على المحاولات الجاهدة والمتسارعة التي تقوم بها الحكومة الإسرائيلية ممثلة بوزارة الداخلية والبلدية اليهودية للمدينة برئاسة الإرهابي إيهود أولمرت من أجل تغيير الوضع الديموجرافي للمدينة المقدسة لصالح المستوطنين اليهود عن طريق مصادرة الأراضي الفلسطينية وتهجير السكان العرب من المدينة ومنعهم من البناء وجمع شمل عائلاتهم وغيرها من الحقوق الأساسية.

ولخص المحامون أهداف السياسة الإسرائيلية المتعلقة بالإقامة في القدس المحتلة وتسجيل المواليد وجمع شمل عائلاتهم:

- مصادرة أراضيهم لبناء المستعمرات اليهودية عليها وشق الطرق الالتفافية للربط بين هذه المستعمرات.

- منعهم من بناء منازل جديدة أو توسعة بيوتهم القائمة بفرض قوانين تنظيمية تعجيزية خاصة بالبناء.

- منع الأنشطة الاجتماعية والصحية والثقافية والدينية المختلفة التي تقوم بها المؤسسات الفلسطينية في المدينة.

وقد لاحظ التقرير جهود الحكومات الإسرائيلية على اختلافها في تشجيع هجرة اليهود إلى القدس الشرقية المحتلة لتحقيق أغلبية يهودية فيها ولتكريسها عاصمة أبدية للدولة اليهودية، وبموجب ما يسمى بقانون العودة لعام ١٩٥٠م يسمح لأي يهودي في العالم الإقامة في القدس والحصول على الجنسية الإسرائيلية، وعلى الرغم من قرار الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٦٨ بضم القدس الشرقية إلى الدولة العبرية إلا أن فلسطينيي القدس، مازالوا يعتبرون بحكم المقيمين لا المواطنين، ولذلك منحوا تصاريح إقامة أو هويات تحاول سلطات الاحتلال الآن تجريدهم منها بطرق مختلفة.



■ تهديد الأرض الفلسطينية

وتفرض سلطات الاحتلال الإسرائيلي غرامة تصل إلى ١٨٠٠ شيكل حوالي ٧٥٠ دولاراً أمريكياً على الفلسطينيين الذين يقيمون في القدس بدون تصريح منها مما يضطرهم إلى العيش خارج حدود البلدية كما يضطرهم إلى سحب أفراد عائلاتهم المقيمين رسمياً في القدس مما يعني فقدان هؤلاء لحق الإقامة في المدينة، كما أن المقدسيين الذين يدرسون في الخارج معرضون لسحب هوياتهم منهم حسب التنظيمات الجديدة.

وحسب التقرير البريطاني تصدر القنصلية الأمريكية في القدس تأشيرات هجرة وسمات دخول إلى الولايات المتحدة لأهل القدس الفلسطينيين بسهولة وبدون تعقيدات بعكس ما هو متبع مع غيرهم من الفلسطينيين في البلاد العربية وغيرها من الدول. وقد ردت دراسة أجريت عام ١٩٩٣م أعداد الفلسطينيين الذين هاجروا مع عائلاتهم منذ عام ١٩٦٧م وحتى ذلك العام بما يلي:

- حوالي ١٧ ألف فلسطيني من القدس العربية المحتلة هاجروا إلى الخارج.

- حوالي ١٢ ألف فلسطيني اضطروا بشكل أو بآخر إلى الانتقال إلى خارج المناطق التي تم ضمها بطريقة غير شرعية إلى إسرائيل وذلك بسبب منعهم من بناء منازل في القدس الشرقية.

- أكثر من سبعة آلاف مقدسي يعيشون منذ عام ١٩٦٧م خارج الأراضي المحتلة أو خارج حدود القدس البلدية ولم يحصلوا على بطاقات إقامة.

- إضافة إلى وجود عدة آلاف فقدوا حقهم في الإقامة في القدس بسبب عيشهم خارج القدس الشرقية لأكثر من سبع سنوات.

واستنتج التقرير بأن السياسات الإسرائيلية أدت إلى إبعاد أكثر من ٥٠ ألفاً من أهالي القدس الفلسطينيين إلى خارج حدود القدس الكبرى أو خارج المناطق المحتلة منذ عام ١٩٦٧م. ويواجه فلسطينيو القدس الذين لا يحملون بطاقات إقامة في مدينتهم عدداً من الإجراءات



المستوطنات الجديدة

القانونية كإلبعاد والاعتقال ودفع الغرامات الباهظة إضافة إلى حرمانهم من الحصول على تصاريح «مغادرة وعودة» تمكنهم من السفر خارج بلدهم والعودة إليه، كما أنه ليس بوسعهم تسجيل أطفالهم كمواطنين في المدينة المقدسة، ويستتبع ذلك حرمان هؤلاء الأبناء من دخول مدارسها أو جامعتها أو حتى استئجار شقق فيها، ونتج عن ذلك اضطراب الآلاف من العائلات إلى النزوح عن المدينة أو الاختباء وعدم الخروج من منازلهم، واعتبرت لجنة المحامين سحب السلطات الإسرائيلية لهويات المقدسين انتهاكا صريحا لحقوق الإنسان بما في ذلك حرية التنقل والسفر والعودة.

جمع شمل العائلات

يجب على كل زوجين يريدان الإقامة في القدس الشرقية أن يتقدما بطلب «جمع شمل» إلى وزارة الداخلية الإسرائيلية مقابل ١٥٠ دولاراً أمريكياً، وهو أمر مطلوب حتى لو كان أحد طرفي العلاقة الزوجية مقدسياً لكنه يقيم لسبب ما في الضفة الغربية أو خارج حدود المدينة، ويستغرق الرد على طلب جمع الشمل فترة تتراوح بين عام وثلاثة أعوام. ولا تطبق قوانين جمع الشمل على اليهود حيث يسمح لهم بدخول فلسطين المحتلة والحصول على الجنسية الإسرائيلية بدون عناء يذكر، وخلال فترات الحصار المتعاقبة كانت السلطات تسمح للإسرائيليين والأجانب «غير الفلسطينيين» بالتنقل بين الضفة الغربية والقدس الشرقية، أما العائلات المقدسية التي يعيش جزء منها داخل المدينة والجزء الآخر خارجها فلم يسمح لها حتى بالقيام بزيارات قصيرة منذ الحصار الذي فرض على الفلسطينيين في شهر فبراير من العام الماضي.

ووضعت سلطات الاحتلال في أواخر العام الماضي شروطاً قاسية للموافقة على طلبات جمع الشمل، وهو أن يكون مقر مقدم الطلب في القدس، أي لا يكفي أن يكون حاملاً لبطاقة الإقامة، ووفقاً

لتقديرات منظمات حقوق الإنسان قدمت حوالي عشرة آلاف عائلة مقدسية طلبات جمع الشمل وهي بانتظار البت فيها.

ولابد من تسجيل الأطفال حتى يحصلوا على الإقامة الدائمة في القدس المحتلة، وتكمن المشكلة إذا ما كان والد الطفل غير مقيم في القدس ووالدته مقدسية حيث تشترط القوانين الإسرائيلية تسجيله في بطاقة والده وهو شرط لا ينطبق على الأطفال الإسرائيليين الذين يتبعون الديانة وقانوننا. وتقدر الدوائر الفلسطينية وجود أكثر من ١٠٠ ألف طفل فلسطيني مقدسي غير مسجلين لدى وزارة الداخلية الإسرائيلية وهو ما يعني حرمانهم من دخول المدارس في القدس الشرقية، وحتى لا تضيق فرصة التعليم عليهم أرسلهم أبائهم إلى مدارس خارج القدس الشرقية، كما لا يستطيع الأطفال غير المسجلين من تلقي العلاج في مستشفيات القدس، الأمر الذي يدفع ذويهم لعلاجهم في الأردن أو غيرها من الدول.

وفي عام ١٩٩١م أصدرت سلطات الاحتلال قانوناً يلزم الفلسطينيين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة بالحصول على إذن مسبق من وزارة الداخلية إذا ما رغبوا بزيارة القدس الشرقية، وفي عام ١٩٩٣م شددت السلطات إجراءاتها وأقامت حواجز تفتيش دائمة خارج القدس لفصلها عن بقية مدن الضفة الغربية، ونتج عن ذلك فقدان الآلاف من الفلسطينيين لأعمالهم في القدس، مما أضر أيضاً برجال الأعمال المقدسين الذين يعتمدون على الأيدي العاملة الفلسطينية القادمة من خارج القدس.

التراخيص التجارية

ويتوجب على التجار الفلسطينيين في القدس الشرقية الحصول على التراخيص اللازمة قبل مزاوله أعمالهم التجارية، وهي تراخيص تخضع لشروط ومتطلبات بالغة التعقيد، كما تخضع بعض المهن لشروط مستحيلة التطبيق كالإدلاء السياحيين الذين يطلب منهم الحصول على موافقة وزارة السياحة الإسرائيلية التي تضع بدورها شروطاً تعجيزية لإصدار التصريح اللازم، ولذلك لا يوجد في القدس الشرقية كلها سوى أربعة أدلاء فلسطينيين على الرغم من أن صناعة السياحة تعتبر مصدراً حيوياً للدخل الإسرائيلي، لكن السياسات الإسرائيلية تهدف إلى إبراز الطابع اليهودي للمدينة أمام السياح الأجانب وبالتالي ليس من مصلحتها تعيين أدلاء فلسطينيين، وينقل تقرير اللجنة عبارة قالها موشيه دابان: من أنه يفضل أن يقوم الفلسطيني بقيادة طائرة فانتوم إسرائيلية على أن يعمل ليلًا سياحياً في القدس الشرقية.

وتسعى سلطات الاحتلال عن طريق الأدلاء الإسرائيليين إلى تدمير السياحة العربية في القدس الشرقية ببث دعايات مشوهة للسياح الأجانب عن القطاع السياحي العربي في المدينة، فقد اشتكى فلسطيني يملك فندقاً في القدس الشرقية من أن الأدلاء اليهود يحذرون السياح الأجانب عند مغادرتهم الفنادق اليهودية في القدس الغربية إلى فنادق عربية في القطاع الشرقي بأن حياتهم ستكون في خطر هناك، كما يروج اليهود بين السياح الأجانب بأن القدس الشرقية مركز لتجارة المخدرات والدعارة.

ويوجد في القدس الشرقية ثمانية مستشفيات فلسطينية من أصل ١٧ مستشفى في مدن الضفة الغربية والقطاع، ولكن ينبغي على فلسطيني الضفة والقطاع الراغبين في الاستفادة من خدمات مستشفيات القدس الحصول على تصاريح، وهي مسألة صعبة وخصوصاً في فترات الحصار، ولذلك يتوجه هؤلاء المرضى إلى مستشفيات الأردن وهي أسهل لهم من دخول مستشفيات القدس أو إلى مستشفيات أوروبا وأمريكا إذا كانت حالتهم المادية تسمح لهم بذلك.

وتتبع مستشفيات القدس الشرقية نظام التأمين الصحي الإسرائيلي لكنها لا تحصل إلا على ٥٠٪ أو ٦٠٪ من الامتيازات التي تحصل عليها المستشفيات الإسرائيلية على الرغم من أنها تدفع رسوماً متساوية.

الجامعة الوحيدة

وفي مجال التعليم فإن جامعة القدس هي الجامعة الفلسطينية الوحيدة في القدس الشرقية وينتظم بالدراسة فيها حوالي ثلاثة آلاف طالب تُثُم من أهالي القدس والثلاثين الأخرين من الضفة الغربية وقطاع غزة، ويواجه الطلبة القادمون من خارج القدس ظروفًا صعبة في سبيل الحصول على تصاريح دخول المدينة وكذلك في فترات الحصار والإغلاقات، وفي بعض الأحيان - وعند إغلاق الطريق بين الضفة والقطاع على وجه التحديد - يضطر الطلبة القادمون من قطاع غزة إلى السفر إلى مصر ومنها بالطائرة إلى الأردن ثم إلى الضفة الغربية للوصول إلى جامعتهم في القدس، وأحياناً يتعرض هؤلاء للاعتقال أو إعادتهم إلى غزة بعد كل هذه المعاناة.

كما أن مدارس القدس الشرقية مهددة بالإغلاق، فعلى الرغم من أن تلاميذ هذه المدارس من سكان القدس الشرقية إلا أن غالبية المعلمين من المقيمين خارج القدس الذين يتوجب عليهم الحصول على التصاريح اللازمة لدخول المدينة وهي تصاريح تجدد كل ثلاثة أشهر، وإذا ما قررت السلطات العسكرية إغلاق المناطق المحتلة تصبح هذه التصاريح لاغية ويتوجب على أصحابها تجديدها.

وفي ختام تقريرها دعت لجنة المحامين الحكومة البريطانية وأعضاء الاتحاد الأوروبي إلى الضغط على الحكومة الإسرائيلية لكي تلتزم بمعاودة جنيف الرابعة المتعلقة بمعاملة سلطات الاحتلال للمواطنين الخاضعين للاحتلال وبالقوانين الإنسانية والقرارات الدولية ووقف الانتهاكات التي وردت في التقرير، كما دعت اللجنة الحكومة الإسرائيلية إلى وقف بناء المستوطنات في القدس الشرقية وجمع شمل العائلات الفلسطينية المقدسية، وأوصت اللجنة الحكومة البريطانية ودول الاتحاد الأوروبي بالضغط على الحكومة الإسرائيلية لوقف سياساتها المتعلقة ببناء المستعمرات والطرق في القدس الشرقية وسياسة الإغلاق وفصل القدس الشرقية عن الضفة الغربية.

- وأخيراً طالبت اللجنة الحكومة الإسرائيلية بالاعتراف بحق فلسطيني القدس باعتبارهم شعباً له كيانه السياسي المستقل والسماح لهم بالسفر والعودة بحرية ودون مصادرة لهذا الحق. ■

كما بندول الساعة....

مسعود يتقدم نحو كابل وطالبان في موقف حرج

إسلام آباد: مطيع الله تائب



■ أحمد شاه مسعود

فيما تستمر المعارك بين طالبان وقوات الجبهة المتحدة في الشمال الأفغاني في أكثر من موقع، نشطت الدبلوماسية الباكستانية تجاه أفغانستان من جديد، حيث تعززت حكومة نواز شريف عقد مؤتمر في العاصمة الباكستانية إسلام آباد يجمع الفرقاء الأفغان مع جيرانهم المباشرين ويأشرف روسي أمريكي، ولتحقيق هذا الغرض بدأ وكيل وزارة الخارجية الباكستانية لشؤون أفغانستان افتخار مرشد جولة مكوكية خلال شهر يوليو زار خلالها كلاً من مدن قندهار ومزار شريف أكثر من مرة والتقى بقيادة طالبان وكذلك قادة

الائتلاف المعارض، كما زار وزير خارجية باكستان جوهو أيوب روسيا ودول آسيا الوسطى لنفس الغرض، الأمر الذي يعكس حرص إسلام آباد على عقد هذا المؤتمر الإقليمي المزمع عقده قريباً، والسؤال الذي يطرح نفسه في كل هذه التحركات ما الذي دفع باكستان باتجاه الحل السلمي بعد اعترافها بحكومة طالبان؟

توازنات صعبة

يشعر كثير من ساسة باكستان ومراقبي الأوضاع الأفغانية أن اعتراف إسلام آباد بحكومة طالبان في ٢٥ مايو الماضي أثناء تقدم قوات طالبان في الشمال الأفغاني، اتسم بشيء من الاستعجال، وكان على باكستان أن تنتظر مثلما انتظرت كل هذه الفترة حتى يزول الغبار عن المشهد في الشمال الأفغاني ثم تقدم على خطوة كبيرة مثل الاعتراف الرسمي بحكومة طالبان، ولم تنقش أيام حتى انقلبت الأوضاع وانهمزت قوات طالبان في الشمال وتكبذت خسائر فادحة، وكان هذا خيبة أمل كبيرة بالنسبة لمصممي السياسة الخارجية في باكستان.

وكانت آثار الاعتراف الرسمي بطالبان سلبية على باكستان في اتجاهين: الأول على المستوى الإقليمي، والثاني على المستوى الأفغاني نفسه، فأمّا إقليمياً فقد أوجدت أحداث الشمال وزحف الطالبان نحو المناطق الشمالية مخاوف عديدة في دول آسيا الوسطى وإيران، وأكدت إسلام آباد باعترافها المبكر بطالبان أنها تقف وراء هذه الحركة، الأمر الذي كان له أصداء سلبية في عواصم آسيا الوسطى وطهران وموسكو وحتى بكين، وكانت إسلام آباد تعتقد أن سيطرة طالبان الكاملة على جميع الأراضي الأفغانية تضع هذه الدول أمام الأمر الواقع وتضطرهم للتعامل مع الواقع الجديد، وتترك باكستان جيداً أنها وبعد خسارتها (الأمل في قوة طالبان - على الأقل حالياً - في الاستيلاء على الشمال وبحر معارضيتها هناك) تترك بعد هذا كله أن تؤثر علاقاتها مع دول آسيا الوسطى وإيران والصين يمس أمنها القومي واقتصادها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كما تترك أن خلافاتها مع القوى الإقليمية يتم استغلالها من قبل الهند سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، الأمر الذي حاولت إسلام آباد حتى الآن - قدر الإمكان - تفاديه، وفي حالة مواجهة باكستانية مع هذه القوى لا شك أن الهند هي التي تحصد ثمارها لصالح أغراضها في عزل باكستان سياسياً وأمنياً واقتصادياً.

وعلى المستوى الداخلي كانت الضربات التي تلقتها حركة طالبان في الشمال الأفغاني أواخر مايو وكذلك في شمال كابل في ٢٠ يوليو الجاري، قوية بحيث أنهت المبادرة العسكرية من يدها وجعلتها في موقف دفاعي تحتاج إلى مزيد من الوقت لللمعة صفوفها وإعادة ترتيب أوراقها سياسياً وعسكرياً.

وكان الاعتراف الباكستاني بحكومة طالبان قد دمر جسور التفاهم بين إسلام آباد وبقية الأطراف الأفغانية المتواجدة في الشمال المتمثلة في الجبهة المتحدة الإسلامية القومية، وهذا بعد ذاته ليس لصالح

باكستان نظراً لحرص إسلام آباد على الاحتفاظ بجميع الخيوط الأفغانية بيدها واستخدامها في الوقت المناسب مادام التفرد بحكم أفغانستان ليس في مقدرة أحد من الأطراف المتحاربة.

وإذا أضفنا إلى ما ذكرنا حرص رئيس وزراء باكستان محمد نواز شريف على التخلص من أزمة أفغانستان التي تشكل لها إضافياً على همومه الاقتصادية والاجتماعية التي اعطاها أولوية في المعالجة، نستطيع أن ندرك دوافع إسلام آباد لعقد مؤتمر إقليمي يبحث في حلول الأزمة الأفغانية.

ويرى بعض المراقبين أن جهود باكستان هذه تمثل رغبة في تجميد الوضع العسكري على صورته الحالية وكسب مزيد من الوقت لطالبان حتى تلتقط أنفاسها وترتب أوضاعها من جديد، كما أن قضية المفاوضات ووقف إطلاق النار تعرض الائتلاف الشمال إلى خلافات، إذ إن الائتلاف الشمالي يعاني من أزمة الثقة بين أعضائه ولا سيما القائد أحمد شاه مسعود والجنرال عبد الملك.

ومن هذا المنطلق بدأت الاتصالات الباكستانية بأطراف المعارضة الأفغانية في ١٨ يونيو الماضي في دبي، حيث التقى افتخار مرشد مع مندوبي الجبهة المتحدة الإسلامية القومية، ثم جاءت الخطوة التالية في زيارة مرشد لمدينة مزار شريف في أول يوليو الجاري ثم زيارة أخرى في ١٢ يوليو التقى خلالها بقيادة الشمال جميعاً، وكان لقاءه بـمسعود في ولاية تخار أبرز نقطة خلال زيارته تلك، وكان مسعود قد صرح عقب اللقاء بأنه مستعد للمفاوضات، وأشاد بجهود باكستان لعقد مؤتمر إقليمي يبحث إعادة السلام في أفغانستان.

رياح السلام وسعير الحرب

تفاعلت الأوساط الباكستانية فيما يتعلق بعقد المؤتمر بعد تصريحات مسعود الإيجابية تجاه باكستان لأول مرة منذ ثلاث سنوات، غير أن العقبة الرئيسية التي تعرقل جهود باكستان وأي جهد مماثل لإعادة السلام هو أن الأطراف الأفغانية لا تجلس على طاولة المفاوضات وهي في الموقف القوي وتضع لذلك شروطاً تكون أحياناً تعجيزية بالنسبة للطرف الآخر، وحالياً تواجه جهود إسلام آباد حالة مثل هذه، إذ تقترح حركة طالبان إطلاق سراح قادتها المحتجزين في الشمال ضمن ٣٦٠٠ أسير من الحركة هناك كشرط أولي للمفاوضات وهذا ما لا تقبله الأطراف الأخرى، كما أن الائتلاف في الشمال يطلب بانسحاب طالبان من العاصمة كابل ووضعها تحت إشراف دولي وهو ما لا تقبله طالبان.

وفي حين يزور افتخار مرشد مدينة قندهار معقل طالبان للبحث عن مخرج نحو عقد المؤتمر شهدت الخريطة العسكرية للأطراف تغيرات جديدة قد تعرض جهود باكستان للخطر أساساً وهو أن القوات الموالية للقائد مسعود استطاعت يوم ٧/٢٠ الجاري التقدم نحو العاصمة كابل واستولت على مدينة تشاريكار عاصمة ولاية برون ومطار بجرام الاستراتيجي، كما ادعت مصادر مسعود قتل ٧٠٠ من أفراد طالبان وأسرى مئات آخرين، وما زال الوضع غامضاً شمال كابل حتى كتابة هذا التقرير.

وإذا استطاع مسعود العودة مرة أخرى إلى العاصمة كابل، وإخراج طالبان منها أو على الأقل السيطرة على شمال العاصمة وحصارها، فالوضع قد يتغير مما يتطلب إيداء مرونة أكثر من قبل طالبان أو استمرار المعارك من جديد.

وأيّاً كانت الصورة الأخيرة التي يكون عليها المشهد الأفغاني خلال الأيام القادمة، فإن باكستان تشعر برغبة شديدة في الخروج من علق الزجاجة الأفغانية عبر موازنات صعبة تعيد السلام إلى أفغانستان وتحقق لباكستان مصالحها الاقتصادية والأمنية والسياسية ■

جهود باكستانية مكثفة لعقد مؤتمر للسلام في أفغانستان... هل تخشى انهيار طالبان؟

اتفاق السلام في طاجيكستان وتحديات المرحلة

إسلام آباد: مطيع الله تائب



■ سيد عبدالله نوري ■ إمام علي رحمانوف

بعلاقات جيدة مع أوزبكستان وعبد الملك عبدالله جانوف رئيس الوزراء السابق الذي يعارض الرئيس رحمانوف حالياً، ولا شك أن نزع السلام عن مجموعته وتقليص قوته يواجه معارضة شديدة منه قد تصل إلى حد الاشتباكات.

مواقف القوى الداخلية والخارجية من الاتفاق

حاولت المعارضة الطاجيكية كثيراً أن تشمل المفاوضات قوى وأطرافاً أخرى غير المعارضة والحكومة حتى تضمن السلام الشامل مستقبلاً في طاجيكستان غير أن الحكومة رفضت هذا الأمر، ويشكل رئيس الوزراء السابق عبد الملك عبدالله جانوف القوة الثالثة في البلد، فهو يمثل إلى حد كبير أبناء إقليم خوجيد في الشمال، وكذلك الأقلية الأوزبكية التي تشكل ٢٢٪ من مجموع سكان البلد البالغ عددهم ٦ ملايين نسمة.

فعدم إشراك عبدالله جانوف في ترتيبات المرحلة الانتقالية قد يسبب مشاكل داخلية سيما في شمال البلد وغربها ومشاكل أخرى خارجية نظراً لارتباطاته الوثيقة مع أوزبكستان وهو ما دفع أوزبكستان إلى الامتناع عن التوقيع على اتفاق السلام الطاجيكي، وهذا يفسر بحد ذاته مدى خطورة المستقبل في حالة عدم ارتياح الرئيس الأوزبكي كرىموف عن سير الأوضاع في طاجيكستان والمشكلات التي قد يثيرها وأهمها الحصار الاقتصادي، حيث تحيط أوزبكستان بطاجيكستان من ثلاثة جوانب تقريباً، فضلاً عن إثارة ودعم معارضي الاتفاق.

ومع وجود هذه التحديات هناك جملة من المشاكل الأخرى قد يواجهها الاتفاق مثل توطئ المهاجرين، وإيجاد فرص العمل الجديدة وإعادة إعمار البلد وأكبر منها إعادة الثقة بين أبناء البلد الواحد والصيغة المناسبة للتعايش السلمي وسط تيارات فكرية وسلوكية وخلافات عرقية ومحلية ومصالح متقاطعة اقتصادية وسياسية وأمنية.

ويبقى التغلب على هذه العراقيل رهينا بمدى مرونة الأطراف في التعامل مع الواقع وتقديم المصالح القومية على المصالح الشخصية والحزبية وهو الأصل الذي اتفق عليه الجانبان في أول جلسة من جلسات المصالحة في موسكو.

بدأت رحلة المفاوضات الطاجيكية من موسكو في ١٩٩٤/٤/٥م وبعد أكثر من ثلاث سنوات انتهت الرحلة في موسكو كذلك في ١٩٩٧/٦/٢٧م حينما وقع كل من الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف ورئيس اتحاد القوى المعارضة سيد عبدالله نوري على اتفاق نهائي للسلام في هذا البلد الفقير وسط آسيا.

رحلة المفاوضات الشاقة التي بدأت من موسكو مرت بمحطات عديدة منها طهران وإسلام آباد، وكابل والماتنا وبشكيت حتى وصلت محطاتها الأخيرة في موسكو مرة أخرى، وكان من ثمار هذه المفاوضات أن المراكز توقفت منذ سبعة أشهر، وتم تشكيل لجنة المصالحة الوطنية، وعقدت اللجنة أولى جلساتها في موسكو في السادس من يوليو الجاري وتم تبادل ٥٠ أسيراً حكومياً بـ ٥٠ محبوساً من المعارضة، وبدأت جموع المهاجرين تعود إلى طاجيكستان بعد خمس سنوات من معاناة الهجرة... ورغم كل ما تم حتى الآن، فإنه يبدو أن الطريق إلى سلام شامل مازال طويلاً.

ماذا يعني الاتفاق؟

جاء الاتفاق الأخير بين حكومة طاجيكستان والمعارضة بعد ١٠ جولات من المفاوضات وفدي الطرفين و٦ لقاءات قمة بين رحمانوف ونوري و٣ اجتماعات تخصصية واستشارية بين الطرفين، ووقع الجانبان خلال كل هذه المرحلة على عدة اتفاقيات وبروتوكولات أهمها اتفاقية وقف إطلاق النار والموافقة على تأسيس لجنة المصالحة الوطنية في «خوست ده» في شمال أفغانستان في ديسمبر ١٩٩٦م، وكذلك بروتوكول صلاحيات ووظائف لجنة المصالحة الوطنية في الشهر نفسه في موسكو، كما أن توقيع بروتوكول المسائل العسكرية والسياسية وبروتوكول ضمانات إجراء الاتفاقية العامة يعد من أبرز مكاسب هذه المفاوضات.

وتقضي هذه البروتوكولات والاتفاقيات التي تعرف باسم «الاتفاقية العامة لإقرار السلام والمصالحة الوطنية في طاجيكستان» بتأسيس لجنة المصالحة الوطنية ذات التمثيل المساوي من الطرفين والتي يرأسها ممثل المعارضة المتحدة وأن يخصص للمعارضة ٣٠٪ من المناصب في السلطات التنفيذية و٢٥٪ من المقاعد في لجنة الانتخابات المركزية، وتقضي الاتفاقية بدمج القوات المسلحة التابعة للمعارضة المتحدة مع القوات الحكومية وحل الوحدات العسكرية المستقلة ونزع سلاحها وإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية الحكومية وضمان عودة المهاجرين وإصدار قرار العفو العام ورفع الحظر عن نشاط الأحزاب والحركات السياسية المنضوية تحت المعارضة المتحدة وعن وسائل إعلامها التي تعمل في إطار الدستور والقوانين المعمول بها في طاجيكستان وينود

وعموماً يرمي الاتفاق إلى وقف الحرب الأصلية التي حصدت أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص وشردت مليوناً آخر إلى خارج البلد، وإيجاد جو من الديمقراطية والحرية تتنافس فيها التيارات المختلفة لتحقيق أهدافها بالأغراض السلمية، هذا على الأقل ما يبدو من الاتفاقيات والمعاهدات وكذلك تصريحات قادة الجانبين وتوقعات الشعب وإن كانت دوافع كل طرف والظروف التي حملته على الاتفاق تختلف عن الآخر.

تحديات وعراقيل

الإنجازات والمكاسب التي أحرزها الجانبان في مشروع إعادة السلام لا تمثل سوى ٣٠٪ من المشروع وتبقى نسبة ٧٠٪ رهينة كيفية التنفيذ والتغلب على التحديات والعراقيل التي تعترض تطبيق الاتفاق، والعراقيل ليست فقط تلك التي تنشأ من صعوبات مرحلة تنفيذ بنود الاتفاق فحسب، بل نظراً لمكونات الصراع داخل طاجيكستان وتعدد المجموعات المتصارعة على الحكم والنفوذ على أسس عرقية ومحلية وانتماءات قبلية ومصالح متعارضة وهناك ميليشيات تقع ضمن قوات وزارة الدفاع الطاجيكية غير أن بعضها يتحرك بقوة مستقلة، بل يتمرد على نظام دوشنبه أكثر من مرة، ولا يرجع إلا بعد تحقيق مطالباته، وقد هدد خواي بيرديوف أكثر من مرة بأنه يقاوم وجود المعارضة في النظام ودمج قواتها في وزارة الدفاع، ومحمود الذي يمكن تسميته «بدوستم» طاجيكستان إشارة إلى الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم في أفغانستان يتمتع



■ الرئيس الصيني فرحاً بالعودة

بعد تجاوز بريق الاحتفال.. والطفرة الاقتصادية

هونغ كونج .. بين عالمين

بقايا الإمبراطورية المجوز .. والنظام العالمي الجديد

بون : نبيل شبيب

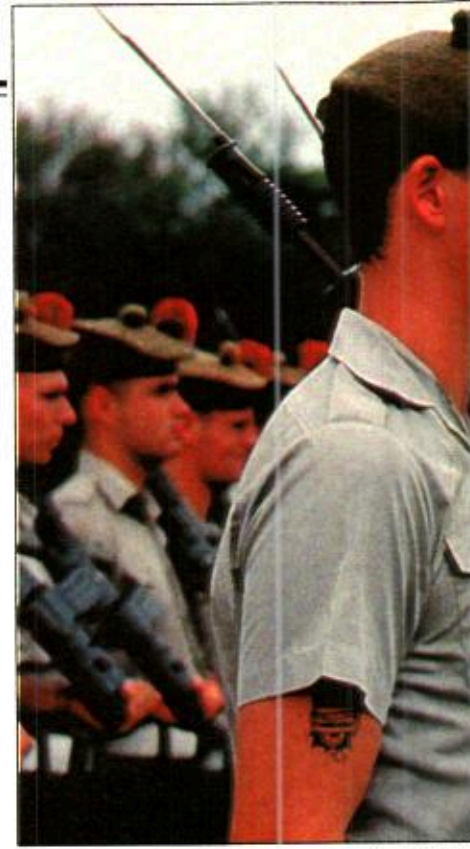
من السذاجة بمكان القبول بتركيز رجال السياسة والإعلام في الغرب على سؤال واحد بصدد مستقبل هونغ كونج، بعد وضعها تحت سيادة الصين الشعبية .. وهو ما إذا كانت بكين ستقضي على الديمقراطية التي خلفتها بريطانيا في مستعمرتها القديمة، أم ستحافظ عليها من أجل الاستفادة من المنافع الاقتصادية الكبرى المرتبطة بموقع هونغ كونج في الأسواق المالية والتجارية عالمياً، فهذا سؤال يختصر الأبعاد التاريخية والمستقبلية للحدث على السواء، بصورة سطحية، لا تصلح إلا لإثارة الرأي العام فحسب.

عامين عن استيلائها على جزيرة هونغ كونج الصغيرة، وعلى فرض فتح أبواب الصين أمام تجارة المخدرات، وتكرّر التمرد الصيني القيصري في نهاية القرن الميلادي نفسه، فوقعت حرب «تجارة الأفيون» الثانية، وأسفرت في عام ١٨٩٨م عن اتفاقية «تاجير» الجزيرة لبريطانيا، ومعها جزء من اليابسة بمساحة تعادل عشرة أمثال الجزيرة، لمدة ٩٩ عاماً انتهت قبل أيام، وهو ما أصبح يعرف باسم «مقاطعة هونغ كونج»، ومن المعروف أن زراعة البريطانيين للمخدرات ونشرها لم تقتصر على هونغ كونج، بل شملت مساحات واسعة من جنوب شرق آسيا، التي أصبحت في هذه الأثناء مصدراً رئيساً للمخدرات وأمراضها الاجتماعية التي تفتك بجيل الشباب في الغرب بأسره.

ومنذ وضعت بريطانيا قدمها في المنطقة لم

وفي غمرة التركيز على الحدث الذي اعتبر تاريخياً من الدرجة الأولى، لم يجد «التاريخ» اهتماماً يستحق الذكر لتقويم ما يعنيه تسليم هونغ كونج للصين الشعبية، وفي غمرة الحديث عن «بداية جديدة» في المستعمرة البريطانية السابقة، توارى الحديث عن «بداية» الاستعمار البريطاني نفسه، وهو ما يؤرخ له بالحربين التجاريتين الأولى والثانية، بين الإمبراطورية الاستعمارية آنذاك، والصين القيصرية، وكلمة «تجارية» تعني في الوقت الحاضر تعبير «تجارة المخدرات»، التي نشرها تجار بريطانيون في مدينة «جوانج تسهو» منذ مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، حتى إذا أراد القيصر الصيني وضع حد لتجارته المحظورة في أوساط الصينيين، اندلعت حرب «تجارة الأفيون» الأولى مع بريطانيا «العظمى» عام ١٨٣٩م، وأسفرت بعد

يعرف أهلها سبيلاً إلى حكم أنفسهم بأنفسهم كما يقول أهل الديمقراطية الغربية عنها، بل كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم العام البريطاني، رغم بدء ظهور الدعوات إلى التحرر والديمقراطية في هونغ كونج، في مطلع السبعينيات الميلادية، كرد فعل على معارضة مندوب الصين في الأمم المتحدة عام ١٩٧٣، إدراج المقاطعة على جدول أعمال المنظمة الدولية تحت عنوان «بند تحرير المستعمرات»، باعتبارها تابعة للسيادة الصينية، ولا يسري عليها ما يسري على «الدول» المستعمرة، وازداد الوعي الوطني مرة أخرى عندما اجتاحت «الثورة الثقافية» الصين الشيوعية وبدأ سكان هونغ كونج - ونصفهم من اللاجئين من اليابسة - يفكرون بمستقبلهم، ولكن هذه التطورات لم تدفع بريطانيا إلى ترسيخ نظام ديمقراطي في هونغ كونج، بل سرعان ما تقرر شكل مستقبلها السياسي دون استفتاء على تقرير المصير أو استشارة لأصحاب القضية، في هذه الأثناء كانت الصين الشيوعية قد احتلت مقعدها الدائم في مجلس الأمن الدولي، وبلغت المصالح الاقتصادية البريطانية - والغربية عموماً - ذروتها مع الدولة الشيوعية، وبات التزام بريطانيا بتنفيذ «اتفاقية التاجير» في الموعد المقرر محتماً، وعقدت لذلك بالفعل المعاهدة البريطانية - الصينية عام ١٩٨٤م، فنقرر تسليم المقاطعة إلى السيادة الصينية.



ستعد للرحيل

من قبل إلا وتركه فريسة للفقر والتخلف والتبعية الأجنبية والوان النزاعات المحلية والإقليمية .. والواقع أن البذور الأولى لنهضة هونغ كونج اقتصاديا كانت بعد الحرب العالمية الثانية، عندما كان الوضع الاقتصادي البريطاني نفسه في الحضيض، لقد استقبلت المقاطعة نتيجة سقوط القيصريّة عام ١٩١٢م، ثم نتيجة انتشار الشيوعية في الصين الشعبية وسيطرتها على البلاد مع نهاية الأربعينيات الميلادية، مئات الآلاف من المهاجرين، الذين أتوا معهم بدرجة من الداب على العمل والصبر على أدنى مستويات المعيشة، لا يوازيه إلا ما عرفته الصين الشعبية نفسها طوال فترة المقاطعة الأمريكية لها على مدى خمسة وعشرين عاما، واستغل الحكم البريطاني المهاجرين إلى أقصى الدرجات كيد عاملة رخيصة، وكان من إجراءاته لهذا الغرض - على سبيل المثال - الترخيص بالبناء دون مخططات عمرانية أو سكنية، حتى نشأت مدن كبرى من مجمعات سكنية لم ينشأ مثلها في أي مكان آخر من العالم، وكان السكن فيها بمعدل مترين مربعين لكل شخص بالغ .. عدا الأطفال! وحتى بعد الحريق الكبير الذي التهم مقاطعات سكنية بكاملها خلال فترة وجيزة في عام ١٩٥٤م، اقتصررت التحسينات والإجراءات الجديدة على مضاعفة المعدل المذكور، ولم يتم وصل الماء والكهرباء إلا في السبعينيات .. وهذا الوضع قائم حتى الآن بالنسبة إلى غالبية السكان.

وكان عدد كبير من التجار الصينيين القادمين من شنغهاي بصورة خاصة، وراء تحقيق ما يسمى المعجزة الاقتصادية في هونغ كونج، والتي جعلتها - واقعيًا - صورة نموذجية للرأسمالية بأشجع صورها، ففي المقاطعة التي يقطنها زهاء ٦.٥ مليون نسمة، توجد أكبر سوق مالية في العالم بعد نيويورك وطوكيو ولندن، ولكن يوجد أيضا أكثر من ٨٠٠ ألف نسمة، أي ١٢٪ من السكان، يعيشون في فقر مدقع حسب مصادر المنظمات العالمية، والهوة بين الفقر والثراء تزداد عمقا، فخلال الثماني سنوات الماضية فقط، ارتفع نصيب فئة الأثرياء من ثروة البلاد وهم ١٠٪ من السكان بمعدل ١٧.٥٪ وهبط نصيب فئة الفقراء

منذ وضعت بريطانيا قدمها في المنطقة لم يعرف أهلها سبيلا إلى حكم أنفسهم بأنفسهم كما يقول أهل الديمقراطية الغربية بل كانت السلطة المطلقة في يد الحاكم البريطاني

منها بمعدل ٣١.٥٪.

ويعد تجاوز بريق الاحتفال بالحدث وبريق أرقام النمو الاقتصادي وفق المقاييس الرأسمالية المعاصرة، يأتي التأكيد على أن هونغ كونج قد انتقلت من جحيم الاستعمار والاستغلال الرأسمالي والديمقراطية المزيفة، إلى جحيم الاستغلال الشيوعي واستبداد الحزب الواحد باسم «ثورة العمال والفلاحين» المخادعة.

المستقبل المجهول

وفي هذا الإطار يفقد التساؤل عن مستقبل «الديمقراطية» في هونغ كونج قيمته .. فليس ما يدافع الغرب عنه هو حرية الإنسان هناك، بل حرية المال، ولا يهم الدول الغربية ما إذا كان حكم بضعة ملايين صيني في هونغ كونج سيكون على غرار حكم أكثر من مليار صيني في الصين الشعبية أم لا، بل يهمها أن تبقى الأسواق المالية في المقاطعة مفتوحة أمام المستثمرين والمضاربين من الغرب، ولتستمر في أداء دورها كبوابة رئيسية إلى الأسواق الاستهلاكية في جنوب شرق آسيا.

ولئن بدأت الصين خلال الشهر الأول من وجود هونغ كونج تحت سيادتها، بإلغاء القوانين المتعلقة بالحرية والحقوق الأساسية، كحق التظاهر والتجمع والتعبير عن الرأي، فإنها لن تتحرك على الأرجح في تعديل الوضع الاقتصادي للمقاطعة، وهذا ما تفهمه وتقبل به تحت عنوان «دولة واحدة ونظامان مختلفان» كشعار رفعه المحتفلون بتنفيذ الاتفاقية البريطانية - الصينية المقررة لخمس سنوات عام ١٩٨٥م .. ولا تختلف بكين هنا عن لندن في حرصها على المصالح المادية المحضة، أما الحديث عن احتمال أن تؤثر دعوات الدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان في هونغ كونج على الصين الشعبية نفسها، فهذا ما يمكن إدراجه في بند التطلع إلى الحريات والحقوق عموما، ولا علاقة له بمفعول ما خلفته بريطانيا على هذا الصعيد.

إن البعد الرئيسي للحدث «التاريخي» لا يكمن في ميدان حقوق الإنسان، ولا حتى في البعد الاقتصادي المادي، بل في تطور التعامل الغربي مع بكين، بعد أن استطاعت الصين في السبعينيات كسر نطاق الحصار الغربي حولها، وفرض وجودها على الساحة الدولية، وبعد أن ازداد احتمال قيامها بدور رئيسي في تشكيلة أقطاب النظام العالمي المقبل .. ولم يعد مستبعدا في هذا الإطار أن تحقق بكين بقية أهدافها «القومية» فتصل في خاتمة المطاف إلى استرجاع تايوان أيضا، ولكن من المستبعد أن تلعب الصين على الساحة الدولية دور الدولة الكبرى المدافعة عن حقوق الدول الأصغر، كما يتردد أحيانا عند الحديث عن التطورات المنتظرة في العالم. ■

مع ذلك كله لم تتحرك «روح الحرية» في لندن لصالح هونغ كونج، فلم تسمح بالانتخابات وتعددت الأحزاب إلا عام ١٩٩٥م، قبل حلول موعد التسليم بعامين فقط، فنشأ عن ذلك «نظام ديمقراطي» رفضت بكين الاعتراف به، وهو ما تتباكى عليه بريطانيا ومعها العالم الغربي وأتباعه، وعلى احتمال ضياعه بسبب الاستبداد الشيوعي المنتظر.

الطفرة الاقتصادية

ولا يعني سرد ما سبق إطلاقا تبرير أي خطوة صينية لمصادرة الحقوق والحريات الإنسانية في هونغ كونج، فهذا مرفوض بمختلف المقاييس، سواء جرى تحت العلم الصيني أو البريطاني أو أي علم آخر، ولكن لا ينبغي الانسياق وراء الحملة الإعلامية والسياسية الغربية الواسعة النطاق بهذا الصدد، والتي تريد التأكيد على أن الغرب، والغرب وحده، هو المدافع عن الإنسان وحرياته وحقوقه، المفروض بدلا من ذلك وضع الحدث التاريخي في موضعه من ساحة التطورات الدولية الراهنة، ولا يخفى في هذا الإطار أن أبرز ما يميز الحقبة الراهنة هو العمل على نشر القيم والنظم الغربية عالميا، وبأي وسيلة مقبولة أو مرفوضة، بعد انطلاق الغرب من اعتبار أن سقوط الشيوعية نصر لصالح الرأسمالية والمنهج السياسي الغربي الذي يحملها.

هنا أيضا لا ينبغي التسليم بالمزاعم التي تريد تصوير المنجزات الاقتصادية الكبرى في مقاطعة هونغ كونج، وكأنها من صنع الاستعمار البريطاني بالذات، والذي لم يغادر بلدا استعمره

الدرس الأمريكي لأوروبا في قمة مدريد

من يدفع الثمن... يملك القرار



القادة المشاركون في القمة

مديرس: المخرج

وخافيير سولانا، يحمل الدكتوراه في العلوم الفيزيائية من جامعات الولايات المتحدة، وهو اشتراكي من مدريد، والرجل الوحيد الذي بقي ملازماً لغونثالث طيلة الأعوام الثلاثة عشر التي قضاها في الحكم، ولم تعرف عنه قضايا فساد، أو تورط في الفضائح السياسية.

ولقد كان اختياره مؤشراً واضحاً، على نية الحلف في ثلاثة أمور رئيسية:

- ١ - تغيير طبيعة عمل الحلف.
- ٢ - تغيير الأهداف الرئيسية للحلف.
- ٣ - تغيير الصورة العامة للحلف في أوروبا على وجه الخصوص.

هذا التغيير استدعى اختيار عاصمة كمدريد، ودولة كإسبانيا، لتكون النقطة الأخيرة، التي مضت نحوها مشروعات التغيير التي مرت بهلنسيكي، وباريس من قبل، والنقطة الأولى للشروع في وضع هذه المشروعات قيد التنفيذ.

فإسبانيا دولة كانت محايدة، من دول عدم الانحياز، ولم تدخل الحرب العالمية الثانية، ولا تنتمي إلى معسكر المنهزمين، أو المنتصرين في تلك الحرب، واختيار مدريد، يعني اختيار المسرح المثالي، حيث سيتم فرض الإرادة والهيمنة الأمريكية على أوروبا، بصفتها المنتصر الوحيد في الحرب المسلحة، والحرب الباردة على قدم المساواة، ودون جرح مشاعر حلفائها.

عندما سُئل «خافيير سولانا» الأمين العام لحلف شمال الأطلسي، عن توقعاته لنجاح قمة الأطلسي التي عقدت في الأسبوع الثاني من الشهر الجاري في العاصمة الإسبانية مدريد، قال: إن نجاح القمة مرهون بتحقيق الأهداف المرجوة منها، وهي:

- ١ - تبني إطار قيادي جديد يسمح بالاندماج الكامل لكل الدول الحليفة في هياكل الحلف العسكرية.
 - ٢ - وضع التصور النهائي الثابت لقضية الهوية الأوروبية لشؤون الدفاع.
 - ٣ - إنشاء مجلس الشراكة الأوروبية - الأطلسية.
 - ٤ - تكثيف حجم العلاقة الروسية - الأطلسية.
 - ٥ - تدعيم العلاقات مع أوكرانيا.
 - ٦ - إحياء الحوار بين الحلف، ودول الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط.
- فماذا حققت هذه القمة من أهداف؟ وهل كانت قمة تاريخية ناجحة، كما ردد «سولانا»؟

اختيار «خافيير سولانا» أميناً عاماً للحلف عام ١٩٩٦م، وهو الذي كان داعية سلام من الطراز الأول، وكان أحد كبار السياسيين الاشتراكيين الإسبان الذين ألوا الشعب للتصويت ضد دخول إسبانيا في هياكل حلف شمال الأطلسي العسكرية، لدى الاستفتاء الشعبي الذي دعت إليه الحكومة عام ١٩٨٦م، وقد صوت ٦٨٪ من الإسبان ضد الحلف، واعتبر «فيليبه غونثالث» رئيس الوزراء السابق الاستفتاء أكبر خطأ ارتكبته الحكومة، كما قال عنه رئيس الوزراء الحالي: إنه غلطة تاريخية، لأنه من غير المقبول أن تستقفي الشعوب في هذه القضايا!

عُقدت القمة فوق العادية في مدريد، بحضور رؤساء الدول والحكومات الستة عشر الأعضاء في حلف شمال الأطلسي، بالإضافة إلى ثمانية وعشرين آخرين يمثلون أعضاء الدول المتجمعة من أجل السلام، والتي يربو أعضاؤها الانضمام إلى الحلف في المستقبل.

إسبانيا والحلف

ولكن لماذا اختيرت مدريد مقراً للقمة مادامت إسبانيا لم تندم في الهياكل العسكرية للحزب؟ الإجابة على هذا السؤال تتطلب البحث عن سبب

مهمة حلف الأطلسي القادمة... حماية القيم الغربية

الأمم لدول البلطيق الثلاث «استونيا، ليتوانيا، ليتوانيا» التي قال عنها البيان إنها ستدخل حتما في أطر الحلف خلال القرن القادم.

كما أكد على أن «سلوفينيا ورومانيا» سيتم ضمهما في المرحلة الثانية من مراحل توسيع الحلف وضم الدول التي كانت تدور في فلك الاتحاد السوفييتي.

النتيجة الرئيسية والأساسية إذن للقيمة، هي رسم الحدود السياسية العسكرية الجديدة لقارة أوروبا، وفق الإرادة الأمريكية الكاملة، وبما يتناسب مع الإمكانيات الاقتصادية للشعب الأمريكي، بما يسمح بنقل الحدود من مكانها الذي رسمت فيه، عام ١٩٤٩م، لتصبح في مكان جديد يؤكد للولايات المتحدة نصرها المؤزر، وسلطانها المؤكدة على أوروبا وهي التي تركت عشرات الآلاف من جنودها في مقابر شواطئ نورماندي يوم تدخلت لإنقاذ أوروبا من هتلر!، ولم يستغرب أحد عدم صدور بيان ختامي عن القمة، لأن الخلافات العميقة، والأهداف غير الواضحة، بل الغامضة، لا ينبغي أن تنعكس في بيان يتضارب مع الحملات الإعلامية الهائلة لتطبيع الرأي العام الأوروبي لقبول هذا الوضع المستجد، والبالغ الغرابة.

المواقف... المتضاربة والمضطربة

كانت المواقف داخل القمة متضاربة... ومضطربة:

فالولايات المتحدة: تريد توسعة الحلف، وفرض هيمنتها على أوروبا، وإعلان النهاية المحتومة للحرب الباردة... على أنها المنتصر الوحيد فيها، مع ضمان بقاء روسيا كحليف مؤقت، لا يسمح له بتجاوز حدوده.

وفرنسا: تطالب كشرط أساسي لانضمامها لهياكل الحلف العسكرية، أن تتسلم قيادة الجناح العسكري الجنوبي، وأن تكون قاعدته في أراضيها، ليستطيع «الحلف العسكري الغربي» الخاص بأوروبا، أن يتحرك في مهمات تحدها له

كلينتون وافق على انضمام
جمهورية التشيك للناتو لأنها
الموطن الأصلي لوزيرة
خارجيته أولبرايت!

كما أن إسبانيا بوضعها الجغرافي - التاريخي، تسهل - دعائياً - قضية تقبل العالم الخارجي لفكرة استمرار وجود الحلف، الذي فقد مبرر وجوده، وانتقاله من حلف دفاعي، إلى حلف يختص بإقرار الأمن، والسلام، والازدهار في أوروبا.

وأخيراً فإن اختيار مدريد يعني بصورة واضحة، انتقال مركز الاهتمام من الشرق إلى الجنوب في التطلعات الجديدة لهذا الحلف وقد تحدث عن هذه النقطة بالذات سولانا في مقابلة أجرتها معه القناة الخامسة الإسبانية فقال: إن من أهم أهدافنا المستقبلية الانفتاح من أجل الحوار مع الشعوب المجاورة.

وقال: إن حفظ السلام ليس وقف الحروب فحسب، ولكنه العمل على إعادة البناء السياسي والاجتماعي للدول التي قامت فيها الحروب كالبوسنة، أو التي تعتبر مراكز صراعات ونزاعات كجيراننا في الجنوب.

الأهداف الأساسية... والإعلان المقتضب

- توسعة الحلف نحو الشرق.
- تجديد هياكله العسكرية والقيادية.
- تحديد طبيعة الهوية الأوروبية ضمن الإطار العام للحلف.

هذه هي الأهداف الرئيسية الثلاث التي عقدت القمة للتوصل إلى حل لها، إلا أن البيان الوحيد الذي صدر عن القمة في اليوم الأول من انعقادها قلص نتائج القمة إلى قرار التوسع نحو الشرق فقط، حيث رسمت حدود سياسية عسكرية جديدة لأوروبا الأطلسية، أو أوروبا الأمريكية. ذلك أنه تقرر دعوة الدول الثلاث التي كان أعضاء الحلف سلفاً، لبدء المفاوضات لإعلان انضمامها الكامل إلى هياكل الحلف عام ١٩٩٩م وهي المجر وبولندا وتشيكيا.

ولم يستطع هذا البيان إيضاح السبب الحقيقي لامتناع الولايات المتحدة، عن ضم كل من رومانيا وسلوفينيا على الرغم من أن تسع دول أوروبية من أعضاء الحلف على رأسها فرنسا، وإيطاليا، كانت تبذل أقصى ما في وسعها لضمهما.

إلا أن الرئيس كلينتون الذي تمهه قضايا بلاده الداخلية أكثر من جميع أحلاف العالم، رفض حتى مجرد البحث في هذه القضية، لأنه لا يريد إثارة حفيظة مجلس الشيوخ بسبب الارتفاع الباهظ لتكاليف ضم البلدان الثلاث.

وقد قدرت مصادر أمريكية تكاليف المشروع بـ ٢١٠٠ مليون دولار سنوياً، كما تتعالى في واشنطن الأصوات التي تطالب بإجراء حوار وطني حول قضية التوسيع، وكان كلينتون قد تسلم رسالتين، إحداهما من عشرين عضواً من أعضاء مجلس الشيوخ، وأخرى من ٤٠ خبيراً في أمور الاقتصاد والسياسة العالية، يطالبونه جميعاً بأن يبين للأمة وبصورة واضحة الأسباب الجوهرية والأهداف الحقيقية الكامنة وراء مشروع التوسيع هذا، وكلفته الواقعية. وقد أوجد ذلك الإعلان المقتضب حلاً مناسباً للشقاق المستحكم بين الدول الأوروبية، بالإشارة إلى التوازن بين الشمال والجنوب ليمنح بعض

قيادة الاتحاد الأوروبي، بشكل مستقل عن أمريكا، كما كانت تصر على ضم رومانيا، باعتبارها الدولة اللاتينية الوحيدة في أوروبا الشرقية، وسلوفينيا بعد ضم جمهورية التشيك «شريكتها السابقة في جمهورية تشيكوسلوفاكيا».

إسبانيا: تصر على استلام قيادة جميع الإمارات الخاصة بأراضيها بما في ذلك مضيق جبل طارق، وأرخبيل جزر الكناري الواقعة مقابل شواطئ المغرب وصحرائه، والمياه الممتدة ما بين المضيق إلى الجزر.

بريطانيا: مصرة على سيادتها على مستعمرة جبل طارق ولا تريد النقاش في هذا الأمر.

تركيا: تعارض مطالب إسبانيا بقيادة خاصة بالجناح العسكري في أراضيها لأن هذا يسبب خللاً خطيراً في توازن قوى الحلف ما بين شرق وغرب المتوسط.

البرتغال: تنازع إسبانيا موضوع السيادة على المياه الواقعة بين المضيق وجزر الكناري. وقد تمخض هذا الوضع، عن الخروج من القمة دون مقررات ولا توصيات، ولم تتوصل هذه القمة إلى أكثر من النقاط الثلاث المتفق عليها سلفاً وهي:

١ - قرار توسيع الحلف نحو الدول الثلاث المتفق عليها.

٢ - التوقيع على اتفاق للشراكة والتنسيق والتعاون السياسي والأمني مع أوكرانيا التي تعتبر اليوم رابع دولة نووية في العالم، وثاني دولة سلافية بعد روسيا، والتي يتجاوز عدد سكانها الخمسين مليون نسمة، وقد قال الرئيس التركي في خطابه الذي لقيه عقب توقيع الاتفاق: إن أوكرانيا هي حجر أساسي في بناء الأمن والاستقرار في أوروبا الشرقية والوسطى.

٣ - وضع الإطار النهائي لمجلس الشراكة الأطلسية الأوروبية الذي يضم:

- جميع دول حلف شمال الأطلسي الستة عشر.
- جميع الدول الأوروبية التي لا ترتبط بعضوية تذكر مع الحلف.

- جميع الدول الأوروبية، أو غير الأوروبية التي كانت تدور في فلك روسيا الشيوعية، وتشكل أعضاء في حلف وارسو أو الاتحاد السوفييتي، وتدخل في هذا التنظيم العديد من الجمهوريات الإسلامية التي كانت سوفييتية.

كما انكشفت القمة عن بقاء كل من فرنسا وإسبانيا، خارج الهياكل العسكرية لحلف شمال الأطلسي.

قضايا مصيرية... لم تذكر

العديد من القضايا الرئيسية التي تشغل بال الشعوب الأوروبية نسيتهما القمة وأشير إليها بشكل أو بآخر ومن ذلك:

- الخلاف التركي - اليوناني حول جزيرة قبرص، حيث قيل إنه تم التوصل إلى صيغة للتفاهم بين رئيسي الدولتين.

- الخلاف البريطاني - الإسباني حول جبل طارق فقد ألقى دلو من الماء البارد على التهديد البريطاني بالتصويت ضد دخول إسبانيا في

الديمقراطية.. هل تنصف المسلمين وتخرج ليبيريا من النفق المظلم؟

الفوضى العارمة والعنف الخارج على السيطرة الذي عم ليبيريا والذي بدأت بوادره مع أول انقلاب قاده العريف صمويل دو سنة ١٩٨٠م ضد حكومة الرئيس وليام تولبير المنحدر من السود الأمريكيين الذين أقاموا أول حكومة في ليبيريا في نهاية القرن الماضي وهم لا يمثلون الآن سوى نسبة قليلة من السكان لا تتعدى ٥٪ واستمر الترتدي طيلة فترة حكم صمويل دو التي دامت تسع سنوات تواصلت خلالها حرب العصابات، وكانت أول مشاركة فعلية منظمة للمسلمين فيها عندما تم تشكيل جبهة إنقاذ ليبيريا التي رافقتها تشكيل مجلس عسكري بقيادة الحاج جي لاي كروما في نهاية سنة ١٩٩٠م، وهي السنة نفسها التي قتل فيها صمويل دو وبُليغ فيها انفرط الأمور السياسية والأمنية ذروته وتفاقت مشكلة اللاجئين الليبيريين، وكانت سفن بحرية محملة بألاف اللاجئين تجوب البحر على غير هدى، بعد أن رفضت كل الحكومات استقبالها، وبدأت الوساطات الإفريقية تتحرك باتجاه إيجاد حل للآزمة من خلال جهود المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا التي تتكون من ست عشرة دولة والتي لعبت دوراً متزايداً في محاولات لإحلال السلام في ليبيريا من خلال قوات حفظ السلام التي رابطة معظم سنوات الحرب في العاصمة منروفيا، وأشرفت على تنفيذ قرارات قمم المجموعة وخصوصاً قمة أبوجا الأولى في يوليو ١٩٩٦م والقمة الثانية في أغسطس من العام نفسه، التي قررت تجريد جميع الفصائل من أسلحتها وهو توجه تبنته قمة منظمة الوحدة الإفريقية في ياوندي بالكاميرون عندما وجهت رسالة قوية لقادة الصراع تحذرهم من مغبة ثبوت إعاقته لعملية السلام في بلادهم مؤكدة في حالة حدوث ذلك، إن إفريقيا ستلجأ إلى مجلس الأمن الدولي لفرض عقوبات على قادة الفصائل كافة وتطلب محاكمتهم أمام محاكم جرائم حرب ضد حقوق الإنسان.

وعلى كل فهدو هي أول انتخابات علنية حرة ذات أطراف متعددة، وهي منافسة تجري على قاعدة التمثيل النسبي مما يعني تمثيل معظم القوى الفاعلة في البرلمان، وإذا تمت الأمور على النحو المفروض، فإن المسلمين أيضاً الذين يمثلون ثلث السكان سيتاح لهم للمرة الأولى حضور سياسي منصف، وبذلك تكون ليبيريا قد خطت نحو الخروج من النفق المظلم ومستنقعت الدماء والموت التي تمرغت فيه قرابة عقد كامل من الزمن.

محمد سالم الصوفي



■ تشارلز تايلور

فاز تشارلز تايلور بأغلبية ساحقة في الانتخابات التي أدلى نحو ٧٠٠ ألف ليبيري يوم ١٩ من شهر يوليو الحالي بأصواتهم في الدور الأول منها وهي الانتخابات الرئاسية والتشريعية جرت لانتخاب رئيس ونائب للرئيس و٩٠ عضواً في مجلسي الشيوخ والنواب (٢٦ من أعضاء مجلس الشيوخ و ٦٤ نائباً)، وبلغ عدد مكاتب الاقتراع نحو ١٩٠٠ مكتب تولى مراقبتها نحو ٥٠٠ مراقب أجنبي على رأسهم الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر ورئيس جمهورية بنين السابق تسيغور سوجلو، ويبدو أن المسار العام للانتخابات اتسم بالجدية، ولم تسجل أعمال عنف تذكر خلال عمليات الاقتراع إلا أن بعض المرشحين أعلنوا تحفظاتهم على ممارسات اعتبروها غير نزيهة، وأعلنت زعيمة حزب «وحدة الشعب» ألين جنسون أنها ضبطت عمليات تزوير واسعة لصالح المرشح الأول... تشارلز تايلور، وقد تنافس في هذه الانتخابات ١١ مرشحاً للرئاسة من بينهم امرأة، يمثلون ثلاثة عشر حزباً سياسياً، ثلاثة أحزاب منها على الأقل منبثقة عن الفصائل المسلحة الرئيسية التي خاضت على مدى السبع سنوات الماضية حرباً أهلية رهبة راح ضحيتها عشرات الآلاف من المدنيين، وشردت مئات الآلاف وخلفت دماراً هائلاً في البنية الأساسية لدولة تعتبر من أقدم الدول التي نالت استقلالها، حيث أصبحت جمهورية مستقلة عام ١٨٤٧م عندما أنشأها الغرب كدولة للرقيق الذين تم تحريرهم في محاولة للتكفير عن عقدة الذنب بسبب تمادي الغرب عدة قرون في هذه المعاملة اللاإنسانية للرقيق.

وتقع ليبيريا في الغرب الإفريقي وتحدها شمالاً غينيا كوناكري ومن الجنوب والجنوب الغربي المحيط الأطلسي ومن الغرب سيراليون ومن الشرق والشمال الشرقي ساحل العاج، ويبلغ تعداد سكانها نحو ٢.٥ مليون نسمة يمثل المسلمون منهم زهاء ٢٥٪، وتشير المصادر التاريخية إلى أن الإسلام دخل ليبيريا شأنها في ذلك شأن المناطق الإفريقية المجاورة في القرن الثامن عشر الميلادي، وتؤكد إحصائيات تقريبية أن ما يربو على ٢٥ ألف مسلم قتلوا في الحرب الأهلية خلال السنوات الماضية، حيث تعرض المسلمون لمجازر شرسية وخصوصاً إثر مصادماتهم المتكررة مع مليشيا الجبهة القومية بقيادة تشارلز تايلور الذي وقف مواقف عدائية ضد المسلمين في ليبيريا وساهمت جبهته في تدمير العديد من المساجد ونهب كثير من الممتلكات وقتل آلاف الأبرياء.

وقد تآخزل المجتمع الدولي في تعامله مع

الحلف عسكرياً، إذا لم تترك تحرشها بالمستعمرة البريطانية.

القنبلة الموقوتة في البوسنة، والتي حازت على أكبر عدد من أسئلة الصحفيين، وعلى أكبر قدر من الصمت والانتفاف على الإجابة من قبل خافيير سولانا الذي قال: سنعمل على تطبيق اتفاقيات دايتون حرفياً، ولن نسمح لا الآن ولا في المستقبل بحل عسكري في المنطقة.

مخاوف الدول الشرقية التي رفض دخولها في الحلف، من استعادة روسيا لسيطرتها عليها وحاولت كلمات سولانا وحده تهدئتها ولكن دون أي ضمانات أو اتفاقيات.

علاقة الحلف بدول الضفة الجنوبية للمتوسط، لم يشر إليها إلا مرة خلال ما ذكر عن مهام مجلس الشراكة من أجل السلام، والذي أحييت عليه مهمة تصعيد الحوار مع الجيران في الجنوب، واستثبنت من ذلك الجزائر التي تعتبر مفتاحاً من مفاتيح العلاقات مع أوروبا، وليبيا التي ترى فيها أوروبا تهديداً مباشراً، وسوريا التي يتم الحديث عنها وداثماً بكثير من التحفظ والسرية.

قضية البانيا لم يشر إليها بأكثر من قول سولانا إن الأوضاع في البانيا خطيرة... وينبغي العمل من أجل منع أي تدهور فيها.

روسيا التي لم يشر إليها خلال القمة بأكثر من عبارة أو عبارتين، بقيت خارج هذه المسرحية الكبرى، وبرز سؤال خطير وملح... ودون أن يوجد له جواب وهو: لماذا لا يتم ضم روسيا إلى الحلف وهي التي استوفت جميع الشروط اللازمة لدخول الحلف؟ وبذلك يتم اتقاء شرها بالفعل!!!

وقد اعترف سولانا، بأن السبب الرئيسي لعدم حضور يلتسين قمة مدريد أنه دعي فقط لحضور اجتماعات مجلس الشراكة الأطلسية - الأوروبية من أجل السلام، خلال اليوم الثاني من أيام القمة دون حضور الاجتماع الأول للأطلسي، وقال سولانا: إن يلتسين قال له: «ينبغي أن نتفهم أن هذا الوضع غير مناسب بالنسبة لروسيا»، وكان يلتسين قد أعلن عن بدء عطلة الصيف في اليوم الأول من أيام القمة... ليبدى عدم اكتراثه بها، ويدعم بذلك موقفه أمام معارضيه وشعبه.

عند ما يذوب الثلج

انقضت القمة الأطلسية، كما تنتهي مسرحية عالمية ضخمة، ولكن دون أن يفهم الجمهور من العرض شيئاً... أو يكشف عن الهدف الحقيقي الذي رمت إليه المسرحية.

ولكن المسرحية ليست من النوع السهل، إنها مسرحية لا يتم الحديث عنها إلا بأرقام ذات ستة أصفار على الأقل، وتكاليف... تصرف من ثروات الشعوب الأوروبية بدعوى الحفاظ على الأمن، ودعم السلام، وتثبيت الازدهار الإنساني والاقتصادي في أوروبا... إلا أن هذه الأموال لو وزعت على بقية شعوب الأرض، لضمنت الأمن والسلام والازدهار لا في أوروبا فقط، بل في ربوع الكرة الأرضية جميعاً.

سبقتة حالة من الإحباط وعزوف عن المشاركة السياسية

الطلاق بين المثقفين والسلطة السياسية في روسيا

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



■ الإهمال الثقافي يواجه الأجيال القادمة

تركت التغييرات العاصفة التي تمر بها روسيا الاتحادية منذ مطلع التسعينيات، أثراً سلبية واضحة على مجمل أوجه النشاط الثقافي وخلقت أزمة ثقافية لا تقل في عمقها وحدتها ومخاطرها عن الأزمة في المجالين السياسي والاقتصادي، وتتبدى أزمة الثقافة في روسيا المعاصرة في تدني الإبداع الأدبي وتقليص الأنشطة الثقافية، وإغلاق المئات من المسارح ودور العرض السينمائية والمتاحف والعزوف عن القراءة، كما طالت الأزمة الثقافية ما يعرف بثقافة الطفل، حيث أغلقت قصور الثقافة والمدارس الموسيقية ومعسكرات الترفيه الصيفية التي كانت بمثابة الأكاديميات الشعبية لتنمية مواهب الطفل وغرس القيم الإبداعية والثقافية فيه منذ نعومة أظفاره، بل وعاد المجتمع الروسي ليعرف الأمية بمعناها الحرفي، بعد أن اضطر الآلاف من الأطفال إلى هجرة مدارسهم واحتراف التسول أو التشرد أو امتثال الحرف الشاقة، مثل غسل وتنظيف السيارات، أو تقديم الخدمات أمام المطاعم الكبرى والفنادق السياحية لمن يطلق عليهم الروس الجدد، نظير حفنة من الروبيلات لمساعدة أسرهم أو لسد رمقهم.

ويرصد المراقبون عزوف المواطنين الروس عن القراءة، بعدما احتفظوا بالرقم القياسي عالمياً، من حيث الشغف بالقراءة، عندما كان الكتاب خير جليس لهم أثناء ذهابهم إلى العمل أو إياهم منه، وتعود ظاهرة الانصراف عن ملكة القراءة بين المواطنين الروس إلى الغلاء الفاحش في أسعار الكتب، ومن بينها كتب الأطفال والكتب المدرسية، وأيضاً بسبب غياب الاستقرار الاجتماعي والانهمك القاتل لترتيب أوضاع الحياة الجديدة بعد الانتقال إلى الاقتصاد الحر.

ولما كان الإبداع الفني والثقافي هو مرآة المجتمع، فقد تأثر هذا المجال كثيراً بالأزمة الشاملة التي تعاني منها روسيا في الوقت الراهن، ولأزمة الإبداع الفني أسبابها المتنوعة منها على سبيل المثال لا الحصر، الإحباط الذي أصاب المثقفين والأدباء ومن جراء النتائج الكارثية التي أسفرت عنها الإصلاحات والتي تمثلت في اهتزاز مكانة روسيا الدولية وفقدان «الوطن الكبير» والتدهور الاقتصادي والأخلاقي الحاد، وكان المثقفون، قبل غيرهم من فئات الشعب الأخرى، ضحية الإصلاحات التي انتهجتها القيادة الروسية وعانوا كثيراً من تأخر الرواتب وإلغاء الدعم المخصص لهم ولؤوساتهم الثقافية والتعليمية.

لقد تركت عملية الخصخصة العشوائية المتسارعة العديد من المؤسسات الثقافية المهمة مثل المسارح ودور السينما والمتاحف مسرحاً للمنافسة الشديدة من قبل عصابات المافيا لفرض نفوذها عليها، ووصل الأمر إلى حد تهديد وقتل كل من حاول الاعتراض من رجال الثقافة على تصفية مؤسساتهم، مما حدا بوزير الثقافة الأسبق والممثل المسرحي المعروف نيكولاي جوبينكو إلى الاستقالة

السياسي في صفوف أحزاب المعارضة بحثاً عن مخرج، ولم تخل قوائم أي من التكتلات الانتخابية التي خاضت الانتخابات البرلمانية الأخيرة من الرموز الثقافية المعروفة لجذب الناخبين لها، وإن كانت أقلها عدداً وشأناً تلك التي تضممنتها قائمة حزب السلطة «روسيا - بيتنا»، مما يؤكد وقوع الطلاق بين السلطة الحالية والمثقفين، وتأتي استقالة الوزير المثقف نيكولاي جوبينكو وانضمامه للحزب الشيوعي ليصبح أحد نوابه البارزين في البرلمان دليلاً على أزمة الثقة بين الحكومة والمثقفين، ولا يقل أهمية في هذا الشأن التحول الذي أصاب الممثل والمخرج السينمائي والكاتب ستاينسلاف جافار يوخين صاحب فيلم «لا يمكن العيش هكذا» الذي أخرجه عام ١٩٩٠م، وهز أركان الإمبراطورية السوفييتية بتسليطه الضوء على الفساد داخل أروقة الحزب الشيوعي الحاكم حينذاك وداخل القيادات والمجتمع السوفييتي، لقد أجمع المراقبون في حينه، أن فيلم «لا يمكن العيش هكذا»... ساعد «يلتسين» كثيراً في تعبئة الجماهير ضد الحكام السوفييت، مما مهد له الطريق للانقلاب عليهم وهزيمتهم، ولم يمر عامان على الإصلاحات الاقتصادية التي انتهجتها القيادة الروسية برئاسة يلتسين إلا وأطلق «جافار يوخين» صرخته المدوية من خلال كتابه الشهير «ثورة الإحرام»، ليرصد بعين ثاقبة الصراع الدائر بين رموز الإحرام الروسي لإخضاع الدولة والسلطة السياسية لمصالحه، واليوم يواصل جافار يوخين صرخاته المدوية ضد السلطة الحالية من خلال عضويته داخل البرلمان وتحالفه مع تكتل «السلطة للشعب» بزعامة رئيس الحكومة السوفييتية الأسبق وأحد قادة انقلاب أغسطس عام ١٩٩١م نيكولاي ريجكوف ■

من منصبه احتجاجاً على فشل الدولة عن توفير الحماية لفريق مسرح «تاجانكا» الشهير وبيع المسرح لعصابات المافيا ورموز الإحرام، وفي مواجهة النقص الشديد في الاعتمادات المخصصة للأغراض الثقافية، اضطرت المسارح ودور العرض السينمائي والمتاحف «وحتى المدارس» إلى تأجير أجزاء أو طوابق كاملة منها لمعارض السيارات والآثاث ومحلات السوبر ماركت لبيع الخمور، مما أفقدها مكانتها المقدسة وجعلها وكراً للجريمة والعناصر المشبوهة.

وبهذا الصدد لابد من التطرق في عجالة إلى الآثار السلبية للحرب الروسية في الشيشان على أخلاقيات المجتمع ومفاهيمه وحتى معتقداته الدينية أو السياسية، لقد أدت هذه الحرب المجرمة إلى مقتل أكثر من خمسين ألف شيشاني «ما زالت موسكو تعتبرهم مواطنين لها» وعشرة آلاف روسي والحقت تدميراً هائلاً بالاقتصاد الشيشاني يقدره المراقبون المحايدون بأكثر من ١٠٠ مليار دولار، وكيف لا تتأثر الثقافة والمثقفون بقضايا الفساد السياسي والأخلاقي الذي طال كبار رجال الدولة والجيش والمخابرات والداخلية، وكيف لا يتأثر الإبداع والمبدعون بالحرب الضروس بين عصابات المافيا لتقاسم النفوذ وبانفلات الجريمة والدعارة وتجارة البشر، لقد تمثلت النتيجة المباشرة لأزمة الثقافة في عزوف المثقفين عن المشاركة في الحياة السياسية العامة وسحب تأييدهم للسلطة الحالية، ذلك التأييد الذي لعب دوراً رئيسياً في إحراز النصر للفريق الإصلاحي داخل القيادة السوفييتية بزعامة يلتسين عام ١٩٩١م.

ولم تكن السلبية والانطواء الملاذ الوحيد للمثقفين المحبطين، حيث انخرط عدد كبير منهم في العمل

تابعت الكاتبة الصحفية نوال السباعي «أطول يوم في تاريخ إسبانيا الحديثة»، وتذكرت مأساة عرفتها دول عربية أخرى.. شاهدت.. وقاشرت.. وتفاعلت.. وحللت.. وكتبت التقرير التالي:

ماذا حدث في إسبانيا؟

الباسك.. والمأزق الخطير

سانتا كروث دي لابالما: نوال السباعي

هذه واحدة من المرات التي شهدت فيها - وللأسف الشديد - حكماً جائراً بالإعدام على إنسان لم يستطع أحد من أهله أو مواطنيه استنقاذه منه. تغيرت المسارح، وتغير الجمهور، وتغير القتلة، وتغيرت الضحية، إلا أن تلك الساعات العصبية التي يمكن لأمة أن تحياها، وهي تنظر إلى عقارب الساعة التي تقترب من الموعد المحدد لقتل واحد من أبنائها، بين ظهرانيها وهي تسمع وترى، هذه الساعات لا يمكن لهولها أن تتغير، وكذلك الانتظار الثقيل، وكأنه تصعد في سماء انعدم في هوائها الأكسجين، وشدت نبضات القلوب إلى صدى الصمت المخنوق بالآلم الذي يزيده المأعز الميرير عن عمل شيء.

لم يكن البلد الذي شهد هذه الحادثة، واحداً من بلاد العرب والمسلمين، حيث تتكرر مثل هذه الأحداث الأليمة، ولم يكن منفذو العملية أصحاب سلطة عجزوا عن التعامل مع شعوبهم والتفاهم معها، ولم يكن الضحية رجلاً أمة، ولا ثائراً اجتهد فأخطأ، ولا عسكرياً أراد إحداث عملية تغيير سياسي بأسرع الطرق، وأكثرها حمقاً.. لقد كان شاباً عادياً، وعادياً جداً، في الثانية والعشرين من العمر، نائب عن حزب الشعب - الحاكم - في بلدية قرية صغيرة من قرى إقليم الباسك تدعى «إرموا» وكان منفذو الحكم بالإعدام، أعضاء في منظمة إيتا ينتمون إلى نفس الإقليم.

إلا أن الآلم العاجز.. هو ذاته، والمشاعر الإنسانية هي ذات المشاعر التي توجع في صدر كل إنسان ثورته الصغيرة الخاصة به، ضد الظلم، وضد الاعتداء على حرية الآخرين، وكرامتهم، ووجودهم.. خاصة إذا كان ذلك الاعتداء دون مبرر، ودون وسيلة لدفعه أو رده!!

ماذا حدث في إسبانيا؟

كانت قوى الأمن الداخلي قد تمكنت في أواخر شهر يونيو الماضي، وللمرة الثانية خلال ٣٥ عاماً من حرب العصابات التي تشنها منظمة إيتا الانفصالية من ضرب المنظمة في موجه، وعثرت على الوكر تحت الأرض الذي احتجزت فيه «إيتا» أحد موظفي السجون الذي اختطفته منذ ٥٣ يوماً، قضاها الرجل في ظروف غير إنسانية، وقد استطاع رجال الأمن إخراجه بعد

سلسلة من الاعتقالات التي تمت في كل من الأراضي الباسكية الفرنسية والإسبانية. وقام وزير الداخلية الإسباني بإطلاق تصريحات استعراضية استغرافية تعبيراً عن نشوة حكومته بتحقيق هذا النصر المؤزر على المنظمة الانفصالية من جهة، وعلى جميع الحكومات الاشتراكية السابقة، التي عجزت خلال ١٣ عاماً عن إطلاق سراح أحد من المختطفين من قبل إيتا، والذين تجاوز عددهم ٦٠ شخصاً خلال ثلاثين عاماً.

ويعتبر الاختطاف أحد الأسلحة الفتاكة في الحرب التي تشنها إيتا بداب وفعالية في إسبانيا لتحقيق أهداف ثلاثة رئيسية:

- ١ - اقتصادية : حيث تقوم إيتا باختطاف كبار أرباب الأعمال وأصحاب المصارف والأموال الباسكيين، بخاصة أولئك الذين يمتنعون عن أداء ما تسميه إيتا بالجزية الثورية، وهي المبلغ الذي تفرضه المنظمة على أفراد الشعب، دعماً لثورتها الانفصالية ولا يتم الإفراج عن هؤلاء المختطفين إلا بعد دفع مبالغ طائلة، وبعد مضي الأوقات الطويلة التي يستغرقها جمع هذه الأموال، والتي قد تزيد على عام.

- ٢ - سياسية : حيث تُقدم إيتا على اختطاف موظفين في الدولة أو أعضاء في الأحزاب المرموقة، لأهداف سياسية بحتة كوقف محاكمات معينة، أو الرد على التقارب بين حكومات كانت مؤيدة لإيتا فأصبحت مؤيدة للحكومة الإسبانية، أو للضغط على الحكومة في سبيل تجميع

سجناء إيتا المتفرقين في مختلف السجون، ونقلهم إلى سجون الباسك، بالقرب من مواطنيهم، وذويهم، وهو الأمر الذي رفضته الحكومات المتتالية، لما يمكن أن يتسبب به هذا التقارب من تأجيج لمشاعر الشعب الباسكي، وتواصل مباشر بينه وبين مجندي إيتا، الذين يقضي معظم زعمائهم التاريخيين أحكاماً بالسجن.

- ٣ - انتقامية : وضمنها يدخل اختطاف الشاب «ميكيل أنخل بلانكو غاريدو» العضو في حزب الشعب الحاكم.

وهذه هي المرة الثالثة في تاريخ المعركة السجالي بين «إيتا» والدولة، التي تُقدم فيها إيتا على اختطاف من هذا القبيل، مع التهديد بالقتل إن لم ترضخ الدولة لمطالبها.

إلا أن هذه هي المرة الأولى التي تختطف فيها إيتا شخصاً عادياً لا علاقة له من قريب أو بعيد بمشكلات الحكومة، وإن كان ينتمي إلى الحزب الحاكم، وهي أول مرة تمنع فيها إيتا

■ مظاهرات احتجاج على إعدام «بلانكو»



■ بلانكو

مهلة ٤٨ ساعة
لتنفيذ تهديدها،
٤٨ ساعة
يستحيل فيها
تنفيذ مطلب إيتا
بنقل سجنائها
من السجون

المنتشرة في مختلف الأراضي الإسبانية - خاصة في سبتة ومليلة، وجزر الكناري إلى الباسك. وكانت قوى الأمن خلال الأشهر الماضية قد وجهت ضربات لا يستهان بها لمنظمة إيتا، بسبب التعاون الوثيق الذي يثمر يوماً بعد يوم، في مجال العلاقات الأمنية في فرنسا وإسبانيا، وبسبب السياسة الدؤوب لمختلف الحكومات الاشتراكية السابقة، والتي بذلت جهوداً قصوى في استئثار شريحة لا يستهان بها من أبناء الشعب الباسكي ليقف ضد العنف، الذي كان يعتبره الوسيلة الأنجع في تحقيق استقلاله وتميزه. وقد توج وزير الداخلية الإسباني الباسكي

«خايمي ماجور أورنخا» انتصاراته على إيتا، بانقضاء قمة حلف شمال الأطلسي التي عقدت في مدريد هذا الشهر، وصرح على عاتقه في إطلاق التصريحات قليلة التوفيق، بأن قوات أمنه حالت دون قيام إيتا بعملية تنفص سير أعمال القمة. مما دعا إيتا صبيحة الفراغ من أعمال قمة الناتو الناجحة أمنياً، الفاشلة سياسياً إلى اختطاف الرجل، والإعلان عن تنفيذ حكم الإعدام فيه بعد يومين، ما لم يتم نقل سجنائها إلى بلادهم.

الشعب الإسباني في موقف مشهود

«ميكل أنخل بلانكو غاريدو» شاب في الثامنة والعشرين من عمره، يعد العدة لاستلام سيارته من الوكالة، ليتزوج في مطلع العام المقبل، مولود في إقليم الباسك، لأبوين كانا قد هاجرا إلى الإقليم من مقاطعة غاليتيا الإسبانية، حائز على الليسانس في الاقتصاد، ويعمل بناءً مع والده، وعضو في فرقة موسيقية صغيرة تشارك في إحياء أعياد القرية، التي انتخبته نائباً عنها.

«ميكل أنخل بلانكو غاريدو» كأي شاب في بلاد المسلمين أنهى دراسته، وبحث عن عمل ليبنى حياته ويتزوج، ملامحه الشخصية تصنفه بأنه شاب إسباني عادي، كغيره من ملايين الشباب الإسبان، حيث الانتماء لأحد الأحزاب السياسية أمر طبيعي، هذه الملامح وهذا الوضع الشخصي جعل كل شاب وشابة في إسبانيا يتحققان الظلم الفادح الذي لحق بهذا الشاب في أنفسهم!!

وعلى الرغم من أن هذا النوع من الحوادث المروعة كان الثالث من نوعه في إسبانيا، إلا أنها الأولى بعد ٢٠ عاماً من عمر دولة القانون وحكم الشعب، وبعد ٢٠ عاماً بلغها الجيل الأول الذي ولد في عهد الديمقراطية، وبعد ٢٠ عاماً قضاها الشعب في ظل الحرية، والتربية الاجتماعية الموجهة لاحترام الإنسان، وحفظ حقوقه، والتأكيد على الثقة في قدرته على التغيير.

والشعب الإسباني، شعب يحمل خليطاً عجيباً من بصمات مجموعة من الحضارات العالمية والتي جعلت من أهم صفاته التضامن مع الضعفاء، وعمق المشاعر الإنسانية، بصرف النظر عن أن الجهات الحكومية، والكنسية وغير الحكومية، تستغل هذه الصفات أبشع استغلال لتوظفها في مآربها الخاصة، والتي منها تغذية العصبية، والكراهية للأجانب القادمين من دول العالم الثالث ومن الدول الإسلامية على وجه الخصوص، ولقد برهن الشعب الإسباني، على أنه لا يشبه بقية الشعوب الأوروبية في أنانيته وتعاليلها العرقي، في أكثر من موقف مشرف وقفه أثناء حرب الخليج الثانية، وأثناء حرب البوسنة - على سبيل المثال - وذلك على الرغم من توجهات حكوماته سياسياً وعسكرياً.

هذا الشعب.. الذي رسخت في ذاكرته التاريخية الجماعية أهوال الحرب الأهلية كان قد تعلم الدرس ووعاه، فحول تاريخه الذي كُتب

بالدم إلى صفحات تروى للكبار والصغار ويشتى الوسائل المكنة المسموعة منها والمقروءة، والمرئية والمتحركة!!.. كيلا تنساها الأجيال.. فدروس الماضي لا ينبغي أن تُنسى إلا في سبيل أن لا تتكرر الأخطاء، ولا تتكرر جيلاً بعد جيل، وكيلا تضرب الشعوب صفحاً عن منجزاتها في ميادين البناء والتعمير الإنساني والحضاري والثقافي والفكري والاقتصادي، كان عليها أن تحفر تاريخها في أعماق كل فرد من أفرادها، لكي تستطيع الأجيال حمل المنارة، وإكمال المسيرة، وهي تتعلم دروس الذين مضوا دون السماح لكل جيل أن يلدغ من نفس الجحر ليقضي فترته التاريخية وهو يجرب، ويجرب.. ليقع فريسة الضياع والوهن والياس كما يحدث مع الكثير من شعوب الأرض اليوم!!

من أجل ذلك كله خرج الشعب الإسباني إلى الشوارع لدى سماعه نبأ اختطاف «بلانكو غاريدو».. ملايين الناس تدفقت في موجعات من الاحتجاج الذي يناشد إيتا أن لا تنفذ تهديدها، وأن تُفرج عن هذا الشاب، خرج الشعب عن بكرة أبيه دفاعاً عن حرية فرد واحد من أفرادها، انتهكت حرته وكرامته، خرج الناس إلى الشوارع تضامناً مع الأم أسرة هذا الشاب، وإشفاقاً على دولة القانون أن تزلزلها ردود الفعل فيما بعد، خرج الناس منادين بصوت واحد «كلنا ميكل أنخل».. «كفى.. كفى..».. وكان الشعب الإسباني لم ينتبه بعد من هول صورة المختطف الأخير إيتا، والذي خرج من القبر الذي دفن فيه حياً، شبح يتربص من رؤية النور بعد خمسمائة يوم قضاها في الظلمة.

لقد باتت إسبانيا ليلتها.. ليلة الثاني عشر من يوليو - ساهرة، وأوقدت الشموع في النوافذ، تعبيراً عن الاحتجاج على فعل إيتا، وعن الأمل بأن لا يُقتل ذلك الشاب، وممرت على إسبانيا ليلة من أثقل الليالي في تاريخ أمة تميزها المشاعر القومية إلا أن الألم الصارخ، والخوف على المستقبل، وحدها وجعلها إرادة واحدة، وصوتاً واحداً.. رجاء أن لا يتهدد مستقبلها بأشباح الماضي القريب البعيد.

لكن إيتا لم تحترم الأم الأمة، ولا رجاء ٣٠ مليون من المواطنين المكومين لظلم نزل برجل واحد من أبنائهم، ولا تمسك هؤلاء الناس بالقانون، وتصميمهم على عدم تجاوز أي حد من حدود العقل والمنطق، وعدم الانصياع لثورة الأمم، ولا صعوبة الموقف، ولا الخروج من دائرة الرد الحضاري الهادئ إلى دائرة الهرج والمرج وسفك الدماء بغير حق، لم تحترم إيتا الشعب فنفذت حكم الإعدام في «بلانكو غاريدو» وفي تمام الساعة الرابعة من ١٢ يوليو ويرصاصتين في مؤخرة رأسه، وألقت جثته وهو مازال على قيد الحياة في طرف غابة خارج القرية، حيث عثر عليه الصيادون بعد أن قُتل آلاف من رجال الأمن في العشور عليه على الرغم من تمشيط

إقليم الباسك شبراً شبراً خلال الأيام التي استغرقتها محنة هذا الشاب وأسرته التي فجعت نبأ وفاته الرسمي، بعد سبعة عشر ساعة من إطلاق الرصاص على رأسه.

رد الفعل السياسي المحلي والعالمي

لم يكن في استطاعة الحكومة إلا أن تعبر عن عجزها المدقع في المجال الأمني، وفي المجال السياسي، إذ لم يستطع رجال الأمن العثور على المكان الذي كان يحتجز فيه «بلانكو»، وهو بين ظهرانيهم، كما لم تستطع الحكومة اتخاذ أي إجراء سياسي إلا بعد الاجتماع الذي عقدته مع أعضاء «ميثاق خوريا انيا» وهو الميثاق الذي وقعت عليه قبل سنوات جميع القوى السياسية متعاهدة على الوقوف ضد إرهاب إيتا الانفصالي.

ولم يسع الطبقة السياسية الإسبانية إلا أن تتبع خطوات الشعب الذي بدا عملاقاً بالمقارنة مع السياسيين الذين أولاهم أمر حكمه، فخرج السياسيون جميعاً مع جماهيرهم، وفيهم رؤساء الحكومات التي حكمت إسبانيا في عهد الديمقراطية بعد موت الجنرال فرانكو، للوقوف مع الناس في هذا الموقف الهائل الذي لم تشهد له إسبانيا مثيلاً من قبل.

وحضر الجنازة جميع الزعماء السياسيين، وأعضاء الحكومة، والأمير فيليب ممثلاً عن والده خوان كارلوس.

وحمل الناس على صدورهم الأشرطة السوداء والخضراء شعاراً للحداد، وللأمل في أن واحد، في أن لا تتسبب هذه الجريمة في حرب أهلية باسكية، قد تمتد لتشمل أرجاء إسبانيا، بل أراضٍ أوروبية أخرى.

وكان أول من تنبه لخطورة الموقف «بابا الفاتيكان» الذي قطع عطلته وبدأ بإرسال البرقيات لتهدئة المشاعر، ثم التعزية، والتأكيد على الحفاظ على قيم الديمقراطية، وقيم الحضارة الغربية.

ثم سارعت بقية الحكومات الأوروبية التي هالها رد فعل الشارع الإسباني في موقف من أشد المواقف خطورة في تاريخ «أوروبا ما بعد الحرب الباردة»، وتواردت الإعلانات عن وقوف الشعب والحكومات إلى جانب إسبانيا، وأكدت فرنسا بشكل خاص بحكمها شريك في قضية الباسك علي تصميمها على مكافحة الإرهاب.

وقد شدة العالم أمام هذا الموقف الإسباني العجيب، في عصر باتت فيه الانتفاضات الشعبية عناصر غريبة في منطق النظام العالمي الموحد الذي طالما حرص على ضبط ردود أفعال الشعوب الغربية التي يمرر سلوكها في مخابر التجارب الاجتماعية، وقام العديد من تليفزيونات العالم بنقل مراسيم الجنازة على الهواء مباشرة لتتعلم الشعوب هذا الدرس البالغ من هذا الشعب الذي لحق ركب الحضارة الغربية متأخراً جداً، لكنه استطاع الوصول إلى

الشعب الإسباني يعطي درساً بليغاً في السلوك الحضاري في عالم اليوم

الصفوف الأولى بجدارية القدرة الاقتصادية مرة، وبحيويته مرة أخرى.

والآن.. كيف هي الصورة؟

قام وزير الداخلية الإسباني، بالإعلان عن مجموعة من الإجراءات لتهدئة مشاعر الشعب، وعمل شيء يوازي الرد الشعبي المدهش، منها: إقامة المحاكمات الميدانية السريعة، توجيه اتهامات قضائية وجنائية إلى أعضاء حزب الباتاسونا، الذي يشكل الجناح السياسي لإيتا، باعتباره شركاء في الجرائم التي ترتكبها، وكذلك توقيع العقوبات الكاملة على مجندي إيتا في السجون، دون السماح لهم بمغادرتها قط، وكانت هذه الأخيرة إحدى الوعود الانتخابية التي جاءت بالحكومة الحالية إلى الحكم، والتي تناساها في خطته للتقارب مع القوميات المحلية المختلفة.

كما أجمعت الأحزاب والقوى السياسية على مقاطعة حزب «الباتاسونا» ونوابه في البرلمانات المحلية، والوطنية، والأوروبية، لأنه - كما أعلن ميثاق خوريا انيا - أثبت أنه حزب لا يستحق احترام أحد من مؤيدي الديمقراطية.

وسارع كل من الملك ورئيس الحكومة إلى إلقاء كلمات تهدئ من روع الشعب، الذي أخذت تتعالى فيه بعض الأصوات مطالبة بتوقيع أحكام الإعدام في المتورطين بقضايا دماء في إيتا، وأصوات أخرى تطالب الانتقام الغوري، وثالثة تريد وقف محاكمة أعضاء تنظيم الفال G.A.L. وهو التنظيم السري الذي كان يكافح إيتا بوسائل غير مشروعة، والذي ثارت الشكوك حول تورط كل الحكومات الإسبانية في دعمه، إلا أن إسبانيا وهي في الاتحاد الأوروبي وسوقه المشتركة، لا تريد أن تتخلى عن مبادئ الديمقراطية، التي أثبتت عجزها في ردع الجريمة، ومعاقبة المجرمين، ولا تستطيع أن تتخلى عن الحكم بالقانون، ويحدود التشريع الجنائي والقضائي وحده.

ولا يظن أحد أن إيتا ستستسلم في سهولة.

«إيتا» مشكلة أمة.. ومعضلة دولة.. وإسفين في جسد الوحدة الأوروبية

وعلى الرغم من أن جريمتين مشابھتين لمقتل «بلانكو» في كل من إيطاليا وألمانيا كانتا السبب المباشر في القضاء على كتائب الجيش الأحمر في كلتا الدولتين، إلا أن إيتا ليست منظمة يسارية فكرية تكافح ضد النظام الرأسمالي، ولكنها منظمة قومية تستند إلى فكر قومي عقائدي ذي أسس تضرب بجذورها إلى دعانم لغوية، وعرقية، وتاريخية، وثقافية متينة، ومتنامية، وعلى الرغم من تبني الفكر الاشتراكي ودعم روسيا لها أثناء الحرب الباردة، ودعم مجموعة من الدول اللاتينية، والمجدة لإسبانيا جنوباً، ووقوف الحكومات الأوروبية إلى جانبها ضد الدولة إثر إعدام الجنرال فرانكو منذ ٢٥ عاماً لثلاثة من أعضائها، فإن إيتا ليست إلا منظمة انفصالية أوروبية، الاشتراكية في قناعاتها مجرد وسيلة حضارية لتحقيق المساواة، والأمن الاجتماعي بين أفراد إقليم الباسك، الذي يدعم إيتا على الرغم من مخالفتها لها في بعض الأساليب التي تتبعها في كفاحها المسلح.

ولا يمكن من وجهة نظري على الأقل أن يتنكر الشعب الباسكي لإيتا، أو يتراجع عن دعمه غير المشروط لها، وإن كان قد خرج مليون باسكي احتجاجاً على قتل «غاريدو» إلا أن هناك مليوناً باسكي على الأقل يؤمنون بضرورة الانفصال عن إسبانيا، ليستطيعوا فيما بعد توحيد شطري إقليمهم الفرنسي والإسباني، وإعلان قيام دولة أمتهم الباسكية، وتحقيق «أيوشكادي» - إقليم الباسك - حراً مستقلاً.

إن الشعار الذي خرجت به جماهير الشعب منادية بأعلى صوتها «نعم للباسك، لا لإيتا» لن ينفع إلا في راب الصدع التاريخي بين الشعوب الإسبانية وبين الشعب الباسكي، ولكنه لن يكون معول هدم في مسيرة إيتا، التي سارعت بعد بضعة أيام فقط من هذه المحنة إلى القيام بعملية مسلحة كان من المقرر لها أن تحدث مجزرة في إحدى الثكنات المدنية لأسر قوى الأمن المدني في إقليم الباسك، إلا أن القنابل الخمس التي ألقيت على الثكنة أخطأت أهدافها.

كما أن حزب الباتاسونا، قام بإصدار إعلان اتهم فيه الحكومة بقتل أحد سجناء إيتا في نفس يوم تنفيذ العملية والإعلان عن أنه توفي منتحراً، وأعلن الباتاسونا، أنه سيقصص لموت هذا السجن - وهو ليس الأول الذي تعلن الحكومة عن انتحاره في السجن - وستخرج مظاهرة ضخمة في حفل رسمي شعبي أعد لدفعته، كما سيطلق اسمه على شارع في إحدى مدن الباسك، باعتباره ابناً باراً بالإقليم.

إن المعركة قد بدأت الآن بالفعل بين إيتا وبين الحكومة اليمينية التي حاولت وتحاول استغلال مشاعر مواطنيها وتوظيفها من أجل كسب أكبر دعم ممكن لتبرير إجراءات مستقبلية قد تضطر لاتخاذها تحت ضغوط خارجية منشؤها الخطر الفادح الذي يتهدد إسبانيا ومن ورائها العديد من الدول الأوروبية، التي تعاني من الإرهاب. ■



بقلم: د. توفيق الواعي

هل هناك بديل عن السجون في العالم الثالث؟

وتقطع قطعاً وتززع في الأرض فتُخرج الأرض سبائر طويلة يقطعونها، ويعبؤونها في العلب التي تراها، فصدق المسكين هذه النكتة!! ولله في خلقه شؤون.

كما كانت تجري اختبارات غريبة تدل على جهل من المختصين كبير، إذ يجعلون المبادئ العامة التي يجب أن يتحلى بها الشاب لخدمة بلده وأمته متناقضة، ويجب أن يختار ما يظنون أنه يخدم مصالحهم الشخصية، فمثلاً مما كان يختبر به الشاب من أسئلة - وهي كثيرة -:

١ - إذا كان الولاء لأمك ولرئيس، يتطلب منك ما يلي:

أ - أن ترغب على التخلي عن دينك، وعن المناداة بالسير على الشريعة في السر والعلن.
ب - أن تتجسس على عائلتك وتبلغ عن أي شيء تراه ضد الرئيس، أو ضد تعاليم الحزب، أو... أو... فماذا تختار!!

وهكذا من أمثال هذا الكثير الكثير!!

أريت بالله عليك هذه التربية الغربية؟ الست معي أنها تمثل كارثة لامة لابد أن تظهر آثارها!! وقد ظهرت في ضياع الامة وهزائمها الحربية والعلمية والنفسية، إن قيادات الامة وخصوصاً في هذا العصر لم تعد هزراً أو لعباً أو معلمة، أو رئاسة لعصابة سلبت حكماً في غفلة من الشعوب المسكينة، وإنما القيادة لابد وأن تنبع من الجماعة أو الشعب، وتؤمن بأهدافه وتشعر بمشاعره، وتستمد منه سلطانتها، وتشعر الأعضاء أو الامة بالحاجة إلى تلك القيادة، لأنها تراعي مواهب الإبداع وتطور نخبرته في الأفراد والجماعات، وتستطيع مواجهة التحديات الناشئة، وتتعامل معها بعقل فاعل، لتقوية البنية المعنوية والقيم الأساسية والروحية والنفسية التي تتحكم في أفعال الناس، كما تعلي الشرف الشخصي والعدالة الاجتماعية، وتقديس الحريات، وتستطيع استثمار الآراء والاتجاهات، وامتصاص التوترات النفسية بالشورى والإصغاء للرأي الآخر، وتستطيع استخدام قوى الامة ومواردها الطبيعية استخداماً أميناً وذكياً، وأن تعطي النشء الفرصة لتنمية قدراته وتدريبه على القيادة، وتحمل مسؤولياته في الامة، هذه القيادة هي البديل عن قيادات الضياع والسجون والقتل والتعذيب، وضياح الشباب وقوى الامة، وهي التي تقود وتربي الجيل الناهض الذي يتحمل مسؤولياته في تلك الأوقات العصيبة، فهل يأتي ذلك اليوم الذي نرى فيه هذا؟ نسأل الله ذلك. ■

إن كنت لم تسمع قسلاً - عما جرى -

مئلي ولا ينبيك مثل سجين

وسل السياط السود كم شربت دماً

حتى غدت خُمراً بلا تلوين

وسل المقطم وهو اعدل شاهد

كم من شهيد في التلال دفين

قتلته طغمة ظلم أشبع قتلة

لا بالرصاص ولا القنا المسنون

بل علقوه كالذبيحة هيئت

للقطع والتمزيق بالسكين

وتهجدوا فيه الليالي كلها

جلداً وهم في الجلد اهل فنون

قالوا: اعترف او مت فانت خير

فأبى الفتى إلا اختيار منون

وجرى الدم الدفاق يسطر في الثرى

يا إخوتي استشهدت فاحتسبوني

لا تحزنوا إني لربي ذاهب

أحيا حياة الحر لا المسجون

ما خنت ديني أو حمائي ولم أكن

يوماً على حرمايته بضنين

كما أنني ما وجدت مربين يختارون لتربية

الشعوب أنكذ نفساً، وأقسى قلباً، وأغلظ كيداً

ممن يرشحون لتربية شبابنا في الأقسام

البوليسية وفي السجون الحربية، حتى إنك

تعجب أكثر إذ تعلم أن الدولة تصرف لهم

علاوة تسمى «علاوة الإجراء» وتجري لهم

اختبارات نجاح نظرية وعملية ذهلت عندما

علمتها، وكان من شروطها ما يلي:

١ - اللامبالاة بالآخرين.

ب - إثارة المشاكل.

ج - تبليد المشاعر الإنسانية.

د - قلة الإحساس.

هـ - البحث عن الإثارة.

و - العدوانية تجاه الآخرين.

ز - الميل إلى فعل كل غريب مؤذ.

ح - اللامبالاة بالخطر.

ط - السرور بمضايقة الآخرين.

ومن تظهر عليه علامات شفقة أو إنسانية

من هؤلاء يستبدل فوراً باخر تتوافر فيه الصفات

المطلوبة، كما كان جل هؤلاء أغلبهم من الجهلة

الذين يسهل شحنهم وتحريضهم على الآخرين،

ولقد سال بعضهم أحد الإخوة المتعلمين، عن

زراعة السجائر، فقال له باسمًا: «تؤخذ السجائر

هل يأتي اليوم الذي يخلو فيه العالم الثالث من السجون السياسية، وتهدا فيه السلطة وتتحمّل اعصابها النقد، وترضى بتبادل السلطات، وتعمل على الاستفادة من الطاقات التي تتمتع بالشرف السياسي، ونقاء اليد، وقوة العزيمة، وتحرص على بناء قاعدة شبابية ناهضة من فتيانها الذين لا يوجد اليوم مثلهم في كثير من الأمم التي ترهلت بحضارة الجنس والتسبب الخلقي والشذوذ.

إن القاعدة الشبابية في كثير من بلداننا الآن يراد إهلاكها وتمزيقها حتى يضيع مستقبل الامة، فنراهم إما في السجون والمعتقلات، أو تحت التعذيب، أو صرعى على قارعة الطريق، وفي الوديان، أو مشتتون في بقاع الأرض مطاردين في اقاصي المعمورة، يعيشون الخوف والتشريد والحرمان، لقد قتل من شباب الامة في بعض البلدان، بل في بلد واحد بما يقدر بمائة ألف، لم يقتل مثله ولا عشره في حرب مع اليهود على مدار نصف قرن من الزمان، ولو قتل معشاره على الجبهات الأربع مع الصهاينة لنلنا حقوقنا وطلب أعداؤنا الاستسلام ورفعوا الراية البيضاء.

وإذا كان لي أن اتساءل عن هذا التردّي وهذا الواد القومي، فأقول: بأي منطق وبأي أسلوب، وبأي تربية يعامل الشباب وينشأ الجيل، إذا كنا حقيقة في امة تعترف بإنسانيتها بنيتها لا أقول حقوقهم، وتقر بأنهم بشر لا حيوانات، وإن كانت في كثير من الأمم اليوم جمعيات للرفق بالحيوانات، ولقد تصفحت على مدى عمر مديد كتب التربية، وأساليب بناء الأمم، ومناهج تنشئة الشباب، فما وجدت أن هناك شباباً ولا في العصور الحجرية - إلا من لعن ربك - يربى بالترويع والتشريد، وتينيم الأولاد، وترميل الزوجات، أو يهذب بالسجن والتعذيب:

اسمعت بالإنسان ينفخ بطنه

حتى يرى في هيئة البالون^{١٥}

اسمعت بالإنسان يضغط رأسه

بالطوق حتى ينتهي لجنون^{١٥}

اسمعت بالإنسان يشعل جسمه

ناراً وقد صبغوه بالفرلين^{١٥}

اسمعت ما يلقي البريء ويصطلي

حتى يقول: أنا المسيء خذوني^{١٥}

اسمعت بالآهات تخترق الدجى

رباه عذلك... إنهم قتلوني^{١٥}



بقلم: المستشار عبد الله العقيل (٥)

الضابط الشهيد محمد سعيد باعباد (أبو السعيد)

أول من عرفني به هو الأخ الكريم القاضي الفاضل عبد القادر العماري حيث أخبرني أنه من ضباط الإخوان المسلمين في اليمن، وأنه مجاهد صادق، وعسكري متمرس، ومسلم ملتزم، وأوصاني به خيراً، وحين شرع إخواننا من مختلف البلاد العربية في استنفار الأمة لاستعادة كرامتها التي أهينت في نكبة ١٩٦٧م، تلك الهزيمة النكراء، التي قاد الجيوش العربية فيها المخمورون، والطفافة الفراعنة من أدعياء الزعامة الكاذبة.

لقد كان استشهاد عام ١٩٧٠م عن عمر يناهز الثلاثين سنة وقد نقل جثمانه إلى اليمن الجنوبي حيث مسقط رأسه، وقد خرج الناس في عدن كلهم لتشييع الجنازة، وكانوا يرددون من أعماقهم هتاف (لا إله إلا الله محمد رسول الله الشهيد حبيب الله طريق فلسطين طريق الإسلام)، هذا الهتاف المدوي من هذه الجماهير الغفيرة وبهذه الألفاظ الصريحة، وفي ظل النظام الشيوعي الحاكم لعدن في ذلك الوقت، يدل دلالة كبيرة على أن الأمة الإسلامية مهما تسلط عليها الطغاة والبيغاة ومهما حاولوا طمس الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي فطرة الإسلام فلن يستطيعوا ذلك أبداً.

إن هذه النماذج الكريمة من الإخوة المجاهدين الذين أرخصوا نفوسهم في سبيل الله، دفاعاً عن دينهم وانتصاراً لإخوانهم المسلمين بفلسطين، هي التي كانت وما زالت أمل الأمة في حاضرها ومستقبلها، فهي التي تبني وغيرها يهدم، وهي التي تجاهد وغيرها يلهو، وهي التي تعيش للأخرة وغيرها غارق في دنياه الفانية ولذاتها الزائفة.

إن أمثال هؤلاء هم الرجال بصدق الذين أعادوا سيرة المسلمين الأوائل، ولن تنهض الأمة الإسلامية مالم يكن فيها مثل هذه النوعية من الرجال الذين يضعون أرواحهم على أكفهم فداء للإسلام ودفاعاً عن حرمات المسلمين ومقدساتهم كما يفعل أبطال حماس والجهاد الإسلامي بفلسطين وحزب الله في لبنان والمجاهدون في كشمير والفلبين والشيشان.

إن الإسلام والإسلام وحده هو القادر على أن ينقذ أمتنا من متاهات التشردم والفرقة، ويعيد صياغتها من جديد، لتكون أمة واحدة كما أرادها الله عز وجل «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ريكم فاعبدون»، كما أن الإسلام يقرر أن السبيل الوحيد للتصدي لليهود ومكرهم وحقدهم، هو سبيل القتال، لأنهم لا يصدقون الوعد، ولا يوفون بالعهد، وينقضون المواثيق والعهود، هذا شأنهم ودينتهم في القديم والحديث، ولا يصنعهم إلا جاهل أو عميل، أو أعمى البصيرة مطموس القلب، وهم شعب ذليل مغضوب عليه من الله، ملعون من فوق سبع سموات: «ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وياحوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء، بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون».

العمل الجهادي، باسم الله وعلى بركة الله، وفي سبيل الله والمستضعفين في الأرض الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق.

لقد كان الأخ المجاهد (أبو السعيد) من طلاب الكلية العسكرية في القاهرة، وكان متفوقاً على زملائه في دراسته، شهد له بذلك زملاؤه، الذين كانوا في دفة الحكم باليمن الجنوبي، وهو من مواليد قرية (الشيخ عثمان) على ساحل البحر الأحمر في اليمن الجنوبي.

قال عنه د. محمد أبو فارس في كتابه القيم (شهداء فلسطين): «كان رحمه الله جريئاً مقداماً متواضعاً أليفاً يالفاً ويؤلف، وكان ضابطاً برتبة نقيب في الجيش اليمني، وبعد استيلاء الشيوعيين على السلطة، خرج من بلده وقد حكموا عليه بالإعدام، ولما حدثت نكبة عام ١٩٦٧م، حيث ضاعت كل فلسطين وسيناء والجولان بسبب تغريب الحكومات العربية، فأتجهت الجهود نحو العمل الجهادي الفدائي، وكان شهيدنا - رحمه الله - مع وفد مهمته الطواف بالعالم الإسلامي يحض المسلمين على الجهاد بالنفس والمال، وجلب المتطوعين لقواعد الإخوان المسلمين، وكان زميلاً أحدهما تركي والأخر اندونيسي، وحين انتهى به المطاف إلى القواعد، رابط مع إخوانه المجاهدين وشاركهم في التدريب والقتال، وكان ذو خبرة عسكرية، يحتاج لمثلها المجاهدون في القواعد، وكان عالي الهمة، نشيطاً سريع الاستجابة للخبر، يلبي أمر قائده إذا ندبه دون تردد أو إبطاء، بل يهب مهرولاً، وقد يكون قائده أقل كفاءة منه فلا يؤثر ذلك في نفسه.

خرج - رحمه الله - في دورية استطلاعية على نهر الأردن، ليستطلع منافذ العبور إلى الضفة الغربية المحتلة من فلسطين، ولإجراء الدراسات العسكرية، والمسح لإعداد العمليات القادمة، فلاحظه العدو، واكتشف أمره ومن معه، ففاجأه بوابل من الرصاص ليلاً، فسقط على الفور شهيداً، وقد مزق الرصاص جسده، وأصيب من معه برصاصة، اخترقت فخذه، وأخذت إحدى خصيتيه معها، فسار مسافة خمسة كيلو مترات، حتى وصل إلى إخوانه فحملوه سريعاً إلى المستشفى، وأجريت له عملية، وهو الآن يعيش بخصية واحدة وقد تزوج امرأة ثانية وأنجب منه، بعد إصابته فسبحان الله العلي العظيم رب العرش الكريم إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون» انتهى.

هذه الهزيمة المنكرة، التي لم تشارك فيها الشعوب المؤمنة، ولم يعط المجاهدون دورهم للتصدي لليهود بل كان المجاهدون والدعاة يقعون في أقبية السجون والمعتقلات في الوقت الذي ترقص فيه الراقصات وتغني المطربات لقادة الجيوش الرسمية، مكررين ما فعلته قريش في جاهليتها حين مواجهتها للرسول ﷺ وأصحابه الكرام في معارك الإسلام الأولى فاخزاهم الله كما أخزى قريشاً وحطم كبريائهم وغرورهم وأذاقهم الذل والهوان، على أيدي أذل خلق الله، من أبناء القردة والخنازير، للمعوتين في كتاب الله، وعلى لسان أنبيائه ورسله.

تحرك الإخوان المسلمون هنا وهناك بتهييؤين بالأمة المسلمة، أن تثار لكرامتها، وأن تمسح العار الذي الحق به الحكام المستبدون المتسلطون على شعوبهم الذين يصدق فيهم قول الرصافي: عبيد للجانِب هم ولكن

على أبناء جلدتهم أسود فاستجاب نفر من شباب الإسلام، من مختلف البلاد العربية والإسلامية، ولبوا النداء مسرعين إلى ميادين التدريب، ومعسكرات الإعداد، التي أقامها الإخوان المسلمون على الحدود مع اليهود، وكانوا من جنسيات، وبلدان مختلفة، ومن هؤلاء أخونا محمد سعيد باعباد من اليمن الشقيق، حيث الإيمان يمان والحكمة يمانية، كما أخبر المصطفى ﷺ.

لقد سعدنا بزيارته لنا في الكويت وحضر ندوة الجمعة، وكان لنا معه أحاديث عن دور الحركة الإسلامية المعاصرة، وما يجب عليها في مثل هذه الظروف، وواجب الشباب المسلم تجاه مايجري للأمة من تقطيع أوصالها وإبعادها عن دينها، وتنفيذ مخططات أعدائها، في حرب الإسلام وأهله والبطش بالدعاة والتنكيل بالعلماء وإسكات كلمة الحق، وإعلاء شأن الباطل، والركوع أمام مطامع اليهود والمستعمرين الصليبيين، ولقد كان - رحمه الله - جذوة متقدة من الحماس، ومرجلاً يبغي من الغضب على أعداء الإسلام وعملاء الاستعمار، والمرتزة المأجورين.

توجه رحمه الله إلى مكان الرباط في سبيل الله مع إخوانه الذين سبقوه ولحق بهم إخوان آخرون، من مختلف البلاد العربية والإسلامية، فكانت نواة

(٥) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

التوريق.. وحكمه في الشريعة الإسلامية

بقلم: أ.د. نزيه حماد (٥)



كلمة «التوريق» مصطلح اقتصادي جديد، معناه: جعل الدين المؤجل في ذمة الغير - في الفترة ما بين ثبوته في الذمة وحلول أجله - صكوكاً قابلة للتداول في سوق ثانوية، وبذلك يمكن أن تجري عليه عمليات التبادل والتداول المختلفة، وينقلب إلى نقود ناضجة «النقود السائلة» بعد أن كان مجرد التزام في ذمة المدين.

وقد اشتقت هذه التسمية مما جاء في اللغة من قولهم: **أَوْرَقَ الرجلُ**، إذا صار ذا ورق، والورق: الدراهم المضروبة من الفضة، وهو كناية عن كثرة النقود في يده (١).

والدين قابلاً للتضيض بهذه الطريقة، بما في ذلك الديون على الدول «دول العالم الثالث» للبنوك الدولية، ولا يلزم أن يكون لها وثائق مثل الأسهم والسندات، بل كثيراً ما تبقى على صفة قيود محاسبية في دفاتر المؤسسات المعنية، وتتداول بينهم بواسطة الكمبيوتر.

حكم التوريق في الفقه الإسلامي

أما عن الحكم الشرعي للتوريق ومدى مشروعيته، فالنظر الفقهي يقتضي التفرقة بين نوعين من المديونية: مديونية النقود، ومديونية السلع، وبيان ذلك فيما يلي:

أ. توريق الدين النقدي

إذا كان الدين الثابت في الذمة المؤجل السداد نقوداً، فقد اتفقت كلمة الفقهاء على عدم جواز توريقه، وامتناع تداوله في سوق ثانوية، سواء بيع بنقد معجل من جنسه أو غير جنسه، وذلك لسريان أحكام الصرف عليه - إذ الصرف: بيع نقد بنقد - ومن شروط صحته الحلول والتقابض، وهما متغيبان في هذه العملية، ولا فرق في ذلك الحكم بين أن يكون سبب وجوب الدين النقدي في الذمة قرضاً أو بيعاً أو غير ذلك.

وعلى ذلك، فلا يجوز توريق دين المرابحة المؤجل، وتداوله من قبل المصارف الإسلامية أو الأفراد أو في سوق ثانوية أو غير ذلك عن طريق البيع بنقد معجل أقل، كما يجري في عمليات توريق الديون وتداولها في سوق الأوراق المالية، حيث إن ذلك من الربا باتفاق أهل العلم.

أما عن حكم بيع صكوك المضاربة لدى البنوك الإسلامية التي تمثل حصصاً شائعة في وعاء المضاربة، فيفرق في شأنها بين ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن تكون موجودات وعاء المضاربة سلعة عينية، فهذه لا حرج شرعاً في بيع صكوكها بنقد معجل أقل من قيمتها أو أكثر أو مساوية - ولا حرج أيضاً في شراء المساهم «الجديد» حصة المساهم «الخارج»، لأن ذلك كله من قبيل بيع الأعيان بالنقود، ولا ينطوي على صريح الربا ولا شبهته، وهو خال أيضاً من الغرر المحظور

ومن المعلوم أن الدائن يصير بالتوريق ذا نقود سائلة «ورق» بعد أن كان مجرد صاحب دين مؤجل في ذمة الغير، وكذا سائر من انتقلت إليه ملكية ذلك الصك... ونظير ذلك مصطلح «التوريق» في الفقه الحنبلي الذي يعني «أن يشتري الشخص سلعة نسيئة، ثم يبيعها نقداً لغير البائع بأقل مما اشتراها به، ليحصل بذلك على النقد» (٢) حيث إن قصد ذلك الشخص بالبيعيتين هو الحصول على الدراهم الناضجة لا غير.

وقد أطلق بعض العلماء المعاصرين على هذه العملية اسم «التصكيك» وذكر أنها تقوم في الأساس على خلق أوراق مالية قابلة للتداول، مبنية على حافطة استثمارية ذات سيولة متدنية (٣)، هذا وقد اكتسبت هذه الأوراق المالية «وثائق تداول الديون» أهمية كبرى في أسواق المال العالمية في السنوات الأخيرة، حيث فتحت الباب على مصراعيه لتداول الديون واستثمار الأموال في هذه السبل الميسر المنظم.

وتتم عملية تداول الديون بطرق مختلفة، فقد يبيع المصدر الأصلي «أي البنك مثلاً» الدين برمته إلى مالك جديد، يقوم بعد شرائه تلك الديون بقبض أقساط التسديد والفوائد المترتبة على القرض وعلى التأخير... إلخ، وتقتصر مهمة المصدر الأصلي على خدمة العلاقة بينهما، وتسمى هذه Pass throughs، وقد تبقى ملكية الدين للمصدر الأصلي، وتبقى العلاقة مستمرة بينه وبين المدين، ولكنه أي المصدر الأصلي، يقوم ببيع تيار الفوائد المتوقع من ذلك القرض، فيكون الدين مستحقاً للمصدر الأصلي، وتحمل هو المخاطرة المتضمنة فيه، ولكنه يستعجل قبض الفوائد بأخذها من طرف ثالث معجلة «بمبالغ أقل طبعاً»، وتسمى Pay throughs، أي أن المصدر يقبض مقدماً الفوائد المتوقع دفعها فقط، أما الطريقة الثالثة، فهي إصدار سندات مضمونة بتلك الديون، ثم بيعها، فتكون الديون الأصلية ضماناً لتلك السندات فقط وتسمى Mortgage backed.

وقد توسعت هذه العمليات حتى صار جُل

(٥) ورقة مقدمة لندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية، الكويت صفر ١٤١٨هـ/ يونيو ١٩٩٧م.

يقول الإمام الشهيد حسن البنا في رسالة (هل نحن قوم عمليون): «إن الأمم في مسيس الحاجة إلى بناء النفوس وتشديد الأخلاق، وطبع أبنائها على خلق الرجولة الصحيحة، حتى يصمدوا لما يقف في طريقهم من عقبات، ويتغلبوا على ما يعترضهم من مصاعب، إن الرجل سر حياة الأمم ومصدر نهضاتها، وإن تاريخ الأمم جميعاً، إنما هو تاريخ من ظهر بها من الرجال النابغين الأقوياء النفوس والإرادات، وإن قوة الأمم أو ضعفها إنما تقاس بخصوبتها في إنتاج الرجال الذين تتوفر فيهم شرائط الرجولة الصحيحة، انتهت.

وقد وفق الله حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، بعدد وافر من الرجال الذين توفرت فيهم شرائط الرجولة الصحيحة والحمد لله، فكان هؤلاء هم الذين جاهدوا اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م، وجاهدوا الإنجليز في قناة السويس عام ١٩٥١م، وجاهدوا اليهود ثانية بعد نكبة عام ١٩٦٧م، وفي كل هذه المواجهات مع الإنجليز واليهود، قدموا التضحيات الجسام، ومواكب من الشهداء، بعضها إثر بعض: «فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين».

ولم يكن هؤلاء الرجال من قُطر واحد، بل من أقطار المسلمين كلها، يمثلون أمة الإسلام المجاهدة التي تآبى الظلم ولا تستسلم للضيم، وتتصارع الباطل وتجاهله، وتتحدى الطواغيت وتستعلي بإيمانها على بطشهم وطغيانهم، وتتمسك بحبل الله المتين، وكتابه المبين، وهدى النبي الأمين وقد عاشوا في معسكرات التدريب وميادين الجهاد، إخوة متحابين تربطهم عقيدة الإسلام، وتظلم راية الإخوة الإسلامية ويجمعهم حب الجهاد، والرغبة في الاستشهاد، فالمصري والسعودي والسوري والسوداني والأردني والعراقي والفلسطيني واليمن والخليجي واللبناني، كلهم إخوة متحابون في الإسلام يعملون للإسلام، ويجاهدون في سبيل الله والمستضعفين من المسلمين في كل مكان، لأن جنسية المسلم هي عقيدته، والمسلمون في جميع الأرض هم إخوانه، ونصرة المسلم لأخيه المسلم واجب وقرينة، وكل مسلم على وجه الأرض هو حارس لمقدسات المسلمين غيور على حرمتهم يقول الله عز وجل: «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والوالدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً» (النساء: ٧٥) رحم الله شهيدنا البطل المقدم المجاهد أبا السعيد وإخوانه الذين سبقوه ولحقوا به، وجمعنا وإياهم في دار كرامته ومستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً والحمد لله رب العالمين.

وصدق الدكتور يوسف القرضاوي:

فما معني فلسطين بلا أقصى ولا قدس
فلسطين بلا قدس كجثمان بلا رأس
فيا أرض النبوات اصبري للكيد والدس
ويا أهل الجهاد امضوا حداد العزم والبأس
(حماس) هي الرجاء غداً أراها باري القوس
يقين مـا به ريب يكاد يحس بالأمس ■



الهوامش

- ١ - القاموس المحيط ص ١١٩٨، أساس البلاغة ص ٤٩٦، الصباح المنير ٤٤١/٢.
- ٢ - وهذه المسألة معروفة عند بقية المذاهب، ولكنهم لا يسمونها تورقا، أما عن حكم التورق عند الفقهاء، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى إباحته، لأنه بيع لم يظهر فيه قصد الربا ولا صورته، وكرهه عمر بن عبدالعزيز ومحمد بن الحسن الشيباني، وقال الكمال بن الهمام: هو خلاف الأولى، واختار تحريمه ابن تيمية وابن القيم على أنه من بيع المضطر، غير أن المذهب الحنبلي على إباحته (رد المحتار ٢٧٩/٤، فتح القدير ٤٢٥/٥، روضة الطالبين ٤١٦/٣، شرح ابن القيم على مختصر سنن أبي داود ١٠٨/٥، كشف القناع ١٨٦، ١٥٠/٣، الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية للبعلي ص ١٢٩، مجلة الأحكام الشرعية على مذهب أحمد ٢٣٤).
- ٣ - الدكتور محمد علي القرني، الأسواق المالية ص ١١٦.
- ٤ - الأسواق المالية للدكتور القرني ص ١١٦ - ١١٨.
- ٥ - المبسوط للرخسي ٣٩/٣.
- ٦ - مجلة الأحكام العدلية م ٥٤.
- ٧ - المبسوط للرخسي ١١٥/٢.
- ٨ - المبسوط ١٠٠/١٦، ١٠٠/٢٦.
- ٩ - القرار رقم (٥) د ٨٨/٠٨/٤ (الدورة الرابعة للمجمع المنعقدة بجدة ما بين ١١ فبراير ١٩٨٨م).
- ١٠ - بدائع الصنائع ٢١٤/٥، رد المحتار ١١٦/٤، ٢٠٩، الأم للشافعي ١٣٣/٣، المجموع للنووي ٢٧٣/٩، كشف القناع ٢٩٣/٣، شرح منتهى الإيرادات ٢٢٢/٢، المغني لابن قدامة ٣٣٤/٤.
- ١١ - بداية المجتهد ٢٣١/٢، القوانين الفقهية ص ٢٧٥، التاج والإكليل ٥٤٢/٤.
- ١٢ - مجموع فتاوى ابن تيمية ٥٠٦/٢٩، المبدع شرح المقنع ١٩٩/٤، المنثور في القواعد للزركشي ١٦٦/٢.
- ١٣ - الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية للبعلي ص ١٣١.
- ١٤ - إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢/٤.
- ١٥ - المسائل الماردينية لابن تيمية ص ١٠٢.

وغيرها، فقد اختلف الفقهاء في جواز توريقه تبعاً لاختلافهم في حكم بيع دين السلم من غير المدين «المسلم إليه» قبل قبضه بثمن معجل، حيث ذهب إلى منعه جمهور من الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة (١٠)، ووافقهم على ذلك المالكية إن كان طعاماً (١١)، وأجازه الإمام أحمد في رواية عنه، وهو وجه عند الشافعية، وقد اختار الجواز ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية (١٢): «جاء في الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية: ويجوز بيع الدين في الذمة من الغريم وغيره، ولا فرق بين دين السلم وغيره وهو رواية عن أحمد (١٣).

وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: والدين في الذمة يقوم مقام العين، لهذا تصح المعارضة عليه من الغريم وغيره (١٤).

فإن قيل: إن بيع الدين قبل قبضه لغير من عليه الدين هو بيع لما لم يقبض، وهو منهي عنه في الأحاديث الصحيحة؟ فالجواب ما قاله ابن تيمية في «المسائل الماردينية»: «النهى إنما كان في الأعيان، لا في الدين» (١٥) فأفترقا.

وعلى هذا، فيمكن القول بأنه بناء على ما اختاره ورجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية - وهو رواية عن أحمد وجه عند الشافعية - يجوز توريق الدين السلعية وتداولها في سوق ثانوية، ولا حرج في ذلك شرعاً، والله تعالى أعلم ■

لا بد من التفريق شرعاً بين المديونية النقدية والمديونية السلعية

شرعاً، والأصل فيه الحل والمشروعية.

الحالة الثانية: أن تكون موجودات وعاء المضاربة ديون مرابحات مؤجلة فقط، فهذه الديون لا يحل توريقها، ولا يجوز بيع صكوكها بنقود معجلة أقل من مقدار الدين المؤخرة، كما لا يجوز شراء مساهم «جديد» حصة مساهم يرغب الخروج بنقود ناجزة أقل من المقدار المؤجل، لأن ذلك من الربا باتفاق الفقهاء.

الحالة الثالثة: أن تكون موجودات وعاء المضاربة خليطاً من سلع عينية «ونحوها» من المنافع وديون مرابحات، وفي هذه الحالة يفرق بين صورتين:

الصورة الأولى: أن تكون قيمة الأعيان «ونحوها» من المنافع أكثر من مقدار الدين، وعندها يسري على هذه الصورة حكم الحالة الأولى، وهو الحل والجواز، إذ الأقل تبع للأكثر، وللاكثر حكم الكل (٥)، كما هو مقرر في قواعد الفقه، ولأنه يفتقر في التوابع ما لا يفتقر في غيرها (٦) حسب ما جاء في القواعد الفقهية أيضاً.

والصورة الثانية: أن تكون قيمة الأعيان والمنافع أقل من مقدار دين المراجعة، وعندها يسري على هذه الصورة حكم الحالة الثانية، إذ «الأقل لا يزاحم الأكثر» (٧) ولأن «إقامة الأكثر مقام الكل أصل في الشرع» (٨)، كما جاء في القواعد الفقهية.

وقد جاء تأكيد ذلك في قرار مجمع الفقه الإسلامي بجدة حول سندات المقارضة وسندات الاستثمار، ونصه: «الصورة المقبولة شرعاً لسندات المقارضة بوجه عام لا بد أن تتوافر فيها العناصر التالية:

١ - أن تكون صكوك المقارضة قابلة للتداول بعد انتهاء الفترة المحددة للاكتتاب باعتبار ذلك مانوفاً فيه من المضارب عند نشوء السندات، مع مراعاة الضوابط التالية:

أ - إذا كان مال القراض المتجمع بعد الاكتتاب وقبل المباشرة في العمل بالمال ما يزال نقوداً، فإن تداول صكوك المقارضة يعتبر مبادلة نقد بنقد، وتطبق عليه أحكام الصرف.

ب - إذا أصبح مال القراض ديوناً، فتطبق على تداول صكوك المقارضة أحكام تداول التعامل بالديون.

ج - إذا صار مال القراض موجودات مختلطة من النقود والديون والأعيان والمنافع، فإنه يجوز تداول صكوك المقارضة وفقاً للسعر المتراضي عليه، على أن يكون الغالب في هذه الحالة أعياناً ومنافعاً (٩).

ب. توريق الدين السلعي المديونية العينية

إذا كان الدين الواجب في الذمة - المؤجل الوفاء - سلعيّاً، بأن كان مبيعاً موصوفاً في الذمة، منضبطاً بمواصفات محددة، طبقاً لمقاييس دقيقة معروفة، سواء أكان من المنتجات الزراعية كالحيوب، أو الحيوانية كاللبنان ومشتقاتها، أو الصناعية كالحديد والأسمنت والسيارات والطائرات أو من منتجات المواد الخام كالبتترول والغاز الطبيعي أو نصف المصنعة كالنفط والكنكر

عرض خاص جداً

مجلدات المجتمع الفاهرة من رقم (١) إلى المجلد رقم (٥١) ..
تقدم لك ربع قرن من الأحداث من منظور إسلامي .. لا غنى عنها
لكل مكتبة ومراكز الدراسات والمراكز الثقافية والباحثين
وكافة المثقفين وعامة القراء الكرام .

الآن

سارع بالحجز والاتصال فالكمية محدودة

متوفر منها ٤٨ مجلداً بسعر ٢٠٠ دينار كويتي فقط ..
أو ما يعادلها من الريال السعودي .. أو الدولار الأمريكي ..
شاملة قيمة الشحن

المجتمع : تضع قضايا العالم بين يديك من منظور إسلامي أسبوعياً
المجتمع : شبكة واسعة من المراسلين .. دائماً مع الأحداث في جميع أنحاء العالم



للحجز يرجى الاتصال ت : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ ف ٢٥٢١٨٢٦



القلب في القرآن الكريم

بقلم: الدكتور أحمد عبد الرحمن



إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

في الزاوية الصحفية التي تحدثنا عنها في العدد السابق يتعجب الكاتب من التنامي السريع للصحوة الإسلامية في الوقت ذاته الذي تتنامى فيه ظاهرة انهيار القيم... ولو أنه أورد ذلك على سبيل التندر لتكلفتنا الضحك لهذه النكتة السمجة، لكنه يصير على الربط بين المشهدين في نبذة توجي بالاتهام، ثم تناقض مع نفسه عندما قرر أن الدين من الضوابط الجيدة للسلوك الاجتماعي لأنه ينظم الوازع الأخلاقي داخل النفس، ثم يعود ثانية إلى نغمته السابقة مشيراً إلى أن الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ في مجتمعاتنا مع عدم اهتمام التيار الديني بذلك إن لم يكن هو ذاته سبباً رئيساً في انتشار بعضها.... بعد ذلك يهرب من البرهنة العلمية على ربطه اللامنتقي بين التيار الديني والفساد بإحالة الأمر إلى فقدان العدالة الاجتماعية في محاولة ساذجة لتدويع القارئ وإشغاله بموضوع يحظى باهتمام كبير عن موضوعه الأساسي الذي يتحتم عليه إيجاد العلاقة الجدلية بين متناقضاته إن أراد أن يخرج من ورطته بسلام. في الختام يصل إلى الاكتشاف المذهل، حيث يتنامى الفساد الاجتماعي بتنامي المد الديني!!، ولك عزيزي القارئ أن تقدر مدى العمق الذي يتمتع به هذا الكاتب وهو يربط بين ظهور الفساد وتنامي المد الديني!! وأرجو ألا يغيب عنك كما غاب عنه أن الثوب النظيف يكشف الثوب أو الأثواب الأخرى الأقل نظافة، وأن اللون الأبيض الموجود على الصفحة يظهر العلامات الفارقة التي تميزه عن بقية الألوان، وأن وجود راكبين في طائرة واحدة يحملان صفات متناقضة يهدف كل منهما في رحلته إلى هدف يختلف عن الآخر، لا يجدر بمن يحترم عقله ويحترم تفكير قراءه أن يزعم بأن وجود أحدهما له علاقة وثيقة بوجود الآخر.

ثم إن العالم الذي يحذر من المنكرات يبين إلى أي مدى يتعايش الناس مع المنكر قبل أن يعرفوا حقيقته وتبدي لهم مخاطره، كما أن الداعية الذي ينشر أنوار دعوته يكشف عن حجم الظلام الذي يعيش في بعض الأمكنة وبعض العقول.... ولا أعتقد بعد ذلك أن أحداً سيدعي بأن النور هو السبب في وجود أو ظهور الظلام ليس لأنه بريء من صفاته وأحقاده، ولكن لئلا يصنف في عداد فاقدي الأهلية الذين لم يبلغوا سن الرشد، رغم اقترابهم من ساحل الشيخوخة. ■

ورد لفظ «القلب» في القرآن الكريم أكثر من مائة وثلاثين مرة، بصيغ المفرد والمثنى والجمع، ويسبق إلى ذهن القارئ، على الأرجح، أن المقصود هو القلب الحي الذي هو عضو عضلي أجوف، يوجد في الجانب الأيسر من القفص الصدري، ويستقبل الدم من الأوردة ويدفعه في الشرايين، وأغلب الظن

ذهنه، لأن الآيات القرآنية تنسب إلى القلب وظائف يعسر أن يمارسها القلب الحسي، وعندئذ يتوقف القارئ متسائلاً عن «القلب الآخر»، أو المعنى الآخر لهذه اللفاظ، ولعل البعض يعتمد على مرجع في التفسير بحثاً عن معنى «القلب»، وقد يجد شرحاً للفظ، أو للآية جملة، وقد يكون الشرح مختصراً أو موسعاً، وقد لا يعثر على أي شرح على الإطلاق، وفي كل حال لا تكاد تزايله الحيرة.

الختم عليها وعلى الأسماع - التي بها تُدرَك السموعات، ومن قبلها يُوصل إلى معرفة حقائق الأنباء عن المغيبات - نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف» (١).

ونلاحظ أنه - رحمه الله - قد افترض أن السؤال الوحيد المطروح هو عن كيفية الختم على القلب، وأنه لا أسئلة عن «القلب» المقصود ذاته، ماهو؟ وهل هو القلب الحي؟ لكن كلامه، مع هذا، يشير إلى أن الختم يكون على القلب الحي، الذي هو عنده وعاء العلوم والمعارف، ويؤكد هذا أنه فسر حديث النبي ﷺ القائل: «إن المؤمن إذا أذنّب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن استغفر صفقت قلبه، فإن زاد زادت حتى تُغلق قلبه» (٢).

القلب الحي

فَسَّرَهُ على أن القلب المقصود هو القلب الحي، وهنا تبرز صعوبة هي: كيف يكون إغلاق القلب؟ هل يُغلق في وجه المعارف والعلوم، أم في وجه الدم؟ ونحن نلاحظ أن المنافقين والكافرين، وفساق المسلمين، لا تُغلق قلوبهم بأي من المعنيين، وتزداد معاصيهم وتشتد، ومع ذلك تزداد معارفهم وعلومهم، كما أنهم يعيشون في عافية كسائر الخلق، وهكذا تقودنا هذه الصعوبة إلى التوقف عن قبول هذا التفسير للقلب والختم، والبحث عن تفسير آخر لا تعترضه الصعوبات.

فإننا لجأنا إلى الإمام القرطبي - رحمه الله - أَفِينًا يقول إن: «في قلوبهم مرض» فيه دليل على فضل القلب على جميع الجوارح، وخالص كل شيء، وأشرفه قلبه، فالقلب موضع الفكر» (٣) فالقلب عنده جارحة من الجوارح، أي أنه هو القلب الحسي، بل هو رئيس الجوارح كلها (٤)، ثم إنه يضيف قائلاً: «إن القلب قد يعبر عنه بالفؤاد والصدر.. وقد يعبر به عن العقل.. لأن

لقد كانت هذه هي حالتي الشخصية مع الفاظ القلب في كتابنا العزيز، وقد حَمَلْتَنِي على إجراء هذه الدراسة الاستقرائية للآيات القرآنية التي ذُكِرَ القلب، وتلك التي ذُكِرَ «الصدر» و«الفؤاد» أيضاً، وسوف أحاول جمع الشروح، والحقائق، وأستبعد ما يشذ عنها، مما لا يتسق مع الصورة الشاملة لـ «القلب» في القرآن. وأحب أن استلفت الأنظار منذ البداية إلى أن القضية ليست مجرد تفسير لفظ أو عدة ألفاظ، وإنما هي أخطر من ذلك كثيراً، فالقلب قلب الإنسان، والمفهوم السديد له يعيننا على تكوين مفهوم سديد للإنسان، ومفهوم الإنسان عنصر مهم لكل العلوم المشتغلة بالإنسان، كفردي وجماعة، وروح وجسم، مثل علوم الاجتماع والسياسة والأخلاق والفلسفة وعلوم النفس والطب، والاقتصاد (١) مع كتب التفسير.

والآن لنرجع إلى أمهات كتب التفسير، ولنسجل نتائج هذه المراجعة، كي نرى حجم المشكلة التي أوجزتها توا.

ونظراً لأن المفسر عادة يشرح اللفظ عند وروده لأول مرة، ثم لا يكرر ذلك، اعتماداً على الشرح الأول، ويحيل القارئ عليه، فسوف نرجع إلى تفسير كلمة «القلب» في الآيتين السابعة والعاشرة من سورة البقرة، وإلى تفسير لفظ «الصدر» في الآية السادسة بعد المائة في سورة النحل، وإلى تفسير لفظ «الفؤاد» في الآية السادسة والثلاثين من سورة الإسراء.

قال الإمام الطبري - رحمه الله - في تفسير الآية السابعة من سورة البقرة: «فإن قال لنا قائل: وكيف يُخْتَم على القلب، وإنما الختم طبع على الأوعية والظروف والغُلف (جمع غلاف)؟ قيل: قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم، وظروف لما جُعِلَ فيها من المعارف بالأمور فمعنى

وتجمع كل العناصر التي يمكن أن تتسق، ولا تتناقض، فتكون المفهوم الشامل للقلب في القرآن، وأمل أن تكون هذه الدراسة خطوة نحو هذا المفهوم، خطوة فقط.

فإن هذه الدراسة بحث أولي في المسألة، وإذا كانت قد بُنيت على قراءة كل الآيات التي ذُكرت القلب، فإنها لم ترجع إلى كل التفاسير، ولا إلى معظمها، كذلك ينقص هذه الدراسة استقصاء المصادر الإسلامية الخصيبة في تراثنا الإسلامي، إذ إنني لم أرجع إلا إلى القليل منها، وأسأل الله تعالى أن ييسر ذلك الاستقصاء، وعند ذاك سيكون بين أيدينا - إن شاء الله - كتاب كبير لا دراسة أولية.

وسوف يلاحظ القارئ أنني استندت كثيراً إلى إشارات النصوص، لا إلى ألفاظها، مثال ذلك الآية رقم ١٤ من سورة الحجرات التي تقول: «... وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ... فَانظُرُوا تَأْمُرَ الْأَعْرَابَ أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا، وَتَهْتَابُهُمْ أَنْ يَقُولُوا أَمْنَا، وَلَكِنْ إِشَارَتِهَا تَفِيدُ أَنَّ «القلب» هو مقر الإيمان أو مسكن العقائد، والاستناد إلى إشارات النصوص منهج علمي إسلامي مشروع، فَصَّلَ القولُ فيه علماء أصول الفقه (١٤).

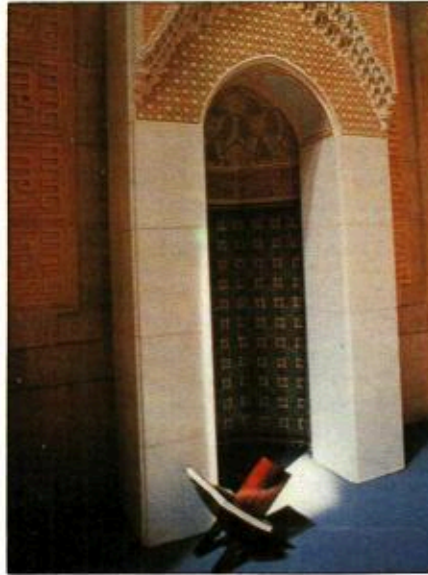
ولعلي لا أباغ إذ أقرر أن هذه الدراسة قد وضعت بين أيدينا مفهوماً قرآنياً شاملاً مركباً له القلب، يقوم على قاعدة وطيدة من النصوص، لا على نص واحد أو اثنين، ولا على تعسف في التفسير أو بالافتقار على النصوص.

وأحسب أن هذا المفهوم كفيل بالقضاء على التوقف والحيرة عند المرور بلفظ «القلب» وهـ الفؤاد، وهـ الصدر، ولعلي لا أباغ إن قلت إن هذا المفهوم يعين الباحثين على تكوين المفهوم القرآني للإنسان ذلك الذي يؤثر في عدد من العلوم الإنسانية، فإن «القلب» كما سنرى يشكل الذات الإنسانية المعنوية الباطنة، بكل قواها ووظائفها، ويمكن القول، بناءً على هذه الدراسة.

إن تلك الذات تسكن الجسد، لكنها ليست جسمية، كما أن الكهرباء تسير في الأسلاك المعدنية، لكنها ليست معدنية ■

الهوامش

١. تفسير الطبري: ج ١ ص ٢٥٨، ٢٦٠.
٢. ٤، ٥ - الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥.
٦. تفسير الطبري، ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١.
٧. القرطبي، الجامع: ج ١ ص ١٧٢.
٨. تفسير المنار: ج ١ ص ١٢٩ - ١٣٠.
٩. في ظلال القرآن ج ١ ص ٤٣.
١٠. القرطبي، الجامع: ج ٥ ص ٣٨٧.
١١. في ظلال القرآن: ج ٤ ص ٢٢٢٧.
١٢. القرطبي، الجامع: ج ٥ ص ٣٨٠ - ٣٨١.
١٣. في ظلال القرآن ج ٤ ص ٢١٩٦.
١٤. انظر مثلاً ابن حامد الغزالي: المستصفى، نشر مكتبة الجندي بالقاهرة، ص ٣٧٢.



ولعل أبعد التفسيرات إيجازاً هو قول سيد قطب - رحمه الله - في تفسيره لقول الله تعالى: «في قلوبهم مرض:» «في طبيعتهم أفة... في قلوبهم علة» (٩).

ويفسر القرطبي لفظ «الفؤاد» في آية الإسراء فقال: «أي يسأل كل واحد منهم عما اكتسب، فالفؤاد يسأل عما افترق فيه واعتقده، والبصر عما رأى» (١٠)، ومعنى هذا أن الفؤاد هو العقل، لأن العقل هو أداة الفكر والاعتقاد، وإذا ضممنا هذا الكلام إلى كلامه السابق عن القلب، ظهر أن الفؤاد هو القلب، وقد فسر سيد قطب الآية تفسيراً مجملًا، وأغلب الظن أن الفؤاد عنده هو القلب والعقل (١١).

وأما لفظ «الصدر» فلم يفسره القرطبي، وقال في تفسيره لقول الله تعالى: «ولكن من شرح بالكفر صدراً»، «أي وسَّعه لقبول الكفر» (١٢) ففسر لفظ «شرح» ولم يفسر لفظ «صدر».

ويفسر سيد قطب الآية تفسيراً مجملًا (١٣)، ولا ريب أن من حق البعض أن يقولوا إن هذه التفاسير والشروح تكفي لتمكين المسلم من القيام بواجب التدبر لما يقرأ، وأنها تزيل الحيرة التي يمكن أن تعترى بعض المسلمين عند مرورهم بهذه الألفاظ، ولكن من حق غيرهم - وأنا واحد منهم - أن يقولوا إنها لا تكفي، وإن المسألة تحتاج إلى دراسة استقرائية تشمل كل الآيات،

القلب يُشكِّل الذات الإنسانية المعنوية الباطنة بكل قواها ووظائفها

القلب محلُّ العقل في قول الأكثرين، والفؤاد محل القلب، والصدر محل الفؤاد والله أعلم (٥). وهذا القول تقابله صعوبات أيضاً: إذ يعسر التوفيق بينه وبين الآيات التي ذكرت القلب، كما ستري في هذه الدراسة، وفضلاً عن هذا نجده يصطدم بالحقائق العلمية الحديثة عن القلب، فقد ثبت أن القلب الحسي ليس موضع الفكر، وقد زُرعت لبعض المرضى قلوب غير قلوبهم، ولم تتغير أفكارهم ولا قدراتهم العقلية ولا ميولهم العاطفية مما يقطع بأن القلب المحسوس ليس أداة التفكير أو العقل.

وبعد تفسير الآية السابعة من سورة البقرة انصرف اهتمام الإمامين إلى تفسير «مرض القلب» لا إلى التعريف بالقلب ذاته.

فأورد الطبري ضمن تفسيره لقول الله تعالى: «في قلوبهم مرض»، أقوال ابن عباس وابن مسعود وقتادة وابن زيد والربيع بن أنس، وصفوه القول عندهم إن المرض المشار إليه في الآية هو: النفاق، أو الشك، وعقَّب الطبري على هذا بقوله: «قد دلَّلنا أنفاً على أن تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه أنه في قلوب المنافقين، هو الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم وما هم عليه - من أمر محمد رسول الله وأمر نبوته وما جاء به - مقيمون» (٦).

وهكذا انصرف اهتمامه إلى تفسير لفظ «المرض»، وبما أن المرض فُسر على أنه الشك في الاعتقادات، كان لنا أن نستنتج أن القلب هو العقل، لأن الشك من أعمال العقل، ومن المعروف أن «القلب» يُعبر به كثيراً، في العربية، عن العقل، ولم يكن العربي في عهود الفصاحة بحاجة إلى من يذكره بهذا، لكننا الآن نحتاج إلى ذلك!

القلب هو العقل

وكذلك انصرف اهتمام القرطبي إلى تفسير «المرض» ربما بتأثير الطبري، فقال: «والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم، وذلك إما أن يكون شكاً ونفاقاً، وإما جحداً وتكذيباً، والمعنى قلوبهم مرضى لخلوها من العصمة والتوفيق والرعاية والتأييد» ثم أورد أقوالاً أخرى لشرح أعراض مرض القلوب المشار إليه في الآية، ومن دلالات كلامه نستنتج أن القلب هو العقل (٧).

فإذا جئنا إلى تفاسير المحدثين وجدنا الشيخ رشيد رضا - رحمه الله تعالى - يضيف جديداً إلى تفاسير الرواد، فهو يقول إنه قد: «عهد عند العرب التعبير عن العقول بالقلوب، والمرض هو ما يطرا على العقول فيضعف تعقلها وإدراكها، والشك والوهم من أعراض هذا المرض»، ومعنى هذا أن المقصود بلفظ القلب في الآية هو: العقل، لا القلب الحسي، ثم يفسر استعمال لفظ القلب في السياق فيقول: «وربما كان التعبير عن العقول بالقلوب في مثل هذا المقام لأن القلب يظهر فيه أثر الوجدان الذي هو السائق إلى الأعمال» (٨).

التكافل .. تاريخ وإنجازات

والجناح الأمني في تنفيذ المهام الموكلة إليهما أثناء المحنة.

ماذا بعد التحرير؟

استمرت لجان التكافل في خدماتها الحيوية لتمسح موضع الجراح، وتخفف الألم لحين اكتمال الخدمات الحكومية واستلام جهات الاختصاص لمهامها، وكان من أبرز الخدمات هو توزيع المياه وتوزيع التموين، والعمل على تنسيق وتنظيم زيارة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد لتعزية أسر الشهداء فور رجوعه إلى أرض الكويت الحرة.

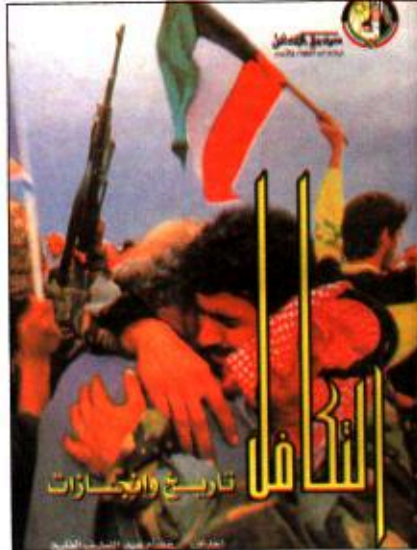
هذا وقد أنشأت الأمانة العامة للجان التكافل بعد التحرير صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى كامتداد لجهود لجنة رعاية الأسرى التي عملت خلال الاحتلال.

أما أهداف صندوق التكافل فكانت:

- ١ - رعاية أسر الشهداء والأسرى المعتقلين.
- ٢ - السعي والمطالبة بكف أسر المعتقلين.
- ٣ - تخفيف الآثار النفسية والاجتماعية والمادية.
- ٤ - محاولة استيعاب المشكلات المترتبة بعد الغزو.

قافلة الخير

ضمن مشاريع صندوق التكافل كان مشروع قافلة الحرية للمطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين والذي يعد من المشاريع الإعلامية الدولية التي أقيمت من أجل المطالبة بتحرير الأسرى والمرتهنين



الجمعيات التعاونية والمخابز، وعلى شؤون المساجد وإدارة النظافة، والأمن والحراسة، داخل المنطقة وكذلك الديوانية.

كما يشرف على الجناح على القسم الإعلامي، والقسم المالي تحرير اليوميات، وقسم رعاية الأسرى، وقسم تشغيل جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وأخيراً إدارة مقبرة الرقة.

وكما هو موضح في الهيكل التنظيمي لحركة المرابطين، فقد بدأت لجان التكافل تأخذ دورها في المناطق وبدأ الجناح الأمني بأداء مهامه لتحقيق الأهداف المذكورة، ويوضح الكتاب بالأرقام والصور دور كل من لجان التكافل

هذا الكتاب يسجل دور العمل الإسلامي الوطني المتمثل في لجان التكافل إبان الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت من ٢ أغسطس ١٩٩٠م حتى التحرير في ٢٦ فبراير ١٩٩١م، ثم استمرار العمل بعد التحرير من خلال صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى. في البداية يتحدث الكتاب عن حركة المرابطين التي كانت الرد الشعبي الطبيعي على الغزو والتي تمحورت أهدافها حول:

- ١ - تحرير دولة الكويت وعودة الشرعية.
- ٢ - تثبيت الناس في أرض الكويت وعدم الخروج.
- ٣ - التخفيف من معاناة المرابطين.
- ٤ - المحافظة على وحدة الصف بين أهل الكويت.
- ٥ - رسم مستقبل «أبناء كويت الغد» وفق منهج الله.

وعلى أساس هذه الأهداف تم رسم هيكل الحركة والذي تفرع إلى قسمين رئيسيين:

- ١ - الجناح الأمني (حركة المقاومة الشعبية) والذي يضم بدوره قيادة العمل والأركان - المعلومات والاتصالات - إنهاء المعاملات - العمليات، كما شمل نشاط الجناح الأمني كلا من الإدارة الصحية والطاقة النفطية والكهرباء والماء، وإدارة الخدمات: الإطفاء والاتصالات.
- ٢ - الجناح المدني (الجان التكافل الاجتماعي) والذي يضم عدة أقسام منها: قسم المناطق الذي يشرف على الشؤون

التفسير الوجيز ومعجم معاني القرآن العزيز

بالتفسير ليجد موضوعه في مكانه من الترتيب المعجمي بحسب رسم الموضوع المطلوب ونطقه دون رد إلى جذور أو مصدر وتحت أرقام كل الآيات المتعلقة بالموضوع من حيث المعنى زيادة على الآيات التي ذكرت اللفظ وتحت الموضوع الكلي تفرعاته الجزئية مفهومة على المنهج نفسه وعلى عدة مستويات تحيط بالموضوع من كل جوانبه.

وإذا أردت تحسیناً لتلاوتك ففي أحكام التجويد التي ألحقها بالتفسير ملخص لهذه الأحكام بصورة عملية ميسرة.

والقرآن العظيم يفسر بعضه بعضاً وفي المعجم المفهرس عون لك على ربط الآيات ربطاً موضوعياً يضيء لك موضوعك الذي توقفت عنده من كل جوانبه ويفرعه لك إلى كل جزئياته، فإذا

تميزه بحروف سوداء وهو منهج تفردت به دار الفكر، إذ إن جميع التفاسير الهامشية تذكر أسباب النزول بعيدة عن صفحاتها مما يجعل البحث عنه في غاية الصعوبة على القارئ.

٢ - أحكام التجويد وقواعد القرطيل: ألحقها الدكتور وهبة بتفسيره لكي يحقق للقارئ هدف تصويب المبني إلى جانب تفهم المعنى.

٣ - المعجم المفهرس لمعاني القرآن العزيز: إعداد «محمد بسام الزين» بإشراف «محمد عدنان سالم»: يأتي هذا المعجم الفذ المبتكر بعد القرآن وتفسيره لكي يضع في يد القارئ مفاتيح الكنوز القرآنية مفهومة الفبانيا فإذا رام القارئ وهو يقرأ أن يتوسع في موضوع استوقفه فما عليه إلا أن يعود إلى هذا المعجم الملحق

هذا المصنف خطوة على طريق القراءة الواعية لكتاب الله عز وجل، تيسر للقراء فهمه وتدبره وتسهل عليهم تطبيقه والافتداء به في كل شؤون حياتهم، فهو مصحف مصحوب بثلاثة كتب:

فأما المصحف فهو القرآن العظيم بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم غنيت دار الفكر بدمشق بإصداره بخط أحمد الباري الذي أولاه ما يستحقه من دقة علمية وعناية فنية توفر لعين القارئ الراحة والمتعة.

وأما الكتب الثلاثة فهي:

١ - التفسير الوجيز: على هامش القرآن العظيم لفضية الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي الذي يتيح للقارئ الوقوف سريعاً في الصفحة ذاتها على المعنى الإجمالي للآية وعلى سبب نزولها الذي تم

أرض الرسول

فبك الفؤاد متيم ماسور
هدل الحمام وزقزق العصفور
وتلا الكتاب مرتل مبرور
هذا يطوف وذاك ثم يدور
البيت الحرام وذنبهم مغفور

خيل الجهاد، وللجهاد ثغور
للحق فيهم وثبة وحضور
متجهدين وفي النهار صقور
سيفا تجرد والفؤاد جسور
كبحوا النفوس وللنفوس نفور
يحدوهم للحسنين شعور
وسط الفيافي والرمال تفور
في الوزن الف واهنون دحور
وقلوبهم مثل البحار تمور

ولكل جرح قصة وسطور
فالمسلمون جناحهم مكسور
فيهم يعيث، وحقهم مهدور
اظفاره، وغنيهم مخمور
داء يفت، وعظمهم منخور
فبكل ركن عورة وفجور
والسمع من فحش الكلام يثور
متربص، أو مخلص وغيور
منها الرجوع لمن إليه نحور
متع الحياة يلغنا الديجور
وندامة وجهالة وضمور

وهدي يشع ومنهل موفور
وشعاع مجد للسراة طهور
هبي فريحك للعوالم نور
وإلى العدالة حيث عم الجور
قبل الممات وللعباد نشور

أنا إن هويت فإنني معذور
أرض الرسول أنا احبك كلما
بل كلما صدح الأذان مناديا
وإذا أتى الحجاج من بلدانهم
وإذا أفاضوا بعد حجهم إلى

أرض الرسول ومن ثراك تدافعت
وترعرع الفرسان فوقك أنجما
يتلون أي الله في جنح الدجى
سعد وعمر و الوليد أمامهم
تركوا البيوت نساءها وصغارها
صبروا على برد الشتاء وجوعه
وكذا على حر الهجير ولفحه
كانوا رجالا كل فرد فيهم
ونفوسهم مثل الجبال صلبة

أرض الرسول وبني الجراح كثيرة
والنزف في الأعماق فيه تتابع
وعدوهم متطاوّل متجبر
والفقر والإملاق فيهم ناشب
والجهل والتضليل في أرجائهم
أنا لا أريد الكشف عن عوراتهم
والعين تابى أن ترى سوءاتهم
ماذا أقول وليس يجهل حالنا
أدواؤنا كثرت، وسر شفائنا
فإذا بقينا كالسوائم نبتغي
قلبئس ما نرجوه فهو مذلة

أرض الرسول وفيك عبق صحابة
بل أنت قلب المسلمين ونبضهم
عودي إلى التاريخ أحيي ذكره
وخذي بأيدي التائبين إلى الهدى
وإلى طريق الخير يجمع شملهم

وهي مسيرة قافلة من الجمال قطعت القارة
الأمريكية من أقصى الغرب إلى أدنى الشرق
ولمسافة تزيد على ٤٥٠٠ كم، عابرة الجبال
والفيافي والقفار والمدن والقرى من أجل المطالبة
بتحرير الأسرى وإشعار العالم بمأساتهم.

مشرحية راجع

وضمن الاهتمامات المتعددة لصندوق التكافل
تم إنتاج المسرحية الاجتماعية الهادفة «راجع»
بالتعاون مع مسرح «السور» وقد تميزت هذه
المسرحية بالتركيز على المضمون وإيصال رسالة
للعالم عن قضية الأسرى وما يعانونه في غياهب
السجون العراقية، فأحداث المسرحية من أولها
إلى آخرها تجري داخل المعتقل، كما أن
المسرحية من الناحية الفنية أيضاً اعتمدت على
الإضاءة والراحل المكانية بنفس الوقت مع
ابتعادها التام عن الإسفاف والتزهيق وإضاعة
وقت المشاهدين، مع دمجها بالفكاهة والواقف
الطريفة للتخفيف من شدة العرض وهو ما يمكن
أن نسميها بالكوميديا السوداء لتعطي بالنهاية
رسائل توعية مباشرة.

في الختام لا أزعم أنني أوفيت الكتاب حقه
من العرض والتعريف، أملاً أن يستكمل القراء
الأعزاء من خلال مطالعتهم لوقائعه وأحداثه
الجوانب والتفصيلات التي فانتني تسجيلها في
هذه العجالة المختصرة. ■

الكتاب : التكافل تاريخ وإنجازات.

إعداد : عصام عبد اللطيف الفليح.

إصدار: صندوق التكافل لرعاية أسر

الشهداء والأسرى، ت ٢٥٧٢٢٠٨ - ٢٥٧٢٢٠٩

استوقفك موضوع «الحوار» مثلاً عند قوله تعالى:
«والله يسمع تصاوركم» فباحث عنه في حرف
الحاء لتجد أن الحوار الذي لم يرد لفظه في القرآن
إلا في ثلاث آيات قد أورده لك المعجم في واحد
وأربعين موضوعاً حوارياً رئيساً وفرعياً سوف
تجد في دراستها متعة فكرية توثق ارتباطك بكتاب
الله عز وجل لقد ضم المعجم ٧٢٦٨ موضوعاً
يمكنك طلبها بلفظها دون حاجة لتجديدها فستجد
رقم الصفحة متبوعاً برقم الآية المتعلقة بموضوعك.
وإذا أردت التوسع في التفسير فعد إلى
المراجع الأوسع وستجد «التفسير المنير» في
العقيدة والشريعة والمنهج وأقياً مغنياً إن شاء
الله وهو للمؤلف نشرته دار الفكر في ١٦ مجلداً.
نسأل الله عز وجل أن ينفع بالتفسير
والمعجم وأن يجزي المؤلفين والمشرّف أحسن
الجزاء والله الموفق. ■

عبد الله أحمد عبد الرحمن



وقفات مع حديث الاستخارة

بقلم : د. أيمن أسعد عبده

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حاجة الداعية للآخرين

كلما اعتمد الداعية على نفسه، وتخفف من حاجته للآخرين، كلما كانت كلماته أشد تأثيراً في المخاطبين بخاصة إذا كانت هذه الحاجات هي حاجات مالية، وقديما كانوا يقولون: «من يمد يده لا يستطيع أن يمد لسانه»... والحاجة المالية من أشد الحاجات على نفس الداعية الذي رباها على العزة والكرامة، ولذلك كان الرسول ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال» فغلبة الدين هم عظيم يستحق الاستعاذة منه لشدة على النفس، فهو كما قيل «ذل في النهار وهم في الليل»... هذه الحاجة المالية تكون في كثير من الأحيان ناتجة عن سوء إدارة وتورط في الكماليات وفوضى في فهم الأولويات، فحاجة الكثير من الدعاة للمال ليست لقضايا كالأطعام والملبس وضروريات الحياة، بل في غالبها كماليات يمكن إرجاؤها حالما توفر هذا المال.... ولأهمية توفر المال في حياة الداعية ليستطيع القيام بواجب الدعوة، وحتى تؤتي دعوته أكلها كان أمير المؤمنين في الحديث سفيان الثوري يقول: «لأن أخلف عشرة آلاف درهم، يحاسبني الله عليها أحب إلي من أن احتاج إلى الناس» سير الأعلام ٢٤١/٧.

وكان يقول: «كان المال فيما مضى يكره، فأما اليوم فهو ترس المؤمن»، إننا لا نقول ذلك كي نشبط الدعاة عن دعوتهم والاهتمام بالتجارة لكي يوفروا المال على حساب الدعوة، ولكننا نلفت النظر إلى قضية المال وأهميته في حياة الدعاة، ألا يتورطوا في الكماليات حتى لا يضطروا لد أيديهم للناس فيضعف تأثير كلامهم. ■

أبو خلاّد

يعتبر فن اتخاذ القرار من أهم المهارات الإدارية التي يحتاجها الإنسان في حياته العامة والخاصة، وذلك أن البدائل تتعدد ولكن الموقف يستدعي عادة اختيار أحدها، ومن أساسيات هذه المهارة أن الإنسان كلما كان لديه معلومات أكثر دقة عن البدائل المتاحة، وكلما كان لديه تصور صحيح شامل عن الثوابت والمتغيرات المؤثرة في هذه البدائل بالإضافة إلى خبرة سابقة فإن هذا كله مما يزيد من نسبة الوصول إلى القرار الصحيح.

ولكن الإنسان مهما بلغت قدراته العقلية قوة، وخبراته العملية اتساعاً، فهو دائماً وأبداً محصور ضمن حدود الزمان والمكان، لا يستطيع أن يحس بما حوله إلا بواسطة الحواس التي أعطاها الله إياها، وهناك كثير من المتغيرات الكونية والاجتماعية لا يحس بها ولكنها تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في عواقب القرارات.

فالإنسان في هذه الدنيا أشبه ما يكون بسجين في زنزانة صغيرة ليس فيها سوى نافذة صغيرة تصله بالعالم الخارجي، فأنه لا يمكن تصوره صحيحاً عن الوجود الخارجي وهو لا يرى من الحقيقة والواقع سوى بعضه!

ثم إن هناك عوامل أخرى تؤثر على دقة القرار، ولعل من أهمها العوامل النفسية، فقد يندفع الإنسان إلى بديل من البدائل لهوى في نفسه أو لحالة نفسية معينة كان فيها حل اتخاذ القرار، أو نتيجة لتأثيرات خارجية بشرية وغير بشرية، كل هذه المتغيرات وغيرها تجعل الإنسان بحاجة ماسة إلى من يعينه في اتخاذ قراراته ولابد أن يكون ذا علم أوسع من علمه وقوة تفوق قوته.

تحليل البدائل

ولهذا لجأ الإنسان المادي إلى الحاسب الآلي يحلل له البدائل، ويحسب له الاحتمالات ويرشده إلى أقرب البدائل إلى الصواب، ونسي أنه هو الذي صنع هذا الجهاز وهو الذي غداه بالمعلومات المتوفرة لديه، وهو الذي وضع له أسس التفاضل والاختيار.

ولجأ آخرون إلى العرافين والمشعوذين يريدون توسيع آفاق معلوماتهم، ويفتحون بذلك - زعموا - أبواب معارف المستقبل، ولم يفتن هؤلاء إلى أن العرافين لا يعلمون لأنفسهم مستقبل الساعة القادمة فضلاً عن أن يعرفوه لغيرهم، وأنهم يهذرون بما لا يعلمون، وأنهم يكذبون وإن بدوا صادقين.

أما المؤمن فإن تعلقه بالله جل جلاله يمنحه ميزة عظيمة لا تتوفر لسواه، إذ إن اتصاله يكون بالقوة الأعظم والعلم الأشمل لله عز وجل.

وهذا هو مفهوم الاستخارة في الإسلام، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل:

اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدر بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر - ويسميه باسمه - خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وأجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن في هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به» (١).

ست فوائد

وهذا الحديث مليء بالعبر والفوائد ولنا معه ست وقفات سريعة:

١ - قال جابر رضي الله عنه: يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن.... يدل ذلك على حرص النبي ﷺ الشديد على ترسيخ مفهوم الاستخارة في نفوس أصحابه وتربيتهم عليها في الجليل والحقير من الأمور، كما تكون الاستخارة في أبسط الأمور الشخصية اليومية تكون كذلك في عظام الأمور ونوابث الخطوب.

٢ - «إذا هم أحدكم بالأمر»، تدل هذه العبارة من الحديث على أن على العبد أولاً أن يتخذ كل الأسباب العلمية والعملية للوصول للقرار، فجميع المعلومات الموثقة، ويستشير أهل الرأي والخبرة ويعمل عقله وذنه قدر استطاعته، ثم يختار أحد البدائل بناءً على اجتهاده ويهم به، ولكن قبل تنفيذه يلجأ إلى الاستخارة كخطوة نهائية يلتمس بها معونة الله وتأييده، وبهذا يبطل كلام المباحين القائلين بأن الاستخارة هي هروب من تحمل المسؤولية وتعويد على الاتكالية وتثبيط للقوى العقلية.

٣ - «فليركع ركعتين» فالصلاة هي أعظم ما يقرب العبد من ربه، وتتجسد فيها كل معاني

الاجتهاد الشخصي خيرة الله، وإن انقبضت النفس عن العمل ولم تتيسر سبله فصرف عنه علم يقينا أن اجتهاده كان بخلاف مصلحته وسلم ورضي بخيرة الله له، قال تعالى: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» (٢).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن العبد إذا علم أن المكروه قد يأتي بالمحسوب، والمحسوب قد يأتي بالمكروه لم يأمن أن توافيه المضرة من جانب المسرة ولم ييأس أن تأتيه المسرة من جانب المضرة لعدم علمه بالعواقب» (٣).

وقال سيد قطب - رحمه الله - «وكل إنسان - في تجاربه الخاصة - يستطيع حين يتأمل أن يجد في حياته مكروهات كثيرة كان من ورائها الخير العظيم، ولذات كثيرة كان من ورائها الشر العظيم، وكم من مطلوب كاد الإنسان يذهب نفسه حسرات على فوته، ثم تبين له بعد فترة إنه كان إنقاذاً من الله أن فوت عليه ذلك المطلوب في حينه، وكم من محنة تجرعهما الإنسان لاهثاً يكاد يتقطع لفظاعتها، ثم ينظر بعد فترة فإذا هي تنشئ له في حياته من الخير ما لم ينشئه الرخاء الطويل» (٤).

مسكين ذلك المزمو بعقله المعرض عن استخارة ربه، لقد حرم نفسه من باب فضل عظيم فتحه الله له ودعاه إليه، وسيكفه إلى عقله، وسيذهل بين الحين والحين عندما يرى كم كان عقله قاصراً وعلمه محدوداً. ■

الهوامش

- ١ - رواه البخاري.
- ٢ - البقرة: ٢١٦.
- ٣ - الفوائد لابن القيم ص ١٨٠.
- ٤ - في ظلال القرآن الكريم - سيد قطب.



٦ - «وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به».

هذا هو الشر..!

وإن كان الأمر الذي هممت به شراً بالمعايير الثلاثة السابقة فهذا هو الشر بلا شك، فأسأل الله أن يصرفه عني بما شاء من قدرته وجنوده، وأن يصرفني عنه فلا يقدر لي، ثم أن يبذلني ما هو خير لي منه سواء كان البديل الآخر أو غيره من البدائل، ثم يرضيني بما كتب لي فتطمئن نفسي ويسكن قلبي.

فإذا دعا المسلم بهذا الدعاء بصدق ثم سلم أمره إلى الله، وشرع فيما تنشرح إليه نفسه فإن يسرت سبله وتم كان هو الخير بإذن الله، فوافق

العبودية والخضوع والاستسلام لله رب العالمين، فناسب أن تسبق الاستخارة التي فيها إعلان عجز الإنسان وفاقته إلى ربه وعلمه وقدرته.

٤ - «اللهم إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم...»، والمستجير هنا يسأل الله من علمه المحيط الشامل الذي أحاط بكل شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ثم هو يطلب منه أن يقدر عليه الخير، فيسلم أمره لخالفه الذي هو أدري منه بمصلحة نفسه، وأعلم منه بكل المتغيرات، الذي علم المستقبل كيف يكون، وأي فضل أعظم من هذا الفضل.

٥ - «فإن كان هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاكثبه لي ويسره لي ثم بارك لي فيه»، فإن كان الأمر الذي عزمته عليه بقواي العقلية الضعيفة ووفق علمي القاصر - هو الخير لي فاكثبه لي وقدره مباركة منك لإقراري وتأييدها، ثم يسره لي وسهله فلا يكون علي شاقاً، ثم بارك لي في نتائجه وملحقاته فلا يأتيني منه سوى الخير، والمسلم الحق الذي يعيش لدينه يقدمه على كل شيء، فهو همه الأول وقضيته الأولى، ولذلك ناسب أن يكون أول المعايير التي تتفاضل بها البدائل، هل هذا البديل هو الأخير لديني؟ هل يقوي إيماني أو يزيد حسناتي؟ هل هو مما يعز به الإسلام والمسلمون؟ ثم يأتي المعيار الثاني وهو الدنيا والمعاش، فهل هذا الخيار في صالح دنياي فتكون مصلحته الدنيوية أعظم من مفاسده، ثم يأتي المعيار الثالث وهو عاقبة الأمر، فالمسلم يتميز بعد نظره وسعة أفقه، فلا يفكر في لحظته فحسب، بل ينظر إلى المستقبل، فكم من أمر كان خيراً في حاضره شراً في مستقبله، فإذا كان الأمر خيراً بالمعايير الثلاثة: الدين والدنيا والعاقبة فإنه الخير بلا شك.

ظواهر في حقل الدعوة

الظاهرة: التخويف من الالتزام بالدين.

التحليل: نتيجة للهجمة الشرسة على الأمة المسلمة في وقتنا الحاضر بدأت الأمور تأخذ بعداً آخر تدريجياً، فبرزت ظاهرة التقليل من شأن الدين وتهوين دوره في شخصية المسلم وعدم الحرص على إظهاره بأنه العامل الأول في الوصول إلى المركز المناسب والمنصب المرموق في المجتمع، بل جعلت هناك مقاييس وموازن أخرى فاسدة كالمجاملة والنفاق الاجتماعي، وأصبح الرجل الصالح الكفء ينظر إليه بعين الريبة والتشكك ويقصى عن المواضع المؤثرة في المجتمع، ويدات بعض أساليب التحذير منه من قبل بعض المحسوبين على الاتجاه الإسلامي - مع الأسف - وأساليب التحقير والاستهزاء منه من قبل العلمانيين والفاستدين، لقد تم كل ذلك مع ما صاحب الإسلام عالمياً من إصااق التهم به وباتباعه من إرهاب وتطرف وأصولية.

الفتيجة: إن استمر الوضع بهذه الصورة سيتظهر في المجتمع مجموعات طفيلية وصولية تسلك مظاهر المجاملة والنفاق تطمح إلى

الكراسي والمناصب ولو كان ذلك على حساب دينها أو التخلي عن بعض مبادئها وستعود للمجتمع نبرة انتقاص العلماء والملتزمين بالإسلام وقد تصل إلى الاستهزاء والتندر بهم في المجالس العامة والخاصة، وسيؤولي رئاسة بعض الإدارات والمسؤوليات في المجتمع مجموعة لا بأس بها ممن لا خلق لهم ولا فقه ولا علم.

العلاج: يمكن التخفيف من آثار هذه الظاهرة بالموضوعات الآتية:

- ١ - الالتزام وأثره في حياة المسلم.
- ٢ - النفاق والمنافقون «صفاتهم وأساليبهم»...
- ٣ - حب الوطن من منظور إسلامي.
- ٤ - الولاء والبراء في الإسلام.
- ٥ - العلمانية وخطرها على الأمة.
- ٦ - الأمانة وصورها.
- ٧ - عوامل الثبات على الدين. ■

محمد عبد الله الشيخ

نحو عمل مؤسسي فعال (٢ من ٦)

المقومات الدعوية عند القائمين على المؤسسات الإسلامية

إعداد: لجان العمل الاجتماعي. جمعية الإصلاح الاجتماعي

الفعال في صقل الأخ الدعوية ورفعته إلى مستوى المسؤولية إذا ما استشعر هذا الأمر وأدرك حقيقته وكان على مستواه.

هـ - العلم: فالعلم أساس بناء العقيدة الإسلامية لدى الداعية والتي هي من سمات الشخصية المسلمة، وتزداد الحاجة للعلم بازدياد مسؤولية الداعية تجاه مجتمعه، والعلم النافع هو قرين العمل الصالح فلا تأس بالعمل ما نمت مستوحشا من العلم ولا تأس بالعلم ما كنت مقصرا في العمل ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما، كما قال البغدادي فعلى الداعية أن يحوز رصيда من العلم الشرعي ابتداء فينال شيئا من القرآن وتفسيره، والسنة وعلمها، والسيرة، والفقه وأصوله، وعلم العقيدة وعلم السلوك، كما يحسن أن ينال من الثقافة العامة والعلم المعاصرة إضافة إلى دراسة علم الدعوة وأصولها وهذه لوازم العمل المؤسسي التي لا تخفى أهميتها.

الصفات الحركية والتنظيمية

يقول الدكتور فتحي يكن: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» والحقيقة أنه لا إتقان من غير تنظيم، بالغ ما بلغت الطاقات والإمكانات، إذ العبرة بالكيف لا بالكم، والتنظيم جوهر الكيف ومادته الأولى والأهم .. إن العاملين في الحقل الإسلامي مطالبون بتنمية قدراتهم التنظيمية مثلما هم مطالبون بتنمية قدراتهم الإيمانية والعبادية.

ومن هذه الصفات الحركية:

١ - معايشة القضية والتفاعل معها: فالداعية صاحب قضية وغاية وإنما يوصله إلى غايته «شففه بدعوتيه وإيمانه واقتناعه بها وتغانيه فيها وانقطاعه إليها بجميع مواهبه وطاقاته ووسائله، وذلك هو الشرط الأساسي والسمة الرئيسية للدعاة بل إن ذلك مما يجعل قضيتهم ذات تأثير وقبول في المجتمع فإن من «أهم العوامل الأساسية التي تجعل من الداعية ذا هيمنة وتأثير على مستمعيه هو ظهوره في المجتمع بظواهر الاهتمام بهذا الإسلام وبملاح التفاعل والحماس لهذه الدعوة بلا تصنع ولا تكلف ولا تمثيل، وشتان ما بين الداعية الذي حمل هم مؤسسته الدعوية وأشغل فكره وباله في سبيل تطويرها وإنجاحها فهو مابن اقتراح يبدئه ونصح ينصحه، أو تقصير يؤله ويؤرقه، وذلك الذي يدفع للعمل دفعا وليس له من أمر مؤسسته شيء إلا اسمه الدون في كشوفها وبناقته التي يقضيها في الاجتماع ثم هو ينتظر لساعات متى ينتهي العمل ..»

ب - الضبط التنظيمي: إن حيات اللؤلؤ الجميلة والأحجار الكريمة لا يكتمل جمالها ولا يتلأل نورها إلا إذا عقدت بعقد يجمعها بنظم بديع ونظام جميل، لذا

أصبح العمل المؤسسي منهجا أساسيا في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق أهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة أفضل، من هنا فقد برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية، والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فاعل، ذلك أن فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط ولا بوضع الخطط العملية فقط، ولا بأن يكون العمل المؤسسي اهتماما قايديا فقط ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعابا لمفاهيمه، وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية، ومعايشة لعناصره وتفاعلا من القيادة والقواد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

والتمكن في الدنيا، فما أحراره إن كان يكون دائم التفاؤل والاستبشار، ورسول الله ﷺ كان يحب الفأل الحسن، ويستبشر به، والمقصود أن تتحقق هذه الروح في الأخ الدعوية أولا ثم يفيض بها على من حوله. إن المعوقات المتعددة وطول الطريق وصعوبته وحملات التشكيك، وبيث الإشاعات والشبهات عن الدعوة والتريص من قبل الأعداء فضلا عن تحديث النفس وتبسيطها ووسوسة الشيطان وتخذيله وتخويفه من شأنها أن تشيع اليأس والقنوط لدى بعض النفوس. فلزم أن يكون الداعية هو مبعث أمل وروح تفاؤل .. وهو يثقل: «ولا تياسوا من روح الله إنه لا يياس من روح الله إلا القوم الكافرون».

ج - حسن الخلق: فالداعية هو الدعوة في نظر الناس فعليه أن يكون خير مثال للدعوة، وقنوته رسول الله ﷺ فقد كان خلقه القرآن فهذا هو الميزان الذي ينبغي أن يعرض كل داعية نفسه عليه ليقوم خلقه، وتزداد المسؤولية إذا كانت المؤسسة الدعوية تتعامل مع عامة الناس على اختلاف أعمارهم وثقافتهم وأجناسهم، ويمكن إيجاز أهم الجوانب السلوكية في التعامل مع الناس فيما يلي:

- ١ - محادثة الناس باللغة التي يفهمونها.
- ٢ - التمهّل بالكلام أثناء الحديث.
- ٣ - النهي عن التكلف في الفصاحة.
- ٤ - التحدث بما لا يخل ولا يمل.
- ٥ - المخاطبة على قدر الفهم.
- ٦ - الإقبال على الجلوس جميعا.
- ٧ - المباشرة والملاظة في الحديث وعدم الغلظة.
- ٨ - إنزال الناس منازلهم.
- ٩ - مساعدة الناس في قضاء أمورهم.

هذا إضافة إلى الآداب الاجتماعية الأخرى التي شرعها الإسلام لدعاته، كالتواصل الاجتماعي والبشاشة في الوجه والمحبة في الله والتكافل وغيرها.

د - القدوة الحسنة وحسن تمثيل الفكرة والحركة الإسلامية: وتزداد هذه المسؤولية في الأعمال المؤسسية العامة ذات العلاقة مع مؤسسات المجتمع الرسمية والأهلية وشخصياته وقياداته ومفكره وأجهزته الإعلامية، فيصعب للكلمة حينئذ وزنها، وللموقف مسؤوليته وللتصريح ثقله، ولهذا الأمر تأثيره

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

الصفات الدعوية

فالعامل في المؤسسة الإسلامية هو في حقيقته داعية لله تعالى، وعمله فيها هو عمل للدعوة مهما تنوعت الأعمال وتعددت صورها، ولانفكاك بين إسلامية المؤسسة وإسلامية أفرادها، فالحكم عليها من خلال العاملين بها، وهذا يلقي بمسؤولية عظيمة على الدعاة العاملين في المؤسسات الدعوية الإسلامية، ولعل أبرز الصفات الدعوية المطلوب توافرها في العاملين:

١ - الصبر والحلم: فالصبر نصف الإيمان «والله يحب الصابرين» وما أعطي أحد عطاء خيرا له وأوسع من الصبر، وبالصبر واليقين ثلث الإمامة «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون»، وصبر المؤمن يكون بالله مستعينا ولله طاعة ومرضاة، والصبر يلزم الداعية العامل من عدة وجوه:

الأول: صبره على الأعمال والواجبات والأعباء التي تتطلبها المؤسسة منه.

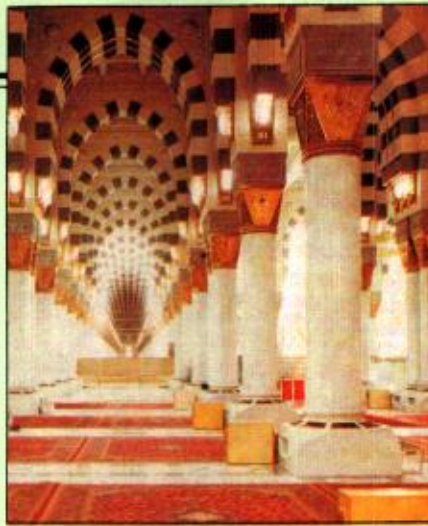
الثاني: صبره على المعوقات وقلة الإمكانات والصعوبات التي تعترض مسيرة تحقيق أهدافه، وهذا أمر لا يعين عليه إلا الله.

الثالث: صبره على مواصلة العطاء بهمة عالية.

الرابع: الصبر في تعامله سواء مع مسؤوليه أو إقرانه في العمل أو عامة الناس.

الخامس: الصبر على متطلبات الالتزام ونظام العمل من الطاعة في المنشط والمكره والاستئذان والاستشارة وضوابط العمل بالجملة.

ب - بث روح التفاؤل والأمل: فالمؤمن يعمل بنور من الله وعلى هدي من رسول الله ﷺ يبتغي رضوان الله والجنة، فهو إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، وأن أمره له كله خير، وأنه موعود بالجنة والرضوان في الآخرة وبالنصر



فإنه مهما كانت صفات الإبداع والعطاء في أعضاء المؤسسة فإنها لا تتمثل الثمار المطلوبة إلا بتواضع أفرادها على السمع والطاعة والانتماء والانضباط العام بنظام العمل فهذا بمثابة القناة التي تشق في الحقل فتسير المياه العذبة إلى موقعها فلا يتبعثر الماء خارج الحقل، ولقد سئل النقيب التابعي الجليل نافع المدني رحمه الله عن تضحية لا يحركها أمر قائد ولا توجبها خطة فقيل له : هل يحمل الرجل إذا كان في الكتبية بغير إذن إمامه؟ فقال: لا يحمل على الكتبية بغير إذن إمامه، والانضباطية هي استعداد نفسي وذهني للتقيد والانتماء فإذا انعدم هذا الاستعداد انعدم بالتالي عنصر الطاعة وقابلية التلقي للتنفيذ. ويؤكد هنا على :

- السمع والطاعة في النشاط والمكره.
- الالتزام بمواعيد العمل وواجباتها.
- تنفيذ الواجبات والأعمال حسب ما هو مرسوم لها.
- الاستئذان والاستشارة.

ولنجعل من عبارة «إن قيادة الباطل مثلبة كما إن جذية الحق منقبة» شعاراً لنا جميعاً.

ج - الطبيعة التنفيذية والروح العملية: فحقائق الإسلام ونظمه ليست نظريات مجردة بل أعمال وسلوك ومواقف تؤثر في واقع الحياة ليكون وفق تلك الحقائق والنظم، وإذا كان الدعاة بحاجة إلى الفهم السليم عن الإسلام والتصور الكامل له فهم إلى التفاعل فيه أخرج، إنهم بحاجة إلى التطبيق العملي لمبادئه وأفكاره وسلوكه لتكون حياتهم ترجماناً مبيناً لمنطوق الإسلام وصورة كريمة لمعطياته. فالطبيعة التنفيذية هي تجسيد للإيمان «تلك القوة الإيجابية التي تبعث على التنفيذ، وتنهض إلى العمل أو السر الإلهي في قلب الداعية وعصبه، موكل بإنفاذ رسالته إلى الحياة العملية، فلا يهدأ القلب ولا العصب حتى يكون كل شئ في الحياة يجري على مناهج الدعوة وتعاليمها.. ولا فهو العمل الصادق، والجهاد القوي حتى يقر الله عينه بما يحب.

واجب على الداعية

فواجب على الداعية العامل في المؤسسة الدعوية أن يكون لديه رصيد من هذه الطبيعة التنفيذية والعملية، إذ إن أكثر ما يعيق تقدم المؤسسات هو غلبة التنظير والتخطيط على الجانب التنفيذي والعملية، وهذه الطبيعة التنفيذية هي الملك العملي لمعرفة مدى فهم الداعية لأهداف المؤسسة واقتناعه بها وتفاعله معها، وللدلالة على قوة عزيمته وصلابة إرادته وللتعرف على صدق عطائه وبذلك كما أن فيها مؤشراً واضحاً على عمق إيمانه بهذه الدعوة وإدراكه لمتطلباتها وواجباتها، وكما قيل: «لا يزال العبد مقروناً بالتواني ما دام مقيماً على وعد الأمان».

وتتمثل الطبيعة التنفيذية في قدرة الداعية على ترجمة أهداف المؤسسة إلى واجبات عملية وتم ممارسة هذه الواجبات وتنفيذها على الوجه المطلوب، كما أن الداعية ذا الطبيعة التنفيذية عملي بطبعه لا يستلزم معه كثرة الأوامر والتوجيهات بل يتلقفها بوعي وينفذها بحماس، فالحاجة اليوم ملحة إلى من يحملون الإسلام لا إلى من يحملهم الإسلام.

وسائل اكتساب الطبيعة التنفيذية

١. الفهم الشامل الموزن للإسلام.
٢. الفهم الدقيق لأهداف الدعوة ومتطلباتها والمشاركة

على المقارنة ومن ثمة استطاع أن يحلل المعلومات ويصل للنتائج الصحيحة.

د - التفاعل الإيجابي مع الواقع: فلا يفقه الواقع إلا من عايشه وتفاعل معه تفاعلاً يتجاوز المشاعر والأحاسيس إلى التأثير الإيجابي بذلك الواقع، وهذا ما لا يقدر عليه المعتزل.

هـ - حسن اختيار المصادر التي يستقي منها الداعية علمه ومعرفته.

هـ - المشاركة الإيجابية: وهي من دلائل حيوية الداعية وبرهان تفاعله وحبه واهتمامه بشؤون دعوته، وإن مركز المشاركة الإيجابية هو القلب في صفاء تلقفه واستقباله والعقل في إحكام تدبره وحسن توجيهه.

وتتغرز روح المشاركة الإيجابية إذا ما أدرك الداعية أنه مسؤول عن هذه المؤسسة وأنها تقوى بقوته وتضعف بضعفه، وأن دوره فيها أساسي وليس هامشي وأن لرايه وكلمته ونصحه أثر في سير أعمالها، كما أن حفظ الهمة سبيل لتلك الإيجابية وقد قيل: «ممنك أحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همة وصنق فيها: صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

و - المبادرة الذاتية في العمل وتحمل المسؤولية: والذاتية أن تنبعث إرادة العطاء وبواعثه من ذات الداعية فلا يحتاج فيها إلى كثير توجيه وتنبية بل تكفيه الإشارة والتلميح، والمبادرة أرفع الدرجات الذاتية وهي بأن يبادر الداعية - دونما طلب إليه - بإنجاز أعمال وطرح أفكار ومقترحات وبذل جهد لتحقيق أهداف المؤسسة للوصول غايتها محملاً كافة الصعاب لتحقيق الأجر والثوبة من الله تعالى.

كلمات المودودي

ويكفي في ذلك حرارة كلمات الإمام المودودي رحمه الله حين قال مخاطباً إخوانه: «اسمحوا لي أن أقول لكم إنكم إذا خطوتم على طريق الدعوة يعاطفه أبرد من تلك العاطفة القلبية التي تجدونها في قلوبكم نحو أزواجكم وأبنائكم وأبنائكم وأمهاتكم فإنكم لا بد أن تبوءوا بالفشل الذريع، بفشل لا تتجربوا بعده أجيالنا القادمة على أن تفكر في القيام بحركة مثل هذه إلى مدة غير وجيزة من الزمان، عليكم أن تستعرضوا قوتكم القلبية والأخلاقية قبل أن تهملوا بالخطوات الكبيرة».

إن على كل أخ داعية عامل أن يدرك أنه على ثغر من ثغور الدعوة فليتيق الله أن تؤتي الدعوة من قبله...!!

ومن الوسائل المعينة على تنمية الذاتية والشعور بالمسؤولية:

١. معرفة طبيعة الدعوة وإنها دعوة عملية وغيابها قيادة البشرية ولذا فهي تتطلب بذل الغالي والنفيس.
٢. تربية النفس على المسارعة للخيرات، ومن بواعث ذلك ما ذكره تبارك وتعالى: «إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون. والذين هم بآيات ربهم يؤمنون. والذين هم بربهم لا يشركون. والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة أنهم إلى ربهم راجعون. أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون» (المؤمنون ٥٧ - ٦١) فالخشية والإخلاص واليقين والإشفاق من عدم قبول العمل هي من بواعث المسارعة للخيرات والسبق فيها.
٣. التنافس على الخيرات: ومما يعين على ذلك استشعار منازل المؤمنين في الجنة ويوم القيامة على الصراط وعند الميزان والحساب ومعايشة قوله تعالى: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (الطه: ٦٦) ■

الفاعلة في صياغة أهداف المؤسسة.

٣. الإيمان العميق بآركان الإيمان وبالمبادئ التي تنتبهاها الدعوة.

٤. حب الدعوة والغيرة عليها والدفاع عنها باعتزاز وثقة.

٥. دوام التذكير بالغاية، وربط الأعمال والحركة اليومية بها دوماً.

٦. التركيز على أصول التكوين الذاتي.

٧. تغليب الجانب العملي في النفس على الجانب النظري وترويضها على ذلك.

د - الفهم والوعي: والفهم أساس النجاح وباب العمل، وهو البصيرة والعلم والإدراك والوعي، كما قال تعالى: «فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك» فقدم العلم على العمل، والداعية لا بد أن يسير على بصيرة كما سار المصطفى ﷺ: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني».

وجوانب الفهم والوعي المطلوبة للداعية العامل في المؤسسة الدعوية:

١. معرفة غايتها في الحياة وحقيقة دوره بين الناس.
٢. إدراك حقيقة الدنيا من الآخرة.
٣. فهم حقائق الإسلام ومعالله على هدي من الكتاب وسنة رسول الله ص.
٤. فهم أهداف الدعوة الإسلامية وإدراك مراميها ومراحلها.
٥. معرفة أحوال الوسط والشرحة التي ستتعامل معها مؤسسته.
٦. معرفة أهداف المؤسسة واحتياجاتها وإطار أعمالها ومتطلباتها وخطة عملها.

٧. معرفة واجباته ودوره وما هو مطلوب منه، وكما قيل: «رحم الله من عرف زمانه واستقامت طريقته».

٨. الوعي بالواقع الذي يعيشه الداعية: وهو ما يطلق عليه في الدعوة المعاصرة «فقه الواقع» وهو العلم الذي يبحث في فقه الأحوال المعاصرة من العوامل المؤثرة في المجتمعات، والقوى المهيمنة على الدول والأفكار الموجهة لزعة العقيدة، والسبل المشروعة لحماية الأمة ورفقها في الحاضر والمستقبل، ومن مقومات هذا العلم:

- أ. التاصيل الشرعي: الذي يعتبر أساساً لصحة النظر في الأحداث ورؤيتها وفق المقاييس الربانية.
- ب. سعة الاطلاع وتجده: وذلك ليبقى الداعية مستصحباً للواقع بتغيراته ولما بجوانب العلوم الدينية والدنيوية التي تؤهل لصواب الفهم.
- ج. القدرة على الربط والمقارنة والتحليل: وذلك لتكوين النتائج التي يتوصل إليها الداعية في دائرة الصواب حيث صبح جمعه للمعلومات واستقامت قدرته



أكبر حفل زفاف جماعي في الأردن بمشاركة ٣٢ شاباً وفتاة

عمّان: أسامة عبد الرحمن



بحضور عدة آلاف شخص نظمت جمعية العفاف الخيرية أكبر حفل زفاف جماعي في الأردن شارك فيه ٣٢ شاباً وفتاة، وقد حظي الحفل باهتمام الأوساط الاجتماعية، وبمتابعة واسعة من وسائل الإعلام التي غطت الحدث، ويعد هذا الحفل الجماعي الثالث من نوعه، حيث نظمت الجمعية ذاتها حفلاً مماثلاً في العامين الماضيين شارك في كل منهما أربعة أزواج.

وقد تكفلت الجمعية بتكاليف الحفل من أجل التخفيف على الأزواج المشاركين، كما قامت بتقديم الهدايا لهم، وتسابقت كذلك نحو ٤٠ مؤسسة وشركة في تقديم الهدايا للأزواج المشاركين في الحفل، وبلغت المبالغ التي أنفقتها الجمعية على أنشطتها التي يأتي في مقدمتها حفلات الزفاف الجماعي عشرات الآلاف من الدولارات خلال السنوات الماضية.

وقال القائمون على الجمعية إن تزايد الإقبال على مشاركة الأزواج في هذه الاحتفالات يشير بشكل واضح إلى تفهم الشباب بضرورة التغلب على معوقات الزواج، فيما يتعلق بتكاليف المادية التي تعد مرتفعة في ظل تدني مستوى الدخل نتيجة التراجع الاقتصادي الذي تشهده البلاد.

رئيس الجمعية الدكتور عبد اللطيف عربيات (رئيس البرلمان الأردني الأسبق، وأحد رموز الحركة الإسلامية في الأردن) قال: إن تنظيم حفلات الزفاف الجماعي تأتي على هدي الشريعة الإسلامية الغراء ولتحقيق مقاصدها في حفظ النفس والمال والعقل والنسل والدين.

وأضاف أن الجمعية تهدف إلى تيسير سبل الزواج وإيجاد نظرة جديدة حول قيم الزواج وتكوين لأسرة تتماشى مع الدين الإسلامي الحنيف والأخلاق العربية الأصيلة، وأوضح أن الجمعية تسعى إلى تعزيز القيم السلوكية الإيجابية في بناء الأسرة المتسكة التي تحكمها

المودة والرحمة والتعاون، وإلى بناء الثقة لدى المواطن بأصالة فكره وعقيدته واعتزازه بهويته وحضارته وعقيدته التي هي سلاحه ووسيلته لتحقيق كرامته وبناء مستقبل أمته.

وحول نشاطات الجمعية قال عربيات: إنها لا تقتصر على إقامة حفلات الزفاف الجماعي، حيث تقوم بجملة نشاطات أخرى موازية، كإقامة الندوات والمحاضرات، وتنظيم الحملات التثقيفية في وسائل الإعلام المختلفة، حيث قادت الجمعية حملة واسعة للتوعية بأهمية الفحص الطبي قبل الزواج، وحملات مماثلة حول الآثار السلبية لارتفاع تكاليف الزواج في الأردن، وأضاف أن الجمعية تقدم قروصاً حسنة لتيسير سبل الزواج بالتعاون مع بعض المؤسسات، وبلغ مجموع هذه القروض نحو ٦٠٠ ألف دولار.

إحدى الفتيات المشاركات في الحفل قالت: إنه حينما طرحت فكرة إقامة حفل زفافها بهذه الصورة الجماعية، عارضت عائلتها ذلك ولم

تتقبل الفكرة التي بدت لها مستغربة، بخاصة وأن الكثير من المواطنين لم يسمعوها بها من قبل، وتضيف أنها استطاعت في النهاية إقناعهم بالفكرة ويجدواها، ونصحت الفتيات الأخريات بالإقبال على حفلات الزفاف الجماعي، والعمل على تخفيف النفقات المالية على أزواجهن.

فتاة أخرى قالت إن زوجها قام بخطبتها منذ فترة طويلة ولكن التكاليف المادية حالت دون ذلك، وأضافت أن جمعية العفاف بالمساعدة التي قدمتها لها ولخطيبها سهلت أمامهما الأمور، وأنهت حالة الانتظار.

جمعية العفاف قالت: إن تجربتها في إقامة حفلات الزفاف الجماعية مشجعة، وأنها قررت توسيع دائرة نشاطها إلى مختلف المدن الأردنية، ومن المقرر أن يعقد حفل زفاف جماعي بإشراف الجمعية الشهر القادم في مدينة إربد الواقعة شمال المملكة. ■

الخلافاًت الأسرية.. بداية الطريق نحو اكتاب الأطفال

يراقب ما يحدث أمامه في حالة من الاضطراب وعدم الاطمئنان النفسي، ومما لا شك فيه أن أثر ذلك سيعتريه في أعماقه، ويؤثر بالسلب على شخصيته في الصغر والكبر.

- عندما يعتمد أحد الوالدين أن يقص على الطفل قصصاً يحاول بها استمالته ضد طرف آخر في البيت، فيروي له جرائم وأفعال وتصرفات الطرف الآخر، وهو بذلك يسبب للطفل أضراراً نفسية وعقلية شديدة الخطورة.

- الأم أيضاً تتعد عن أطفالها أكثر من اللازم، وذلك يسبب لهم أشد الأضرار النفسية التي تنتج عن افتقار هؤلاء الأطفال إلى الحب والحنان.

- الأب الذي يعمل ليل نهار من أجل ضمان استقرار طفله المادي، ولا

رعاية الطفل النفسية والاهتمام بها تضمن لنا نضجه الكامل والسوي، في حين أن عدم الاهتمام بأحاسيسه ومشاعره قد ينتج عنه غالباً نضج الجسم فقط، مع تخلف النضج النفسي والشخصي في أحسن الفروض، وفي أسوأها تصاحبه حالات من الانحراف، فالطفل يشعر بخلافات وصراعات والديه، ويشعر أيضاً بحرمانه من الحب والعطف، ويشكل ذلك أكبر الأضرار على تكوينه النفسي، وتشير الدراسات النفسية إلى أن أسباب الاكتئاب النفسي عند الطفل كثيرة، أهمها:

- نشأة الأطفال في جو من الخلافات بين الأب والأم بكل صورها، وكلما زادت حدة الخلاف زاد تأثيره السيئ على الطفل، حيث إنه يظل

الألمان يعربون عن إعجابهم بالكتاب ويطلقون عليه «فن الإتيكيت الإسلامي»

القاهرة: إيمان محمود

فازت الكاتبة الإسلامية كريمان حمزة - مقدمة برامج دينية بالتلفزيون المصري - مؤخراً بجائزة أحسن كتاب على مستوى العالم في مسابقة نظمتها مؤسسة ليبزج بمدينة فرانكفورت الألمانية، حمل الكتاب عنوان «سيد الخلق» وتناول آداب وسلوكيات الرسول ﷺ من خلال التعاليم والمبادئ التي أرسى قواعدها.

يذكر أن الكاتبة الإسلامية تعد المذيعة الوحيدة التي ترتدي الحجاب في التلفزيون المصري.

وقد شارك في المسابقة أكثر من خمسين دولة على مستوى العالم، وتقدمت كل دولة إلى المسابقة بحوالي خمسمائة كتاب في مختلف المجالات والتخصصات.

وتقول كريمان حمزة: لقد أعددت هذا الكتاب ليصبح مرجعاً لأطفال المسلمين يتعرفون من خلاله على آداب وسلوكيات الرسول ﷺ، بأسلوب سهل وجذاب، حيث جمعت مادته في موسوعة تضم مائتي لوحة بالألوان، والغلاف على درجة عالية من الجمال، وعندما أعلنت مؤسسة ليبزج عن المسابقة تقدمت به في محاولة مني لتوضيح الصورة الحقيقية عن الرسول الكريم لدى هذه الأساط.

وأعربت الكاتبة الإسلامية عن سعادتها بعد أن فوجئت بفوز هذا الكتاب والعناية الفائقة التي نالها بعد أن أخبرتها المؤسسة المنظمة للمسابقة أنه تم وضع الكتاب على شبكة الإنترنت بعد ترجمته إلى الإنجليزية.

فن الإتيكيت الإسلامي

وحول مضمون الكتاب وما يدعو إليه توضح كريمان حمزة أن الكتاب يتحدث عن آداب الطعام والشراب والملبس، وغير ذلك من الآداب التي نادى بها الإسلام، وتحلى بها رسولنا الكريم وأرسى قواعدها، فكانت المفاجأة أن أعجب الأوروبيون بما جاء من سلوكيات راقية ومنظمة أثناء الأكل وما حث عليه الإسلام من النظافة في غسل اليد قبل الأكل وبعده وغيرها من مظاهر وسلوكيات إسلامية، الأمر الذي جعلهم يقومون بتقسيم الكتاب إلى خمسة أجزاء لترجمته وعرضه على الأطفال والأمهات في أوروبا، ومن الطريف أن شدة إعجابهم بالكتاب جعلتهم يطلقون عليه «فن الإتيكيت الإسلامي».

يشارك في تربيته لا يستطيع ضمان استقرار الطفل النفسي والعقلي. - عندما يعامل الأب أو الأم الطفل بطريقة أقل من أخيه، أو يسخران من قبح شكله، أو بدائته أو ثائثته في الكلام، ولو بطريقة غير مباشرة - فإن هذا ينتج عنه أضرار نفسية، يترتب عليها حزن الطفل واكتئاب. - يشعر الطفل في البيت بأنه هو كل شيء في الأسرة، ثم يذهب إلى المدرسة فيجد أنه وسط أعداد كبيرة من الأطفال، وبالتالي لا يجد الأهمية الكبيرة التي كانت له في الأسرة، فعندئذ قد يكره الطفل المدرسة التي لا يجد فيها هذا الاهتمام، خاصة عندما تقوم إحدى المدرسات باضطرهاد الطفل وإهانته وتحقيره.

- وأخيراً تُعد القسوة الزائدة على الطفل، وكذلك الانفعال الزائد عند تأديبه، وتخويفه من أكثر العوامل المسببة لاكتنابه النفسي، وتجنب الأسباب السابقة يحقق الوقاية النفسية للطفل في جميع مراحله السنوية.

لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (٢٢)

المحافظة على النعمة



الشيخ علي الطنطاوي

كما عرف جدي هذه الدنيا، ولما تدخلها مخترعات العصر التي أحالت صعوبة الحياة يسراً، وعنامها رغداً، فذلك هو قد أدرك الحياة الصعبة القاسية التي لا يكاد الناس فيها يجدون ما يكفيهم ويكفي أولادهم من غذاء وكساء، إليكم بعض ما كتبه عن تلك الأيام القاسية المجيدة: «كتب الله علينا أياماً عجافاً لتكون تدريباً لنا وتمريضاً ونزداد بها طاقة على خوض غمرات الحياة، كانت الشام

أرخص بلاد الله وأكثرها خيرات، فيما جاءت - قط - في عمرها الطويل إلا تلك الأيام، حتى كنت أمر على الجائعين الممددين على جوانب الطرق والذين يبحثون عن شيء يأكلونه، والذين ينشون أكوام القمامة لعلهم يجدون فيها بقايا طعام، وما ذلك إلا لأن الترك أخذوا قمح الشام إلى حلفائهم الألمان، وتركوا أهل الشام كما تركوا جنودهم في الميدان بلا طعام، وزاد البلاء الجراد الذي كنس الحقول وقضى على كل شيء مر عليه».

كل ذلك علم جدي أهمية النعم وضرورة المحافظة عليها حتى تدوم، فكان هذا من أوائل الدروس التي علمنا إياها ونشأنا عليها، فلا نترك الأنوار مضاءة في الغرف الفارغة، ونحكم إغلاق صنادير المياه بعد استعمالها، ونتناول المائدة من عتبة المائدة بحسب الحاجة، مندبلاً أو اثنين، لا مجموعة يهدر أكثرها بغير فائدة.

وأهم من هذا كله وقبل هذا كله: عدم رمي الطعام، حتى كسرة الخبز كان ينهانا عن الاستهتار بها ويخوفنا من عقاب الله إن رميناها، ويحذرننا أن الله قد يحرمانا منها في الدنيا قبل الآخرة، لذلك كنا لا نجرؤ على ترك لقمة في أطباقنا بل نحرص على مسحها جيداً من بقايا الطعام، وكان هذا من القوانين الصارمة التي تطبق على الجميع، كباراً وصغاراً، فكانت أمهاتنا تعلمنا أن لا نصب في أطباقنا مقداراً زائداً عن حاجتنا، فإذا عجزنا عن تقدير تلك الحاجة، صببنا مقداراً قليلاً، وكلما انتهى صببنا غيره حتى نشبع، وبذلك لا نترك في أطباقنا أي بقايا نتحمل إثم رميها مع القمامة، وتعلمنا أن نأكل البائت من الطعام (الذي بقي من طبخ يوم سابق) ولا نجد في ذلك حرجاً، وكنا نتعرض لتأنيب شديد لو رفضنا نوعاً من الطعام ونجبر على أكل الصنف الموجود مهما كان، ونحمد الله لأنه رزقنا إياه وتفضل علينا به.

سيخطئ الفهم من يظن أن هذا كله كان لبخل في جدي أو حرماناً منه لأهل بيته، بل هو كريم غاية الكرم، أغدق علينا من كل شيء، وكان يشتري من كل صنف أضعاف ما يحتاج إليه فتدخل البضائع بيتنا بالصناديق، لكنه أراد لنا الخير، عودنا أن لا نستهلك كل ما في يدنا في يوم أو بعض يوم، لأن هذا إسراف والإسراف منهي عنه، بل نأخذ من كل شيء بمقدار، وعلمنا أن نحتاط في كل يوم لغد، فربما يذهب الخير أو يزول ما في يدنا فنأسى على كل نعمة لم نقدرها حق قدرها أو رزق ضيعناها في غير منفعة.

ليس هذا هو الدرس الذي يحتاجه اليوم كثير من الناس وتفقر إليه كثير من الدول والمجتمعات؟

عابدة فضيل العظم

النمو الطبيعي للطفل

بقلم: د. شعبان بروال (*)

عاطفي... من جهة، ومن جهة أخرى بعض الأمراض تتسبب في تأخر هذا النمو.

ولنجاعة سير النمو وفق العادي يستوجب: فعالية علاج الأمراض المسببة للتأخر، التربية الدينية، عادات وتقاليده المجتمع وهي بطبيعة الحال مختلفة من دين إلى آخر، وسأكتفي هنا ببعض العوامل الواجب معرفتها للسير الحسن للنمو، وفق العادي بحول الله.

الوراثة: وهي عامل مهم في تحديد صفات الفرد من طول ومزاج وبنية... إلخ، فكل طفل يحمل في خلاياه موروثات من أمه وأبيه مميزة متعلقة بكونه وتكوينه، وللأمانة العلمية، فإن أغلب الأمراض الوراثية سببها زواج القرابة من الأصول.

الهرمونات: عدة هرمونات تدخل في تعديل وتقويم النمو وجعله يسير سيراً عادياً، فهرمون النمو تفرزه الغدة النخامية له دور مهم في تحريض الغضاريف بأن تنمو وتتحوّل إلى نسيج عظمي صلب، وهو بدوره «هرمون النمو»

اقتضت سنة الله تعالى بأن يخلق هذا الإنسان «المخلوق العجيب» وفق مداخل واطوار، قال عز من قائل في قرآنه العظيم: «يا أيها الناس إن كنتم في ريب مما نبعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً...» (الحج: ٥).

فالتطور والنماء سنن الله في هذا الكون تجري على كل الكائنات، وعند الإنسان تظهر جليلة لكننا نغفل عنها وذلك لتعودنا عليها.

وسأقتصر في هذا الموضوع على مراحل النمو الطبيعي «الشكلي أو المبدئي» عند الطفل والوقوف على التحولات الهامة في حياته، تاركاً مجال النمو النفسي والعاطفي لأخصائي هذا المجال.

فالنمو كظاهرة طبيعية ليست أمراً ثابتاً فهي عند الطفل تختلف بحسب العوامل الغذائية والهرمونية فهي سريعة في مرحلة ما، وبطيئة في مراحل أخرى.

وتعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل وأخطرهما في نفس الوقت فهي بمثابة مفتاح باب المستقبل.

وعلى هذا الأساس يجب على الأبوين مراقبة نمو أطفالهم ومراجعة الطبيب عند حدوث أي اضطراب أو خلل في نموهم.

ومن المعلوم كذلك أن الطفل يمر في نموه عبر مراحل أربعة، مختلفة في نوعها وتوقيتها تؤدي - بحول الله - إلى استقرار في الطول بعد البلوغ وهي: المرحلة الجنينية، مرحلة الصبا، مرحلة الطفولة وأخيراً مرحلة المراهقة أو البلوغ.

١ - المرحلة الجنينية: تعتبر من أهم المراحل وأي تأخر في النمو داخل الرحم يؤثر سلباً على الحياة خارج الرحم للجنين، ومن لطف الله تعالى بعباده أن أغلب الأجنة المشوهة خلقياً تسقط تلقائياً في الثلاثة شهور الأولى من الحمل.

فمسؤولية الأم في هذه المرحلة عظيمة فيجب عليها مراجعة طبيب أمراض النساء والتوليد من آخر يوم لدورتها الفيزيولوجية حتى الوضع، وذلك للمحافظة على صحة جنينها، وتكوين جيل سليم البنية والتكوين.

٢ - مرحلة الصبا: يتسارع نمو الصبي بمعدل ٣٤ سم في العام الأول، و ١١ سم في العام الثاني، كما تظهر الأسنان اللبنية الأولى وتبدأ غضاريف الصبي وعظامه في النمو.

٣ - مرحلة الطفولة: يطول النمو فيها وينتظم، وذلك بمعدل ٥ سم في العام «خلال المرحلة الابتدائية»، كما تستبدل الأسنان اللبنية

(*) طبيب وباحث جزائري.

زيادة على التأثير الهرموني الذي يحرض استقلاب الفسفوكالسيوم لينمو الهيكل العظمي مشكلاً الهيكل النهائي للفرد بعد امتصاص الفوسفور، والكالسيوم، وهنا يكون هذا الهيكل بحاجة إلى نسيج عضلي خاص ملائم ليكون التوازن.

هذه المراحل كلها تؤدي إلى استقرار في طول الفرد.

تنظيم النمو

بالرغم من البحوث والدراسات والمؤتمرات التي تقام خصيصاً لمعالجة اضطرابات النمو عند الطفل، فإن معظمها لا يؤدي إلى الغرض المنشود ولا يصل إلى نتائج مضبوطة ذلك أنه بجانب النمو الجسمي للطفل يصاحبه نمو فكري، نفسي،



معلومات مهمة عن الوزن والطول

الطول	الوزن
- ٢٠٥٠ سم عند حديثي الولادة.	- عند الولادة: ٣,٢ كلغ.
- ٧٥ سم في العام الأول	- ١٠ كلغ عند العام الأول أي ٣ مرات الوزن عند الولادة.
- عند العام الرابع: متر واحد (١٠٠ سم).	- من ١ إلى ١٠ سنوات زيادة بمعدل ٢ كلغ/عام.
- حتى ١٣ سنة سرعة النمو هي ٥ سم/عام.	
الطول = ٥ × العمر + ٨٥ سم.	
الوزن = ٢ × العمر + ٨ كلغ.	

جدول الغذاء اليومي للطفل

الاحتياجات الغذائية اليومية	الحراريات	الكالسيوم، ملغ،	فيتامين D، ميكروغ،
٣ إلى ٦ سنوات	١٨٠٠	٧٠٠	١٠
٧ إلى ١٠ سنوات	٢٢٠٠	٩٠٠	١٠
١١ إلى ١٥ سنة	٢٤٠٠	١٠٠٠	١٠
أولاد	٢٧٠٠	١٠٠٠	١٠
بنات	٢٧٠٠	١٠٠٠	١٠

توزيع الوجبات

- فطور الصباح: ٢٥٪ - الغذاء: ٣٠٪ - الوجبة GOUTER: ١٥٪ - العشاء: ٣٠٪.

في تأخر النمو ويمكن استدراك مثل هذه الحالات بإدخال الطفل في وسط اجتماعي ملائم. سوء التغذية: سبب تأخر النمو في البلدان الفقيرة، وسبب نادر في الدول المتقدمة ذات المستوى المعيشي الحسن، كما أنه توجد عدة أمراض هضمية مزمنة لها تأثير على النمو بسبب خلل في الامتصاص والتهاب مخاطية الأمعاء.

عجز هرموني: يمكن إدخاله كسبب في تأخر النمو، ويكشف عن نقص كمية هرمونات النمو في دم الطفل بتحليل البيولوجيا الطبية الخاصة، ويمكن علاج السبب بإدخال هرمون النمو الاصطناعي، ويظهر الأثر الجيد للعلاج عند سن البلوغ. تأخر ملاحظ في النمو مرتبط بتأخر سن البلوغ ١٥ سنة عند الطفل، و١٣ سنة عند البنت والعلاج يركز أساساً على الغذاء المتكامل والمعاملة النفسية والعاطفية الخاصة بالنسبة للأطفال الذين يرون أقرانهم أكثر منهم طولاً.

- تشوهات العمود الفقري: تحدب الظهر، وتقوس الفقرات بسبب مشاكل في الوقوف وبالتالي في طول الطفل.

إصابات خاصة بالأسنان: وينصح بالتقليل من تناول الحلويات بعد استبدال الأسنان اللبنية الأولى، وكذا عدم تناول وشرب الماء المثلج بكثرة. - التعب: ويمكن علاجه بأخذ قسط وافر من الراحة والنوم، لأن العضوية في أقصى جهدها، ممثلاً ١١ ساعة للأطفال ما بين ٥ - ١١ من العمر، و ٩ - ١٠ ساعات بالنسبة للمراهقين.

الوقاية

- للوقاية من اضطرابات النمو يجب: غذاء متنوع متكامل يحتوي على بروتينات، فيتامينات وكالسيوم كاف، مع ماء وأملاح معدنية كافية. - الكساح يمكن علاجه بإعطاء فيتامين (د) كالسيوم وفوسفور عند بداية ظهوره. - أثناء النمو يجب علاج التعب بأدوية ضد التعب وفيتامينات، أملاح معدنية وراحة. - الرياضة تساهم في النمو النفسي للطفل، لكن يجب اجتناب الرياضات التي تحتاج إلى جهد معتبر. ■

يُنظَّم بهرمون آخر تفرزه الغدة تحت النخامية، وذلك لاستمراره في العمل.

والغدة الدرقية بدورها تفرز هرمونات - T4 T3 تساعد على نضج الغضاريف.

كذلك فإن أي خلل في عضو ما أو جهاز ما خاصة الجهاز العصبي يؤثر سلباً على النمو العادي، ولا ننسى دور الهرمونات التناسلية التي تفرزها الخصية عند الولد ويفرزها المبيض عند البنت من دور مضاعف خلال مرحلة البلوغ فهي تدفع النمو في هذه المرحلة من جهة ومن جهة أخرى تُحرض الغضاريف للتصلب وتتعاظم.

ومن غير الممكن أن نقوض مرحلة من المراحل أو ننتقل من مرحلة إلى أخرى دون استيفاء شروط المرحلة السابقة لها باستعمال مكونات دوائية، فالطبيب هو الذي يحدد نوعية الدواء ومدته في أي مرحلة من المراحل السالفة الذكر.

العوامل السيكولوجية: حرمان عاطفي، عطش فكري أو ثقافي، مشاكل أسرية واجتماعية قادرة على إيقاف النمو في مرحلة من مراحله سواء في الوزن أو الطول.

العوامل الغذائية: إنها من أهم العوامل

في حياة الجنين داخل الرحم والطفل خارجة، ففقر التغذية سبب الوفيات عند الأطفال في البلدان

الفقيرة، ويكون هناك استدراك تلقائي بعد عام أو عامين بالنسبة للبروتينات والفيتامينات والأملاح، فالهم في المرحلة الأولى وجزء من الثانية هو غذاء الأم «نوعيته» وحليبه الذي يعتبر المصدر الواقعي للطفل.

اضطرابات النمو

- الكساح: مرض الأطفال يصيب ذوي البنية المودفولوجية الهشة والأطفال الذين ولدوا قبل أوانهم. هذا المرض منتشر بكثرة في الدول المتخلفة والفقيرة، وقضي عليه تماماً في الدول المتقدمة، يصيب الجهاز العظمي متسبباً في تشوه العظام وتقوسها «الجمجمة، الصدر، عظام الساعد واليد»، والسبب راجع إلى خلل أثناء تعظم هذا الجهاز خلال فترة النمو لنقص الكالسيوم أو عجز في فيتامين (د) الذي يساعد في تثبيت الكالسيوم على العظم.

- عدم التعرض الكافي لأشعة الشمس لأن البروفيتامينات التحت جلدية تتحول بفعل أشعة الشمس إلى فيتامين (د) وهذا ما يفسر ظهور المرض في فصل الشتاء خاصة.

فيما كان علاج هذا المرض متأخراً تبقى التشوهات حتى سن البلوغ، ومن هنا يجب إعطاء الطفل المريض دورياً أدوية أساسها فيتامين (د) مع أو بدون أملاح الكالسيوم حسب الحاجة.

وللوقاية يمكن إعطاء الطفل فيتامين (د) مع التعرض الكافي لأشعة الشمس وكذا الغذاء المتنوع والمتكامل.

- تأخر النمو: تطرح هذه الظاهرة مشاكل عدة خاصة بالنسبة للوالدين، منها صغر الطول، التأخر في المشي، عدم ظهور الأسنان اللبنية في وقتها، لذلك فإن سرعة النمو من الأهمية معرفتها لأنها ستؤدي إلى طول نهائي للطفل بعد البلوغ، والتأخر في النمو مرده إلى أسباب عديدة:

- الوراثة: كأن يكون في العائلة الكبيرة تصار في الطول، وأغلب الحالات ليس لها علاج. - حرمان عاطفي أو نفسي: يمكن أن يكون سبباً



من هو ؟

قائد مسلم للشيشان، وحصل في الانتخابات الرئاسية الأخيرة على ٨٥٪ من الأصوات، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع:

١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٠ + ١٣ + ١٤ عكس أمن. ٧ + ٥ + ٦ ما يوضع بالمجلس.
٨ + ٩ مادة مميّة. ١ + ٢ + ٨ من لا يستطيع السماع.
١١ + ١٣ + ٥ + ١٤ + ٣ من سور القرآن الكريم. ■

عبد الكريم الهاملي - حائل - السعودية

تعقيب

ومواساة إخوانه وتجهيز الغزاة والأوقاف الخيرية.. إلخ، قد يصل هذا الغني الشاكر إلى درجات لا يصلها الفقير الصابر.

وأحسن ما قيل في ذلك «وما ينبغي أن يعلم أن كل خصلة من خصال الفضل قد أحل الله رسوله ﷺ في أعلاها وخصه بذروة سنامها، فإذا احتجت بحالة فرقة من فرق الأمة التي تعرفت تلك الخصال وتقاسمتها على فضلها على غيرها أمكن الفرقة الأخرى أن تحتج به على فضلها أيضاً...» (عدة الصابرين ونخيرة الشاكرين، ص ٢٥٩)، وقبل هذا ورد في الكتاب المذكور قوله: «فإن قيل فأيهما أفضل...» ص ٢٥٧.

وختاماً أسأل الله بمنه وكرمه أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل وأن يكون ما قرأناه وما كتبناه حجة لنا لا علينا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

عبد الله بن عبد الرحمن العبدالله
القصيم - بريدة - السعودية



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

وصفة نبوية

جاء أعرابي إلى سفيان الثوري - رضي الله عنه - وشكا له مرضاً به، فقال الأعرابي: يا سفيان إن بي مرضاً ليس له علاج، فقال سفيان: يا أعرابي ما هذا المرض؟ فقال الأعرابي: إنه مرض البعد عن الله، فقال سفيان: يا أعرابي ما من داء إلا وله دواء في صيدلية ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام، فقال الأعرابي: يا سفيان صف لي هذا الدواء يرحمك الله.

فقال سفيان: «عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع هذا كله في إناء التقوى، ثم صب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه نار الحزن، وصفّه بمصفاة المراقبة، واشربه من كفا الاستغفار، وتناوله بالورع، وأبعد عن قلبك الحرص والطمع، تُشفى من مرضك بإذن الله تعالى. ■

محمد علي حريق - بلسم - السعودية

حاول أن تعرف

في أي سورة وردت: ١ - قصة طالوت وجالوت؟ ٢ - آية السيف؟ ٣ - صفة صلاة الخوف؟ ٤ - قصة مؤمن آل فرعون؟ ٥ - مسجد الضرار؟ ٦ - كفارة اليمين. ■

أبي عبد الرحمن سعد الجبرين - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الجبار - المتكبر.
من هو: عتبة بن غزوان.



قريباً مسابقة المجتمع

ثقافية.. ذكائية.. إسلامية

جوائز قيمة

صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

مستشفى الراشد

email: alrashid@kuwait.net



5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

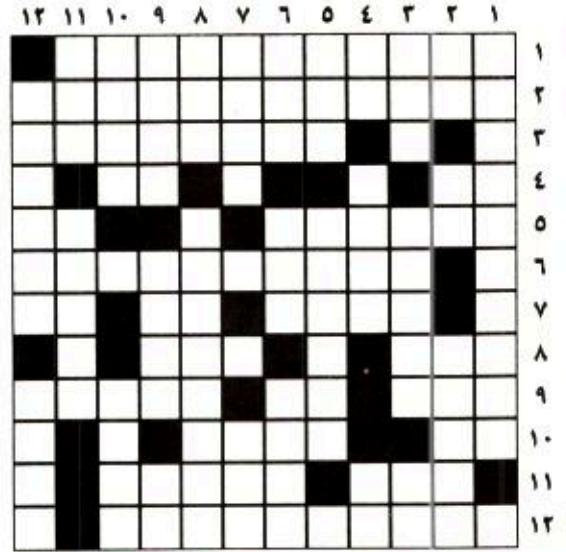
الكلمات المتقاطعة

- ٥ - الاسم الثاني لرئيس حزب الرفاه الإسلامي بتركيا - للتمني.
- ٦ - من علماء الكيمياء المسلمين، أشهر كتبه «الخواص الكبير».
- ٧ - اكملني «معكوس» - مرض - أرشد «معكوس».
- ٨ - من أجزاء الريال السعودي - من الحبوب «معكوس».
- ٩ - في الرأس - أداة نصب - الاسم الأول لأول رائد فضاء مسلم.
- ١٠ - بين اثنين «معكوس» - من يقع في يد العدو «معكوس».
- ١١ - لعب - هروب - ١٢ شيخ الأزهر الراحل.

عموديا :

- ١ - المرشد الخامس والحالي لجماعة الإخوان المسلمين بمصر.
- ٢ - أتى - أغار على العدو - كتاب ينظم المعاملات في الأرشف.
- ٣ - مرض يصيب الأطراف السفلية «معكوس» - قبيلة ينتمي إليها الصحابي الجليل جرير بن عبدالله البجلي - ضد بني.
- ٤ - حت «مبعثرة» - حطام - حرف عطف «معكوس».
- ٥ - متشابه - اختراع.
- ٦ - ضد جفف «معكوس» - ننظر - بكاء النساء على الميت.
- ٧ - من الأشكال الهندسية - عاصمة إسلامية «بدون آل» معكوس.
- ٨ - جسد القتيل - رئيس جبهة الإنقاذ بالجزائر «معكوس».
- ٩ - تيار «مبعثرة» - يطعم به الأطفال في الشهور الأولى ضد الأمراض «معكوس» - ضد يفك «معكوس».
- ١٠ - لصالح «بدون آل» معكوس - ذكريات «معكوس».
- ١١ - من المعارك الإسلامية ضد الفرس - مسجد بعرفة ■

عبد الله عيضة المالكي - جامعة أم القرى - مكة - السعودية



أفقيا :

- ١ - مجلة المسلمين الأولى.
- ٢ - الاسم الثاني والثالث لعالم وعلامة سعودي محاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع عنيزة.
- ٣ - صحابي جليل روى أكثر من ٤٠٠٠ حديث عن الرسول ﷺ.
- ٤ - ضد ربط - حرف أبجدي «معكوس».

مأثورات عربية

وشاية

حُمَ أعرابي في أيام القبط بمكة، فأتى الأبطح وقت الظهيرة فتعري وطلّى بدنه بالزيت ونام في الشمس، وجعل يتقلب فيها ويقول مخادلاً للحمى: لتعلمن ما نزل بك يا حمى، عدلت عن الأمراء وأهل الثراء وجئتني؟ فعرق وذهبت حماه وقام، فسمع قائلاً يقول: حُمَ الأمير! فقال: أنا والله بعثها، فلعن الله من وشي به علي!

مروعة

خرج أحد الأمراء مع ولده إلى البادية، فاستضافتهما أعرابية في خيمتها، فلما قاما لينصرفا قال لولده: أعطها عشرة

ألف دينار، فقال الولد: يا أبت هذه بدوية فقيرة يرضيها القليل وهي لا تعرفك، فقال الأب: يا بني إن كان يرضيها القليل فأننا لا يرضيني إلا الكثير، وإن كانت لا تعرفني فأننا أعرف نفسي.

حب متبادل

شكا رجل إلى أبي السائب وجع رجله، فقال له: لا تأكل القديد، فقال: إني أحبه، قال: فالوجع أيضاً يحب رجلك.

البهلول الحكيم

كان من عقلاء المجانين رجل يسمى بهلولاً، كثيراً ما كان ينطق بالموعظة الحسنة والحكمة البالغة حتى يرتبك في أمره فلا يدرون أهو عاقل أم مجنون أو يجيب على

البداهة الجواب المسكت، فيتسامل الناس: أنكاؤه أكثر أم بلاهته، وذات يوم صاحبه مجنون آخر مثله، فقابلهما الخليفة موسى الهادي، فقال للبهلول: من أنت؟ قال: بهلول، فقال الخليفة: ولم سميت بهلول؟ فقال البهلول: ولما سُميت أنت موسى؟ فنهزه الخليفة وشتمه، فنظر البهلول إلى صاحبه وقال له: كنا اثنين فصرنا ثلاثة.

وقال له الرشيد يوماً: عظمي، فقال: بم أعظك؟.. هذه قصورهم وهذه قبورهم، فقال الرشيد: لك حاجة؟ فقال البهلول: أنا وأنت عيال الله فمحال أن يذكرك وينساني. ■

معاوشي محفوظ، الجزائر



5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

مستشفى الراشد

email: alrashid@kuwait.net

مقاومة الفتنة والتحصن ضدها

نقوش
على
جدار
الدعوة

«والفتنة أكبر من القتل...» «والفتنة أشد من القتل».

هذا تعبير القرآن عن الفتنة مما يوحى بمدى أثرها في زعزعة ثقة الأمة بنفسها وفقدان التوازن بين أبنائها، ونشر بذور الفساد في أرجائها، مما يجعلها ضعيفة البنيان تتاكل من داخلها، حتى تنهار في النهاية أو على الأقل تعيش سلبية الإرادة، فاقدة المناعة أمام كل شر وكل ضرر.

والفتنة: الاختبار بالنار، والابتلاء، والإعجاب بالشيء، والاستهتار به، والتدله بالشيء والاضطراب، ولبلة الأفكار.

وفي التنزيل العزيز: «فيبتعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة».

والعذاب، والضلال، وفتنة الصدر: الوسواس (المعجم الوسيط مادة فتن)، ومعظم هذه المعاني إن لحقت بفرد أو جماعة أضرت بها ما لم تكن لها حصانة من دين قوي وتقوى وصبر: «إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين»، وإذا جاء في القرآن التحذير من الفتنة: «واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليكم»، وذلك لأن الأعداء لا يخطر في بالهم أن يحولوا كل المسلمين عن إسلامهم، وإنما كل أمالهم أن يصرفوا بعض المسلمين عن إسلامهم أو يصرفوا أكثر المسلمين عن بعض إسلامهم، وهذا ما اعترف به كبير المنصرين في العصر الحديث «زويمر» حين قال في مؤتمر المنصرين: «لا نطمح في أن يدخل المسلمون المسيحية، وإنما نعمل على أن نصرفهم عن إسلامهم».

ووسائل الفتنة كثيرة، ففتنة النساء، وفتنة المال، وفتنة الزوجات، والأولاد، وفتنة الأقارب، وفتنة العصبية لجنس بعينه أو قوم، أو مذهب أو طائفة، أو غير ذلك من ألوان تحيط بالإنسان الذي هو موطن الاختبار في الحياة: «ليبلوكم إيكم أحسن عملاً»، والعصمة من هذه الفتنة وغيرها هي الاستمسك بحبل الله المتين: «فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم»، «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم»، وبغير هذا الاتباع للقرآن والسنة، لا حامي من فتنة ولا عاصم من ضلالة.

وكثير من الناس لا يحتكمون إلى الدين ولا يتمسكون بفضائل وقيم إلا إذا ضربتهم الفتنة بسوطها، فذاقوا ألما وعذاباً، بل إن بعض كبار المحدثين لجؤوا إلى إحياء الدين في نفوس أتباعهم لمقاومة شدة معينة أو التغلب على صعوبة بارزة، وهذا ما فعله ستالين في حربه مع ألمانيا حين حاول إحياء بعض القيم الدينية في نفوس جنده حتى يتقدموا في القتال ولا يتقهروا، مع أنهم - جميعهم - من قبل ومن بعد أنكروا أثر الدين في الحياة، وفي عمل الرجال.

وفي عالمنا الإسلامي تجد أناساً - في أوقات الرخاء - يعملون على إحياء الفتنة من ممانتها، ويعتونها من مرقدها، لتثير الأهواء بين المسلمين، فتفرق جماعتهم، وتخضع شوكتهم، وتقتل أخوتهم، فيصيرون كالغنم القاصية عرضة لاقتراس الذئاب «وإنما يأكل

الذئب من الغنم القاصية»، وهؤلاء ينبشون قبور الماضي القريب والبعيد، لعلمهم يجدون رفاتاً يثرونه في وجوه المسلمين ليفمضوا عيونهم، ويسدوا أنوفهم - إن استطاعوا - حتى لا يؤذوا بما فعله ناشرو الفتنة الذين لا يخلو عملهم من شر يضر الناس ولو كان عن طريق الشبهات:

كذا الماء إن حركته يد

طففا عكر راسب في إنائه

وناشرو الفتنة وناثروها بين الناس لا يظهرون على حقيقتهم، بل إنهم يلبسون لكل حالة لبوسها، ويتحدثون مع كل أحد بما يهوى، دون أن تصدق وعودهم، أو تكشف كلماتهم عن حقيقة موقفهم:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الشعب

وقد يستهين البعض بما يثار من غبار الفتنة على الساحة، على اعتبار أن أثره حقير، وفعله في النفوس هين، يمكن التغلب عليه في وقت قصير، والباطل بغير شك ضعيف الجذور، وإن انتفشت أغصانه، وامتدت ظلاله، ولكنه إن طال أمده، وفترت النفوس عن مقاومته، ترسب في قعر الحياة وأحدث أثراً ضاراً في البناء الاجتماعي والسلوكي للإنسان، وإذا فإن علينا سد كل باب للفتنة مهما كان صغيراً، ودرء الشر عن حياة الناس ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، دون استهانة بأي انحراف أو ميل عن الطريق المستقيم، فبداية الانحراف تبدأ بخطوة «ومعظم النار من مستصغر الشرر»، وكما كان الشاعر صادقاً في قوله:

لا تحقرن صغيراً في مخاصمة

إن البعوضة تدمي مقلة الأسد

وللشرارة حَقْرُ حين تنظرها

وربما أضمرت ناراً على بلد

وصدق الله القائل في كتابه: «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة».

أخوة
محمد بن
عبد الله
السايب

